روايات الهلال



روايات الهلال

REWAYAT AL-HILAL

تصدر عن مؤسسة « دار الهلال »

العدد ٤١٤ – يونية ١٩٨٣ – شعبان ١٤٠٣

No. 414 — June 1983

الاشتراكات

فيما ... ات مصرية
بالبريد ... جنيهات
مصرية ... ة دولارات
بالبريد ...
والقي ... ريدية غير
حكو ... وم البريد
المسج ...



أسعار البيع للجمهور في البلاد العربية للأعداد العادية من روايات الهلال •
ثمن النسخة في البلاد العربية للأعداد العادية اعتبارا من شهر يناير عام ١٩٨٢
فئة ٣٠٠ مليم للقارىء في مصر •
سوريا ٤٠٠ ق.س ، لبنان ٥٠٠ ق.ل ، الاردن ٥٠٠ فلس ، الكويت ٥٠٠ فلس ، العراق ٥٠٠ فلس ، السعودية ٦ ريال ، السودان ٥٠٠ مليم ، تونس ٦٥٠ مليما ، المغرب ٨٠٠ فرنك ، الجزائر ٦٥٠ سنتيما ، الخليج ٤٥٠ فلسا ، غزة ٨٠ ليرة ، الصومال ٥٠ بنى ، داكار ٤٠ فرنك ، لاجوس ٦٠ بنى ، اسمرة ٥٠٠ سنت ، اليمن الشمالية ٥٠ بنى ، اديس ابابا ٥٠٠ سنت ، باريس ٨ فرنكات ، لندن ٨٠ بنى ، ايطاليا ١٢٠٠ ليرة ، سويسرا ٤ فرنكات ، اثينا ٥٠ دراخمة ، فيينا ٣٥ شلن ، فرانكفورت ٣٫٥ مارك ، كوبنهاجن ١٠ كرونات ، استوكهولم ١٤ كرونة ، كندا ٢٥٠ سنت ، البرازيل ٣٥٠ كروزيرو ، نيويورك ٢٥٠ سنت ، لوس انجلوس ٣٠٠ سنت ، استراليا ٣٠٠ سنت ، هولندا ٤ فلورين •



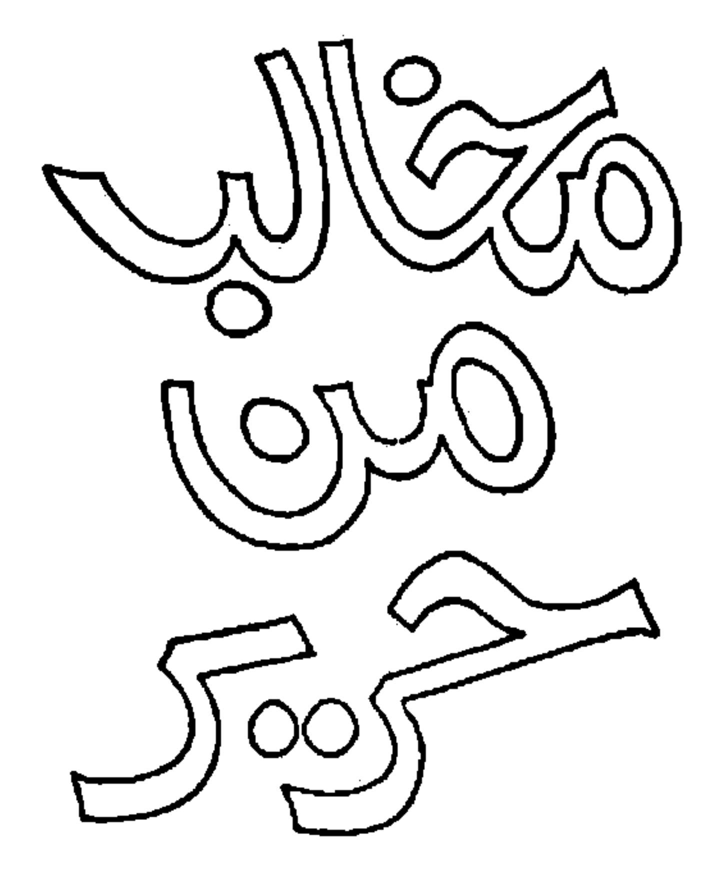


روايات الهلال

مجلة شهرية لنشر القصص العالمي



الغلاف بريشـة الفنانة
تمـــاضر محمـــد تركي



بقلم

إيرل ستانلى جاردنر



محمد عبد المنعم جلال

دار الهلال


محمد خطاب

المؤلف

ايرل ستانلي جاردنر ، مؤلف هذه الرواية ليس فى حاجة الى تعريف . وفى المامة سريعة عنه نعرف انه ولد فى سنة ١٨٨٩ ، وكان ابوه عاملا فى احد المناجم ، ولكنه لم يشأ ان يشب على غرار ابيه فدرس المحاماة واصبح من كبار المحامين حتى انه فى سنة ١٩٤٠ كان يعد حجة فى القانون يقصده رجال البوليس ورجال القضاء على السواء فى جميع الولايات المتحدة لاستشارته فى بعض المسائل القانونية كلما استعصى عليهم الأمر . غير انه لم يلبث ان عزف عن المحاماة لأنه راى فى القانون الاميركى ثغرات كثيرة ، وقد استطاع ان يثبت فى مقدور المرء ان يرتكب جريمة قتل يقف القانون أمامها مكتوف الايدى فلا ينال المجرم اى عقاب . واتجه الى تأليف الروايات خاصة وانه قد بدأ الكتابة قبل ذلك بسنوات قلائل ونجح فى ذلك المضمار ، ورأى كيف اكتسب رايموند شاندلر وداشيل هاميت شهرتهما بكتابة الروايات البوليسية التى تتميز بطابع العنف والاثارة والتى تشد اهتمام القارىء بعد ان سئم الروايات البوليسية الكلاسيكية التى تسير على وتيرة واحدة ، ولهذا ابتدع جاردنر شخصيتى بيرى ماسون وديللا ستريت وجعل منهما محوراً لروايات حافلة بالمغامرات والمخاطر التى تتخللها المواقف الانسانية المثيرة . ولم تمض سنوات الا وكان القراء قد التفوا به واصبحوا يتهافتون على رواياته فى لهفة وشغف كبيرين بحيث اشتهر ايرل ستانلى جاردنر فى سنوات قلائل بانه المؤلف الذى يقرأ له الجميع أكثر من غيره . واكتسب بيرى ماسون وديللا ستريت شهرة لا تقل عن شهرة رئيس الولايات المتحدة نفسه .

وأولى روايات بيرى ماسون ظهرت فى سنة ١٩٣٣ بعنوان « مخالب من حرير » وهى التى نقدمها للقراء اليوم . وظلت روايات بيرى

ماسون تتتابع بعـد ذلك حتى أصبحت تربو على الثمانين وتلقفهـا التليفزيون الامريكى وجعل منها سلسلة شائقة يتتبعها المتفرج فى شوق شديد .

ورواية « مخالب من حرير » تدور حول امراة متزوجة قصدت بيرى ماسون لينقذها من ورطة تورطت فيها مع رجل آخر غير زوجها فاذا بها تورط ماسون نفسه ، ويجد هذا الأخير نفسه يلف حبل المشنقة بعنقه بسبب جريمة قتل لم يرتكبها ، فهل يستطيع ان ينقذ نفسه وان ينقذ عميلته فى نفس الوقت من تهمة القتل ؟

الفصل الأول

دخلت ديللا ستريت ، سكرتيرة بيرى ماسون مكتب المحامى، واغلقت الباب خلفها فى عناية فائقة وقالت :

ـ بغرفة الانتظار سيدة تقول انها مسز ايفا جريفين .

سألها المحامى فى حدة : وتعتقدين أنها كاذبة .

اجابت السكرتيرة : انها اعطتنى انطباعا سيئا ، وقد بحثت فى دليل التليفونات فلم اجد اى جريفين فى العنوان الذى ذكرته لى .

ـ وما هو هذا العنوان ؟

ـ ٢٢٧١ شارع جروف .

دون ماسون العنوان فى دفتر مذكراته وهو يقول :

ـ حسنا يا ديللا ، دعيها تدخل .

تقدمت المراة الشابة نحو الباب الفاصل خطوتين ثم تحولت من جديد وقالت :

ـ من رايى أن تعرف من هى حقا قبل ان تفعل اى شىء من اجلها يا ريس .

سألها ماسون : ايخامرك احساس بأن شيئا ما سوف يقع ؟

اجابت ديللا ستريت وهى تتكلف الابتسام : شىء كهذا .

ـ حسنا .. ابعثى بها الى .

وبعد لحظات ادخلت ديللا ستريت الى مكتب مخدومها سيدة فى الثلاثين من عمرها ، انيقة الهندام ورشيقة القوام فى نفس الوقت ، وهما أمران قلما يتفقان .

وقال المحامى وهو يشير الى مقعد : تفضلى بالجلوس يا سيدتى .

قطبت المراة حاجبيها شيئا ما وهى تنظر اليه كما لو كانت قد ارادت ان تريه أنها اعتادت على قدر كبير من الاحترام ، وعلى أن

تجعله يفهم على الخصوص انه كان يجب ان يستقبلها واقفا . ولم يفت عن المحامى ذلك ولكنه لم يبد اية حركة وانتظر فى هدوء حتى استقر بهـا الامر على الجلوس فى المقعد الذى اشار اليه ثم سالها عندئذ :

ـ حسنا ... ما الخبر ؟

بداته المراة قائلة : اننى فى ورطة .

وامسكت . واذ راى المحامى انها تلزم الصمت قال فى هدوء :

ـ اغلب الذين يقصدوننى يعانون نفس الحالة .

احتدت المراة فجاة وقالت : ولـكنك لا تسهل على الامر . ان المحامين الآخرين الذين سبق أن استشرتهم ...

ابتسم بيرى ماسون ونهض أخيرا واعتمد بيديه على حافة مكتبه وانحنى من فوقه نحوها وقال :

ـ نعم . اننى اعلم . ان المحامين الذين سبق لك استشارتهم يقيمون فى مكاتب فخمة ويستخدمون جيشا من السكرتيرات ، وقد هرعوا لاستقبالك وقدموا لك المقاعد الوثيرة وهم ينحنون امامك وطالبوك بأتعاب ضخمة ، ولـكنك لا تلجئين اليهم حين تواجهين مشاكل حقيقية .

والتقطت نظراتهما بضع لحظات فى تحد ، وكانت هى البـادئة فاطرقت براسـهـا ، واستطرد المحامى يقول فى نفس الصـوت الهادىء :

ـ اما انا فاننى اختلف عنهم ، فان النـاس الذين يقصدوننى لا يأتوننى لانهم تعرفوا الى فى احد الاندية او أثناء لعب التنس ولكنهم يفعلون لانهم بحاجة الى محام يفعل ما افعله انا .

سالته وهى تنظر اليه من جديد :

ـ وماذا تفعل انت يا استاذ ماسون ؟

ـ اننى اكافح واخوض المعارك فى سبيل عملائى .

هزت راسها وقالت : نعم ... هذا ما انا بحاجة اليه بالذات .

عاد ماسون فجلس فى بطء . بدا ان الجو قد هدا فجاة بعد ان تكهرب شيئا ما . وقال :

ـ حسنا ، يكفى الآن ما ضاع من وقت فى المقدمات ، ولننتقل الى الوقائع . قولى لى من انت وما الذى أتى بك الى ؟

وعندئذ راحت تتكلم بسرعة كما لو كانت تعيد درسا حفظته عن ظهر قلب فقالت :

ـ اسمى ايفا جريفين ، وانا متزوجة واقيم برقم ٢٢٧١ بشارع جروف ، وأواجه مشاكل لا استطيع ان اذكرها للمحامين الذين تولوا أعمالى حتى الآن . وقد حدثتنى عنك صديقة لى ، أوصتنى ان اكتم اسمها ، وقالت لى انك اكثر من محـــام ، وانك تبذل قصارى جهدك فى سبيل الدفاع عن موكليك .

ـ اعتقد ذلك ، فان اكثر زملائى يعتمدون على المحامين الناشئين الذين يتدربون لديهم وعلى بعض المخبرين الخصوصيين ، وهذا ما لا اسمح به فى اغلب القضايا التى اتولاها . وعندما الجأ الى مخبر خاص فانما لكى يبحث لى عن شىء خاص أو أمر معين .

اومأت المراة براسها فى سرعة وفى صبر نافذ فالآن وقد تحطم الجليد لم يعد لديها اى سبب يدعوها الى الصمت . وقالت :

ـ لا ريب انك قرات فى الجرائد قصـــة ذلك السطو الذى وقع فى حانة بتشوود مساء امس ، فقد حاول رجل سلب الرواد وقتله احدهم :

هز ماسون راسه وقال : نعم . اننى قرات ذلك .

ـ كنت فى الحانة عندما وقع ذلك .

ـ وهل تعرفين شيئا عن ذلك الرجل الذى اطلق الرصاص ؟

خفضت عينيها واجابت : كلا .

نظر ماسون اليها مقطبا وقد ضاقت عيناه وهو يرى انها تتردد فى سرد بقية القصة . واذ رفعت عينيها ادركت ذلك وقالت :

ـ اذا كان يجب أن تعمل من اجلى فيجب ان أقول لك الحقيقة .

ـ هذا اوفق فى الواقع .

ـ لا ريب ان شخصا اتصل بالبوليس بمجرد وقوع السطو ، لاننا عندما اردنا الفرار كان البوليس يحاصر جميع المداخل .

سألها ماسون : عندما أردتم ؟ .. من تعنين ؟

اطرقت بعينيهـا الى الارض وتمتمت فى صـوت خافت : انا وهاريسون بورك .

ـ هاريسون بورك ؟ .. المرشح له ...

قاطعته على الفور كما لو كانت تخشى أن يقول اكثر مما ينبغى :

ـ نعم .

ـ وماذا كنت تفعلين معه هناك ؟

ـ خرجت لتناول الشاى والرقص . واذ لم نستطع الانصراف عدنا الى احدى الغرف الصغيرة ، فهناك غرف عدة تحيط بالصالة الرئيسية حيث يوجد الاوركستر،وبدأ رجال البوليس يسجلون أسماء الحاضرين ، ولحسن الحظ كان الجاويش الذى اشرف على هـذه العملية صديقا لهاريسون بورك ، وقد ادرك أن موقف هذا الاخير سيسوء اذا عرفت الجرائد بنبأ وجوده فى الحانة ، ونحن على أبواب الانتخابات فاهتم بنا بنفسه . وعندما انتهى كل شىء اخرجنا خلسة من الباب الخلفى .

سألها ماسون وهو يراها قد لزمت الصمت : حسنا ؟

ـ هل تعرف فرانك لوك ؟

ـ رئيس تحرير مجلة « اخبار المجتمع » .

هزت راسها وهى تجز على اسنانها ، وسألها ماسون :

ـ وما دخله فى هذا الموضوع ؟

اجابت : انه على علم بما حدث .

ـ وهل ينوى أن ينشر ذلك فى جريدته ؟

هزت راسها من جديد ، وراح يرى ماسون يقلب قاطعة الورق بين يديه . كانت يداه جميلتين وأصابعه طويلة تنم عن العزم والقوة .. وقال :

ـ يمكنك تدبير هذا الامر بالنقود .

ـ لا استطيع انا ذلك .. هذه مهمة يجب ان تقوم أنت بها .

ـ ولماذا لا يقوم بها هاريسون بورك ؟

ـ الا تفهم ؟ ان هاريسون بورك قد يستطيع ان يبرر وجوده فى حانة بتشوود ويصحبه امراة متزوجة ولكنه لن يستطيع أبدا ان يبرر السبب الذى يدفعـــه الى شراء جريدة تخصصت فى نشر الفضائح .. يجب أن يبقى بعيدا عن هذا الموضوع ، فربما ينصبون له شركا .

نقر بيرى ماسون بأصابعه فوق المكتب ثم قال :

ـ وتريدين منى أن أتولى انا هـذا الامر ؟ .. وما مدى المبلغ الذى تستطيعين دفعه ؟

هزت راسها وقالت : كلا . سأفسر لك . لا تسألنى كيف عرفت ذلك . لا اعتقد انك تستطيع شراء فرانك لوك .. ان جريدة « أخبار المجتمع » جريدة متخصصة فى الابتزاز ويديرها محامى بارع يعرف الى اى حد يستطيع ان يمضى . وما فرانك لوك الا واجهة يحتمى خلفها ، وهو موجود لتلقى الضربات فحسب ويدفعون له بسخاء فى سبيل ذلك . ويجب عليك اذن أن تصعد الى من هو أعلى منه .. الى الرجل الذى يختفى خلف فرانك لوك .

قال ماسون فى شيء من الشك :

ـ هل أفهم من هذا انك تحاولين انقاذ مستقبل هاريسون بورك السياسى ؟

اجابت وهى تقابل نظرة المحامى :

ـ كلا . وانما أحاول انقاذ نفسى قبل كل شيء ، فان المجلة اذا شددت الضغط على البوليس فسيضطرون الى استجواب هاريسون بصفته شاهداً ، وسوف يقول لهم عندئذ من هى المراة التى كانت برفقته .

ـ سوف يكلفك هذا الكثير على كل حال .

اسرعت تقول وهى تخرج من حقيبتها بضع اوراق نقدية :

ـ اعرف ذلك . هذا مقدم اتعابك وعندما تعلم كم يجب ان ادفع يمكنك الاتصال بى .

ـ وكيف ذلك ؟

ـ بأن تنشر اعلانا صغيرا فى جريدة اكزامينر هذا نصه : « ا . ج . على استعداد للمفاوضة » وتمهره بتوقيعك بالحرفين الاولين من اسمك . وساوافيك عندئذ بمكتبك على الفور .

قال ماسون : هـذا لا يروق لى . لم اشا ابدا الرضوخ لأى ابتزاز ، وافضل ان اعالج الامر بطريقة اخرى .

ـ وما هى ؟

هز ماسون كتفيه وقال : لا ادرى بعد . ولكن لابد ان هناك وسيلة ما . سافكر فى الامر .

اسرعت المراة الشابة تقول : فى هذه الحـــالة ربما استطعت مساعدتك . ان فى ماضى فرانك لوك سرا يخـــاف منه ولا ادرى ما هو . لعله قضى فترة فى السجن ، أو لعل فى الامر شيئا آخر .

قال ماسون وهو يتأملها فى تفكير :

ـ يبدو انك تعرفينه جيدا .

ـ انني لم اره أبدا فى حياتى .

ـ اذن كيف تعرفين كل هذا عنه ؟

ـ قلت لك الا تسالنى .

راح ماسون ينقر بأصابعه على مكتبه ثم سألها :

ـ هل استطيع القول باننى اتكلم نيابة عن هاريسون بورك ؟

ـ كلا ، على الاطـلاق . لا يجب ان تذكر اى اسم غير اسمك انت .

ـ ومتى تريدين ان أتصرف ؟

ـ الآن فورا .

هز بيرى ماسون راسه وضغط على احد الأزرار فوق مكتبه . وما هى الا لحظة حتى فتح الباب الفـــاصل بين غرفته وغرفة

سكرتيرته . ودخلت ديلا وفى يدها دفتر صغير .

واضجعت المراة عندئذ فى مقعدها الى الوراء فى صلافة وعجرفة ، كما لو كانت لا تحب ان تتكلم عن شئونها أمام الخدم ، وقال ماسون وهو يأخذ ورقة من احد أدراجه :

ـ ديللا . لاباس بهذه الرسالة فيما عدا شيئا واحدا . اكتبيها على الآلة الكاتبة من جديد مع اضافة الملاحظة التى ساكتبها الآن . اننى مضطر الى التغيب عن المكتب بقية اليوم .

وكتب ماسون على هامش الرسالة وهو يتكلم : اخطرى بول دريك أن يتعقبها عندما تخرج وأن يتوخى كل الحذر . اننى أريد أن أعرف من هى حقا .

وقال وهو يناولها الورقة :

ـ اكتبيها الآن فورا لكى اوقعها قبل ان اخرج .

قالت ديللا ستريت وهى تنصرف : حسنا يا استاذ .

وتحول بيرى ماسون الى عميلته عندئذ وقال :

ـ ما هو المبلغ الذى يمكنك دفعه اذا كان ولابد من الدفع ؟

ـ خمسة آلاف دولار .

ـ ولكن الامر يتعلق بهاريسون بورك وبمستقبله السياسى ، وسترى جريدة اخبار المجتمع ان هذا المبلغ غير كاف .

ـ يمكننى ان اذهب الى تسعة او عشرة آلاف دولار ، اذا اقتضى الامر .

قال ماسون فى تفكير : اذا حدث شىء وكان ولابد ان اتصل بك فورا دون ان انتظر ظهور الاعلان فى الجريدة فاين يمكننى الاتصال بك .

اسرعت تقول : لا يمكنك الاتصال بى الا عن طريق الاعلان ، وليكن ذلك مفهوما منذ الآن . لا تحاول ان تتصل بى تليفونيا بأى حال من الاحوال فى العنوان الذى ذكرته لك ولا تحاول كذلك ان تعرف من نكون زوجى .

طرق باب المكتب واطلت منه ديللا ستريت وقالت :

ــ انني فرغت من كتابة الخطاب يا استاذ ويمكنك ان توقع عليه عندما تريد .

نهض ماسون وهو يقول : اتفقنا يا مسز جريفين . سوف ابذل جهدى .

اشارت المراة الى الاوراق المالية التى سبق ان وضعتها فوق المكتب وقالت :

ــ اود ان تعطيني ايصالا .

سالها ماسون فى شيء من السخرية : باسم ايفا جريفين ؟

ــ كلا . لا تذكر اى اسم .. لا غير « وصلنى خمسمائة دولار » وتوقيعك مع التاريخ . يكفى هذا .

قال ماسون وهو يشير الى سكرتيرته :

ــ حسنا . سوف تعطيك سكرتيرتى الايصال . ان لها حق التوقيع نيابة عنى .

ــ حسنا . الى الملتقى يا استاذ .

ــ الى الملتقى يا سيدتى .

واذ بقى ماسون وحده مضى ووقف أمام النافذة ويداه فى جيبى بنطلونه . ولحقت به ديللا ستريت بعد لحظات قائلة :

ــ انها انصرفت ، ولكنها عميلة لا اشعر نحوها باى ارتياح .

ــ انها نقدتنى خمسمائة دولار كمقدم اتعاب وانوى أن احصل على الف وخمسمائة دولار اخرى .

قطبت ديللا ستريت حاجبيها وقالت :

ــ كن على حذر يا ريس .. انها من ذلك النوع الذى يغدر ويخون اذا كان ذلك فى مصلحته .

ــ لم اطالب ابدا ان تكون عميلاتى زوجات مثاليات .

قالت ديللا ستريت وهى تهز رأسها :

ــ كلا يا ريس ... ليس هذا ما اعنيه . اننى اردت ان اقول

ان فيها شيئا زائفا ، كما لو انها تخفى عنك شيئا كان يجب أن تعلمه ... شيئا يسهل لك العمل الذى تطلبه منك .

هز ماسون كتفيه وقال : اذا شاء لها أن تعقـــد عملى فان ذلك سيقتضينى مزيدا من الوقت وستدفع لى اكثر . هذا كل شيء .

ـ هل انت واثق ان هذا كل شيء . صدقنى يا ريس ان هذه المراة خطرة ، واعتقد انهـا جديرة بأن تجرك الى ورطة فى ســـبيل مصلحتها .

لم تتغير اسارير المحامى ، ولكن نظرته ازدادت تألقا وهو يقول :

ـ هذا هو خطر المهنة . لا استطيع ان اتوقع الصدق التام من عملائى . انهم يعرضون على مشاكلهم كما يحلو لهم ويدفعون لى نظير خدماتى .

نظرت اليه فى تفكير وفى حنو واسى وقالت :

ـ ولكنك تلتزم الصدق التام معهم حتى ولو خانوك وغدروا بك .

ـ هذا واجبى .

ـ نحو مهنتك ؟

اجاب فى بطء مصححا : كلا . وانما نحو نفسى . ان عملائى يدفعون لى نظير خدماتى لهم ، واذا قبلت نقودهم فاننى أدين لهم بالمساعدة التامة حتى ولو كذبوا على .

قالت ديللا ستريت محنقة : ليس هذا عدلا .

ابتسم ماسون وقال : كلا . ولكن هكذا الامر . انك فتاة باسلة يا ديللا .. رغم الافكار الغريبة التى تساورك نحو النساء الاخريات .

صاحت الفتاة فى اخلاص : أوه ، اعترف اننى اكره هــذه المراة . ولكن أقسم لك اننى لا احذرك منها لهذا السبب . ان قلبى يحدثنى بشر مستطير .

ـ لماذا تكرهينها ؟

قالت محنقة : لان كل ما حصلت عليه كان لابد لى من أن اكتسبه بعملى فى حين حصلت هذه المراة على كل ما لديها دون أن تعطى

شيئا مقابله ، بل حتى دون ان تبذل نفسها ... اعنى ان تبذل نفسها حقا . هل لاحظت طريقتها فى فتح عينيها بكل وسعهما عندما تريد التأثير عليك ؟ .. هذه خدعة درستها جيدا وتدربت عليهـا امام مرآتها .

قال ماسون وهو يهز راسه في تفكير : نعم يا ديللا . طالما قدرت فيك شجاعتك واخلاصك . انك ولدت فى أسرة ثرية ولـكن حين افلس أبواك نزلت الى العمــل ، وقليلات من النسـاء يقدمن على ما انت عليه .

ـ وماذا كن يفعلن عندئذ ؟

قال ماسون فى بطء : فى مقدورهن ان يتزوجن ثم يذهبن الى حانة بتشوود مع رجل آخر غير زوجهن ثم يلجأن بعد ذلك الى محام لكى يخرجهن من الورطة التى وقعن فيها .

حولت الفتاة عينيها وساد بينهما صمت كان من الممكن أن يطول لو لم يدخل بول دريك ، المخبر الخاص الذى يقع مكتبه فى نفس الطابق الذى به مكتب المحامى .

كان رجلا مديد القامة ، متهدل الكتفين قليلا ، طويل العنق ، له عينان واسعتان ترتسم فيهمـا دائمـا نظرة فيها شيء من السخرية .

قال فى ذلاقة : صباح الخير يا ديللا .. صباح الخير يا بيرى .

قال ماسون : اعدت هكذا سريعا .

اجاب المخبر فى حالة يرثى لها : انها خدعتنى للأسف .

ـ كيف هذا ؟

ـ دخلت الى ذلك المحل الكبير الذى يقع فى آخر الشارع ، ومضت راسا الى دورات المياه الخاصة بالسيدات ، ولا اظن انها فطنت الى . ولكن يبدو انها كانت شديدة الحرص والحذر لانها استخدمت الطريقة المثلى للتخلص من اى شخص يمكن أن يتعقبها وقد أدركت ذلك على الفور . ولكننى لسوء الحظ لم أكن أعلم ان دورات المياه

بذلك المحل لها ثلاثة مداخل . ولم اكتشف الباب الثالث الا بعد أن خرجت منه بلحظات ، ورايتها تركب سيارة كبيرة من طراز لنكولن انطلق بها السائق على الفور ، ولم تكن هناك اية سيارة اجرة لكى انطلق وراءها .

قال ماسون دون أن يظهر استياءه : لا بأس .

الفصل الثانى

كان فرانك لوك يعطى احساسا بأن لون وجهه الملوح يرجع الى كبد مريض لا الى اشعة الشمس ، وكانت عيناه تبدوان بلون الشيكولاتة الى حد انك تحسبهما هامدتين لا حياة فيهما ، وكان يبدو بأنفه الكبير وفمه الضعيف انه شخص عادى الى أبعد حد .

قال : حسنا . تكلم .

هز بيرى ماسون راسه وقال : كلا ، فانا مقتنع بان هذه الغرفة ملغمة بآلات التسجيل ، وافضل أن يتم حديثنا فى مكان استطيع فيه أن أتكلم وأنا واثق ان أحدا غيرك لا يسمعنى

ساله لوك فى سخرية : لعلك تقصد مكتبك ؟

أجاب ماسون وهو يهز كتفيه : لن تشعر فيه بانك فى أمان ، وعلى ذلك اقترح عليك ان نمضى الى مكان محايد .. فندق كبير مثلا ... سنستقل سيارة أجرى ، وسنطلب من السائق ان ينطلق كيفما يحلو له ، وستختار انت الفندق الذى يروق لك .

وهكذا كان ، ودخلا فندقا ومضيا الى قاعة التدخين وجلسا فى مقعدين متجاورين تفصل بينهما منفضة ذات قائم .

وقال لوك عندئذ : حسنا . انت بيرى ماسون المحامى وتنوب عن شخص ما وتريد شيئا ، فما هو ؟

ــ هو شىء ، لا أريد أن تنشره فى جريدتك .

قال لوك وعلى شفتيه ابتسامة متسامحة : هذا امر لا يثير دهشتى ، فهناك أناس كثيرون فى مثل حالتك هذه .

قال ماسون مقترحا : فى مقدورنا ان نعوضك ماليا .

ـ عفوا يا استاذى العزيز . ان جريدتنا لا تمارس التهديد والابتزاز ، ولكن يحدث لنا فى بعض الاوقات أن نلغى مقالا اذا كان فى نشره اساءة الى عملائنا الذين ننشر اعلاناتهم .

ـ آه .. اننى افهم ، ولكن اى نوع من الاعلانات يمكننى ان انشره فى جريدتكم ؟

ـ هذا لا يعنينا . اننا نبيع لك مساحة وهذا كل شىء ، ولك مطلق الحرية فى عدم استخدامها .

ـ فهمت .

ـ حسنا . ماذا تريد ؟

ـ لقى رجل مصرعه امس فى حانة بتشوود اثناء محاولته السطو على الموجودين .

قال لوك فى غير اكتراث : آه .. وما ذنبنا فى ذلك ؟

ـ قيل لى ان كشف الموجودين الذى قدم للمحققين لم يكن كاملا .

عاد لوك يقول دون ابداء اية دهشة : وماذا فى ذلك ؟

ـ بصفتى معلنا لا يروق لى أن تعتقد جريدتك ان هناك فائدة الى ان تشير الى شخصية لم يات ذكرها فى ذلك الكشف عمدا ، ولا ان تشير الى الشخص الذى كان يرافق هذه الشخصية فى حانة تشوود .

قال لوك : لا يمكن ان يملى مثل هذه الشروط على سياسة جريدتنا الا معلن كبير . وانى اقترح عليك ان تعقد معنا عقدا خاصا بنشر عدد من الاعلانات ، واذا انت لم تستخدم هذا العقد بعد التوقيع عليه فانك تلتزم عندئذ بان تدفع لنا تعويضا .

قال ماسون : اننى افهم . هل استطيع الغاء هذا العقد بمجرد التوقيع عليه ؟

ـ كلا ، ففى هذا اهانة لنا معا . من الأوفق الانتظار يوما او يومين .

قال ماسون وهو يحدج لوك في ازدراء واضح : حســـنا • وما هي شروطك في هذا العقد ؟

ـ يجب أن افكر فيه •

ـ انني امهلك عشر دقائق لكي تفكر .

ـ أوه ... سوف يقتضيني ذلك وقتا اطول .

ـ كلا . يجب ان يتم ذلك في اقصر وقت ، لانه ليس من السهل الاتصال بالعميل الذي انوب عنه ، ولا استطيع الحصول على موافقته على الفور .

قال لوك عندئذ : قد تكفينني عشر دقائق ، ولكن يجب أن اتصل بمكتبي .

قال ماسون : حسنا : امض وتكلم اذن ، سأنتظرك هنا .

نهض لوك على الفــور ومضى الى المصــعد . واقترب ماسون من الدرابزين ورآه يجتاز قاعة في الطابق الارضي ولم يبد لوك اي اهتمام بأكشاك التليفون الموجــودة في البهو وخرج من الفندق .

وعاد بعد عشر دقائق وجلس امام المحامي وهو يقول :

ـ انني فكرت ، وعلى الرغم من انك لم تذكر أي اســم فقد تكــون هذه المسألة ذات صبغة سياسية .

قاطعه ماسون قائلا : ارجوك ان تكف عن هذه اللعبة الصغيرة .. ما هو الثمن الذي تطلبه ؟

ـ ان العقد الذي اقترحه يجب أن ينص على أن تدفع تعويضا قدره عشرين الف دولار في حالة الفائه .

ـ هل انت مجنون ؟

هز لوك كتفيه وقال : انت الذي تريد شراء مســـاحة اعلانية يا عزيزي ، أما انا فلا يهمني ابدا أن تكون في عداد معلنينا .

قال ماسون وهو ينهض ويستدير على عقبيه :

ـ نعم يخامرني احساس بانك لا تريد أن تعقد معي أية صفقة .

تبعه لوك وهو يقول : اذا غيرت رأيك فان تعرفيتنا قد تتغير .

ساله ماسون : هل تعنى انها قد تنخفض ؟

ـ كلا . وانما اعنى انها قد ترتفع .

صاح ماسون فى صوت حاد : حسنا . دعنى اقول لك ان الامور لن تمر هكذا على الاطلاق .

اجابه لوك فى غير اهتمام : كثيرون غيرك حاولوا ان يقولوا لى ذلك قبلك .

وترك ماسون يدخل المصعد وحده والى باشارة من يده مودعا .

الفصل الثالث

مضت اكثر من ساعة على ماسون وهو جالس فى سيارته يدخن السيجارة تلو السيجارة وأمامه ، عبر الشارع تقع العمارة التى فيها مكاتب جريدة « اخبار المجتمع » .

ولم يكن قد بقى فى علبة سجاير ماسون غير سيجارة واحدة عندما خرج لوك من العمارة ، واستدعى سيارة اجرة تبعها المحامى على الفور .

ومضى لوك الى بار بقى فيه فترة طويلة ، وعندما خرج منه استقل سيارة اجرة توقفت به امام احد الفنادق .

وانتظر المحامى فى سيارته بضع دقائق لكى يترك للآخر الوقت الكافى للذهاب حيث يريد ثم دخل الفندق بدوره . وقال يسأل موظف الاستقبال .

ـ هل نزل مستر فرانك لوك بفندقكم .

فحص الموظف دفتره ثم قال : كلا . وليس لدينا اى حجز بهذا الاسم .

قال ماسون : حسنا . شكرا .

ثم مضى الى قاعة الطعام ولكنه لم ير لوك بين الجالسين . واخيرا عرف بنطلونه وحذاءيه الشاموا ، وكانا ظاهرين من مئزر أبيض فى احد مقاعد صالون الحلاقة .

ومضى المحامى عندئذ الى التليفونات وقال يسأل فتاة السويتش :

ـ هل تمر جميع المكالمات التليفونية عن طريقك ؟

ـ نعم يا سيدى .

ـ حسنا .. سأريك الآن كيف تربحين عشرين دولارا بسهولة .

واذ تفرست الفتاة فى غير حذر استطرد يقول :

ـ ساطلب رجلا موجودا الآن فى صالون الحلاقة ، وبعد ان يفرغ من حديثه معى سيطلب رقما معينا . هذا الرقم يساوى عشرين دولارا .

احتجت الفتاة قائلة : المفروض اننى لا اقدم معلومات من هذا النوع .

ـ لهذا السبب بالذات تحصلين على العشرين دولارا ، لكى تذكرى لى هذا الرقم وتسمعى ما سوف يقول .

ـ اوه ، لا استطيع ان اصغى الى اية مكالمة على الاطلاق واطلاع اى احد عليها .

ـ لا حاجة بك الى ان تفعلى ذلك . كل ما اريد هو أن تتحققى من المكالمة لكى تتاكدى من ان الرقم الذى ساحصل عليه هو الرقم المطلوب .

ترددت عاملة التليفون ونظرت حولها خلسة ، كما لو كانت تخشى أن يعرف أحد فيم يتحدثان ، ثم استقرت عيناها على الورقتين الماليتين ، وكان ماسون قد طواهما أربع طيات واحتفظ بهما بين أصابعه ، وقالت أخيرا :

ـ اتفقنا .

وانتقلت الورقتان من يديه الى يديها ، وسرعان ما اختفتا . وقال ماسون عندئذ :

ـ الرجل الذى ساطلبه بعد دقيقتين اسمه لوك . ويجب أن تستدعيه بواسطة احد السعاة . وعندما افرغ من حديثى معه سيطلب منك رقما ، وسيسال محدثه عندئذ اذا كان يمكنه أن يدفع اربعمائة دولار مقابل معرفة اسم سيدة . وسيرد عليه محدثه بالايجاب .

قالت الفتاة : حسنا . سوف اتحقق مما تقول .

ورماها ماسون بابتسامة ثم غادر الفندق ومضى الى صيدلية مجاورة . واخبرته الفتاة فى فتور بأنها سترسل ساعيا ليبحث عن

لوك . ومضت بضع دقائق ثم سمع ماسون صــوت المبتز يقول في آخر الخط :

ــ آلو .. هنا لوك .. ما الخبر ؟

قال ماسون مغيرا صوته : اسمع . لا اريد اى سوء تفاهم بيننا . انت طبعا فرانك‌لوك ، رئيس تحرير جريدة أخبار المجتمع .

ــ نعم . ولكن من انت ؟ وكيف عرفت انني هنا ؟

ــ انني اتصلت بمكتبك منذ بضع لحظات فقيل لى انني استطيع ان اتصل بك فى بار بشارع وبستر او فى هذا الفندق .

ــ وكيف عرفوا ذلك بحق الشيطان ؟

ــ لا ادرى . انني اذكر لك ما قيل لى ولا اكثر .

ــ وماذا تريد ؟

ــ اسمع . انني اعرف شيئا قد يكون على جانب كبير من الاهمية بالنسبة لك ، ولكنني لن اذكر لك ذلك فى التليفون بالطبع . واذا كان هذا لا يهمك فان لدى مشتريا آخر .. هل يهمك معرفة اسم السيدة التى كانت برفقة هاريسون بورك مساء أمس ؟

ساد صمت قصير ثم قال لوك : بما ان جريدتى تهتم بنشر أخبار المجتمع فان كل ما يتعلق بالشخصيات المرموقة تهمنى .

ــ كفى هذا يا مستر لوك . انت تعلم ما حدث . لقد اعد كشف لم يذكر فيه اسم بورك ولا اسم المراة التى كانت برفقتـــه ، فهل يساوى اسم تلك المراة الف دولار ؟

أجاب لوك بدون أى تردد : كلا .

ــ حسنا .. ما قولك فى خمسمائة دولار ؟

ــ كلا .

قال ماسون وهو يتاوه : اسمع . ساذكر لك اسم هذه المراة مقابل اربعمائة دولار . وهذا هو ثمنى الاخير لاننى أستطيع الحصـــول على ثلاثمائة وخمســون دولارا من غيرك .

ــ ان اربعمائة دولار مبلغ كبير ... اذا استقرت نيتى على ان

ادفعه لك فلن يكون ذلك مقابل اسم المراة فحسب . لابد لى من شيء استطيع ان استخدمه كاثبات اذا ما رفعت هذه السيدة الامر الى القضاء .

ـ هذا مفهوم طبعا . اعطني الاربعمائة دولار فاعطيك الاثبات .

ـ لابد لى من التفكير بضع دقائق . هل استطيع ان اتصل بك بعد لحظات ؟

قال ماسون وهو يذكر له رقم التليفون الذى يتكلم منه :

ـ نعم . اطلب هاريسون ٢٣٨٥٠ واسأل عن مستر سميث ... ولكن اسرع .

واعاد ماسون السماعة واقترب من المبسط وطلب كاسين من البيرة راح يحتسيهما فى هدوء . وبعد ست او سبع دقائق صلصل جرس التليفون . وقال ماسون ردا على اســـتفهام البارمان : نعم : انا سميث .

وقال لوك : موافق على اربعمائة دولار اذا كان فى استطاعتك أن تقدم لى دليلا حاسما .

ـ حسنا . عليك ان تكون فى مكتبك غدا صباحا اذن ، وسنسوى هذه المسألة ، ولكن لا ترجع فى كل ذلك لانني لن اتصل بذلك الذى يرض على ثلاثمائة وخمسين دولارا .

ـ كلا . كلا . اطمئن .. ولكنني كنت اود أن أفرغ من هذه المسألة هذا المساء بالذات .

وكان صوت لوك يتهدج لفرط الانفعال واجاب ماسون :

ـ هذا مستحيل ، فيمكنني ان اذكر لك الآن اسم المراة ، ولكن لابد من انتظار الدليل غدا صباحا .

ـ حسنا . اذكر لى اسم المراة و ...

قال ماسون متهكما : اتحسبنى معتوها ؟

صاح لوك وهو يعيد السماعة مكانها محنقا : حسنا .. حسنا .. لى صباح الغد .

وعاد ماسون الى سيارته وجلس فيها نحو عشرين دقيقة خرج فرانك لوك من الفندق بعدها وبرفقته امرأة شابة لها وجه عروس ، ولكنها افرطت فى استعمال المساحيق .

وانتظر المحامي حتى استقلا سيارة اجرة ثم عاد الى الفندق ومضى الى عاملة التليفونات . ورفعت اليه هذه الاخيرة رغبتها في شيء من القلق . واخرجت من جيبها قصاصة من الورق ناولتها اليه خلسة ، وكان مدونا عليها رقم تليفون هو فريبور ج ٦٢٩٨٠٣ .

هز بيرى ماسون راسه ودس الورقة في جيبه ثم سألها :

ــ هل كان موضوع الحديث كما قلت لك ؟

قالت الفتاة فى هدوء : لا يحق لى ان اكرر ما اسمعه فى التليفون .

قال ماسون : اعرف ذلك . ولكن لو ان الحديث تناول شيئا آخر غير ما توقعت لذكرت ذلك .

ــ ربما .

ــ حسنا . ولا تريدين أن تقولى لى شيئا ؟

ــ كلا .

قال ماسون وهو يبتسم وينحنى امامها : شكرا ... هذا كل ما اردت معرفته .

الفصل الرابع

دخل بيرى ماسون مكتب المباحث العامة ومضى لمقابلة صديقه المفتش سيدنى دروم ، وبادره قائلا :

ـ سيدى ، اظن ان لدى شيئا لك .

قال الآخر وهو يقدم اليه سيجارة : اننى مصغ اليك يا صديقى .

ـ اننى مهتم الآن باحدى القضايا ، ولدى رقم تليفون من تلك الارقام غير المذكورة فى دليل التليفونات واريد أن اعرف صاحبه ، واستطيع ان ادفع نظير هذه المعلومة خمسة وعشرين دولارا ، ولكننى لا ادرى من اقصد للحصول عليها .

واردف يقول وهو يضع فوق المكتب ورقتين كلا منهما من فئة العشرة دولارات وثالثة من فئة الخمسة دولارات .

ـ وقد خطر لى انك قد تقبل أن تسدى الى هذه الخدمة .

دس دروم الاوراق المالية فى جيبه وهو يقول :

ـ بكل تأكيد . اننى اعرف بالذات شخصا يمكنه ان ... انتظرنى هنا .

لم يكن لدى ماسون اى شك فى ان الخمسة والعشرين دولارا ستبقى فى جيب دروم ، ولكن المهم هو الحصول على المعلومة وانقاذ الظواهر .

وعاد المفتش بعد نحو عشر دقائق وقال له :

ـ ان صاحب الرقم يدعى جورج بلتر ، وعنوانه ٥٥٦ بشارع المورد .

كان شارع المورد يقع فى افخم منطقة من المناطق المعدة للسكنى بالمدينة ، وكان البيت رقم ٥٥٦ بيتا فخما تحيط به حديقة كبيرة .

وأوقف ماسون سيارته بعيدا عن البيت وقطع على قدميه الطرقة

الجميلة المؤدية اليه والتى تنيرها كشافات تخفيها الصخور التى تحيط بالبيت .

وعندما قرع الجرس ، فتح الباب رئيس خدم بثياب رسمية فأعطاه ماسون بطاقته قائلا :

ـ ان مستر بلتر لا ينتظرنى ، ولكننى اظن انه سيستقبلنى .

ـ حسنا يا سيدى . تفضل بالدخول .

وتقدمه رئيس الخدم حتى صالون صغير فخم الرياش ثم مضى بالبطاقة ، وعندما عاد بعد بضع دقائق قال له :

ـ فليتفضل السيد بأن يتبعنى .

تبع ماسون الرجل وارتقى سلما ودخل غرفة استقبال اخرى اوسع من الصالون الذى انتظر فيه ، ولكنها كانت فاخرة الرياش هى الاخرى ، وفى نفس اللحظة فتح باب داخلى ودخل منه رجل بدين ذو وجه منتفخ وعينين متورمتين تنطقان بالخشونة والبرود . وساله ماسون :

ـ مستر بلتر ؟

اجابه الآخر بلهجة متعجرفة : نعم . ماذا تريد يا استاذ ماسون ؟

ـ اعتذر لازعاجى اياك فى مثل هذه الساعة . ولكننى اتيت بخصوص قصة تنوى جريدة اخبار المجتمع نشرها ولكنى لا اريد ذلك .

لم يطرا اى تغيير فى عينى بلتر وقال :

ـ ولماذا تقول لى ذلك ؟

ـ لاننى اعتقد ان هذا هو ما يجب ان افعل .

ـ اننى اتساءل عن السبب ، فانا لا دخل لى بجريدة اخبار المجتمع ، وقد قراتها بضع مرات واعتقد انها جريدة تهتم بالتهديد والابتزاز .

قال ماسون : هو ما تقول . اننى انوب عن عميل تحاول جريدة اخبار المجتمع تهديده ، ولهذا اتيتك لاقول لك انه ليست لدى اية

نية فى ان ادفع المبلغ المطلوب نظير عقد مزعوم للاعلان فى جريدتك . وانى أنصحك بألا تنشر الخبر الخاص بعميلى .

ابتسم بلتر فى سخرية وقال :

ـ انك مجنون أوسكران ، بل لعلك مجنون وسكران فى نفس الوقت . وفى هذا درس لى لكى لا استقبل كل من هب ودب بحجة أنه محام . هل تحب ان تنصرف من تلقاء نفسك أم تفضل ان أدعو البوليس .

ـ سأنصرف بعد أن أفرغ مما أريد أن أقوله لك . لا أدرى ان كنت تعرف من انا وماذا اريد . ولكنك ستعرف فورا اذا اتصلت تليفونيا بلوك ، الرجل الذى تتخذه ستارا لك . ومهما يكن من أمر فاننى انذرك انه اذا نشرت جريدة اخبار المجتمع اى شىء يتعلق بعميلى فاننى سوف اكشف القناع عن هذه الجريدة القذرة .

قال بلتر دون أن يبدو عليه اى تأثير :

ـ حسنا . وقد فرغت من تهديداتك اقول لك مرة اخرى اننى لا اعرفك ولا يهمنى من تكون . لعلك تتمتع بسمعة منيعة ولكن هذا امر نادر بحيث اننى لو كنت مكانك لفكرت مرتين قبل ان احاول تلويث الغير ، والآن طابت ليلتك .

وكان ماسون متجها نحو الباب عندما فتح فجاة وقال رئيس الخدم :

ـ سيدى ... أن سيدتى تريد أن تراك قبل ان تخرج .

قال بلتر : انك اتيت فى اللحظة المناسبة يا ديجلى . انظر الى هذا الرجل جيدا . اذا حدث وجاء هنا من جديد فاطرده ولا تتردد فى استدعاء شرطى اذا لزم الامر .

تحول ماسون وحدق فى رئيس الخدم وقال :

ـ بل استدع شرطيين معا ، فقد تحتاج الى معونتهما .

وهبط درجات السلم والرجلان من خلفه . واذ بلغ الطابق الارضى خرجت امراة من باب جانبى وهى تقول :

ـ ارجو الا أكون قد أزعجتك يا جورج ، ولكن ..

والتقت عيناها عندئذ بعين بيرى ماسون فامسكت عن الكلام على الفور .

كانت هى نفس المرأة التى استقبلها المحامى فى مكتبه باسم ايفا جريفين .

فر اللون من وجهها وارتسم الرعب فى عينيها فى حين بقى ماسون جامدا . وتمكنت أخيرا من السيطرة على نفسها بجهد كبير . وقال بلتر :

ـ انت لا تزعجينني . هذا محام فاشل اغتصب بابى وسيطرده ويجلى .

اراد رئيس الخدم ان يمسك ماسون من ذراعه ، ولكن المحامى دفعه فى عنف بعيدا عنه ثم استدار ومشى من جديد نحو بلتر وقال له :

ـ اردت ان امنحك فرصة اخيرة ولكننى غيرت رايى الآن . اذا نشرت اى شىء بخصوص عميلى فسوف تقضى العشرين سنة القادمة فى السجن . مفهوم ؟

ـ انك تكرر نفسك يا استاذ ماسون واصبحت مملا . كان يجب ان تدرك انك لست كفؤا لكى تخيفنى .

قال ماسون وهو يمضى نحو الباب : حسنا ... الويل لك اذن .

الفصل الخامس

جلست ايفا بلتر فى مكتب ماسون وراحت تجفف عينيها الجميلتين بمنديلها دون ان تفلح فى اثارة عطف المحامى . وتأوهت قائلة :

ـ ما كان يجب ان تفعل هذا .

ـ وهل كان فى استطاعتى ان اضمن .

ـ انه رجل شديد القسوة لا يحجم عن اى شىء .

قال المحامى فى هدوء : وانا ايضا شديد القسوة لا احجم عن اى شىء .

ـ لماذا لم تنشر الاعلان فى جريدة « اكزامينر » كما اتفقنا .

ـ ذلك لانهم طلبوا مبلغا كبيرا .

ـ ما كان يجب أن تأتى الى البيت وتهدده . انك لا تستطيع ان تعرف مدى قسوته .. انه لا يرحم .

ـ وماذا يمكنه ان يفعل ؟

ـ انه سيدمر حياتك . سيفحص كل القضايا التى ترافعت فيها ويتهمك بالتزوير والرشوة وشراء الشهود او المحلفين .

ـ فليفعل ما يحلو له . فى كل مرة ينشر فيها اسمى فى جريدته سأرفع امره الى القضاء بتهمة التشهير .

هزت وجهها الذى بللته الدموع وقالت : انه لن يمكنك من ذلك ، فهو فائق الذكاء ، وتحت يده عدد كبير من رجال القانون يساندونه ويشيرون عليه بما يجب أن يفعل وما يجب ان يتجنبه ، لا يمكن ان تدرك مدى نفوذه الخفى .. سوف يفلح فى التأثير على القضاة لكى يصدر الحكم ضدك ..

قال ماسون وهو يهز كتفيه : هذا سخف .

عادت ايفا بلتر تتأوه من جديد : اواه يا الهى .. يا الهى .. لماذا اتيت الى البيت بدلا من نشر الاعلان ؟

قال ماسون وهو ينهض : اسمعى . هذا يكفى . لم اكن اعلم ان بلتر زوجك . لو انك كنت صريحة معى لتصرفت بطريقة اخرى ، ولا يمكنك الآن الا أن تلومى نفسك .

ـ ارجوك يا استاذ ماسون . لا تغضب ، فليس لى سند الآن غيرك انت ... لا تتخل عنى .

قال المحامى وهو يجلس من جديد : كفاك كذبا اذن ، وابدئى من جديد واذكرى لى كل شىء .

ـ ولكنك تعرف كل شىء الآن .

ـ هذا لا يهم ... افضل أن اسمعك من جديد .

اطرقت براسها وهى تبسط تنورتها فوق ركبتيها فى حركة آلية وقالت : حسنا . الجميع فى جريدة اخبار المجتمع يعتقدون ان لوك هو صاحب الجريدة ، ولوك وحده هو الذى يعرف جورج ، وجورج يعرف عنه شيئا يجعله تحت رحمته ومن ناحية أصدقائنا ومعارفنا فهم لا يشتبهون فى أى شىء ويظنون ان جورج يكسب مبالغ طائلة بالمضاربة فى البورصة . وقد تزوجته منذ سبعة شهور ، وأنا زوجته الثانية وقد فتننى بشخصيته وماله ، ولكن زواجنا لم يفلح ، وقد أصبحت العلاقة بيننا متوترة فى الايام الاخيرة بحيث انى أنوى طلب الطلاق ، وأظن انه يشك فى ذلك .

وامسكت عن الكلام لحظة ونظرت الى ماسون ولكنها لم تر فى عينيه اى اثر للعطف أو الاشفاق فاستطردت تقول :

ـ وقد تعرفت بهاريسون منذ شهرين ، ولكن علاقتنا لم تتجاوز ابدا حدود الصداقة . ولو عرف جورج اننا كنا نتناول العشاء معا فى حانة بتشوود عندما وقع حادث السطو فانه سوف ينتهز هذه الفرصة ويستخدم هذه الحجة لكى يطلب الطلاق مضرا بى بأن يذكر علاقتى بهاريسون بورك ، مدمرا مستقبله السياسى فى نفس الوقت ، وهذا هو السبب فى اننى اريد الحصول على الصمت فى هذه المسألة

بكل ثمن ، وقد سمعت زوجى يتحدث تليفونيا مع لوك ، وادركت انه علم تقريبا بوجود بورك فى الحـانة برفقة امراة ، ولهذا السبب اتيت اليك .

قطب بيرى ماسون حاجبيه وقال : من الغريب انهم طلبوا عشرين الف دولار ، فهو مبلغ يبدو لى جسيما جدا بالنسبة لتهديد من هذا النوع ... هل تظنين ان زوجك أو فرانك لوك يمكن ان يخطر لهما انك انت هذه المراة .

قالت مسز بلتر دون اى تردد : ابدا ... على الاطلاق .

وساد صمت ثم ســـألها ماسون : ماذا نفعل اذن .. هل انت مستعدة لدفع عشرين الف دولار ؟

صاحت المراة الشابة : لم يعد هناك مجال لدفع اى مبلغ ، فلن يتبل جورج الآن المفاوضة فانك هددته ولن يهدا الا بعد ان يدمرك .

قال ماسون وهو يهوى بقبضته فوق المكتب : حسنا . اذا اراد العراك فأنا لها . اذا ذكر اسمى فى جريدته فسأرفع قضية تشهير على الفور ، وادعو فرانك لوك للشهادة وارغمه على ان يكشف عن صاحب الجريدة الحقيقى ، والا اتهمته بالادلاء بشهادة الزور . صدقينى ان هناك كثيرا من الناس يسرهم ان تغلق هذه الجريدة ابوابها .

احتجت ايفا بلتر قائلة : ولـكنك لا تدرك ان هـذا اصبح شيئا مستحيلا . انك تنسى اننى عميلتك وانه يجب ان تفكر فى الدفاع عنى قبل كل شيء . انك اذا اتصرفت كما تقول فسوف اضيع قبل نظر القضية ، وسوف يضيع هاريسون معى .

اخذ ماسون يعض شفته السفلى بعض الوقت ثم قال : فهمت منك ان زوجك يعرف عن لوك سرا يجعله تحت رحمته ، فما هو هذا السر ؟

اجابت المراة وهى تشيح بوجهها عنه : اننى لا اعرفه .

صاح ماسون محتدا : هانت تكذبين على من جديد .

– ليس لك الحق فى ان تقول شيئا كهذا .

قال المحامى فى سخرية : اتعتقدين هذا حقا ؟

وتفرس كل منهما فى الآخر بضع لحظات ثم قالت مسز بلتر كما لو كانت طفلة مستاءة :

– هو شيء فعله لوك فى مكان ما من الجنوب ، ولكننى لا أدرى ما هو بالذات ، ولا اين وقع بالتحديد . وقد عرفت ان امراة مشتركة فى هذا العمل ولكننى لا اعرف التفاصيل . لعل فى الامر جريمة قتل . لابد انه شيء خطير على كل حال يجعله تحت رحمة جورج .

قال ماسون : حسنا . سنحاول أن نعرف هذا السر ، ولكن سيكلفنا ذلك بعض النفقات .

قالت مسز بلتر وهى تفتح حقيبتها : اننى اتيتك بخمسمائة دولار وهذا كل ما لدى . ان جورج يرغمنى على أن اطلب منه ما اريد ، فهو لم يشأ أن يكون لى حساب خاص فى البنك ، وهذه طريقة من طرقه لكى يجعلنى تحت سيطرته .

استدعى ماسون سكرتيرته وطلب منها ان تحرر ايصالا مشابها للأول ثم قال يسأل عميلته :

– وكيف أستطيع الاتصال بك اذا احتجت اليك ؟

– ما عليك الا ان تتصل بالبيت تليفونيا وتقول للخادمة انك الصباغ وانك لا تجد اللون الذى طلبته منك ، وسافهم عندئذ ان الامر يتعلق بك فاطلبك بدورى .

ضحك ماسون وقال : ارى انك تدبرين امورك بطريقة بارعة ، وافهم من هذا انك لجأت اليها مرارا .

نظرت اليه فى براءة وقد اتسعت عيناها وقالت : اننى لا افهم ما تعنيه حقا .

– يمكنك ان توفرى على نفسك فى المستقبل هذه النظرة البريئة

الساذجة ، واعتقد ان كلا منا قد فهم الآخر ، تذكرى انك فى ورطة شديدة واننى احاول اخراجك منها .

نهضت فى بطء ولامست بجسدها جسد المحامى قبل ان تلقى بيديها على كتفيه ثم قالت :

- اننى اثق بك يا استاذ ماسون .. واعتقد انك الرجل الوحيد الذى يستطيع التغلب على زوجى .

وطوحت براسها الى الوراء قليلا وفتحت شفتيها واغمضت عينيها نصف اغماضة ، ولكن ماسون أبعدها عنه قائلا :

- ساعمل على التغلب عليه طالما دفعت لى فى سبيل ذلك .

- لا يمكنك اذن أن تفكر فى شىء آخر غير المال ؟

- ليس فى هذه القضية بالذات .

ودفعها وهو يتكلم نحو الباب فقالت فى برود وهى تمضى الى غرفة الاستقبال حيث فرغت ديللا ستريت من تحرير الايصال .

- حسنا . شكرا لك على كل حال .

وما ان اغلق ماسون الباب الفاصل حتى طلب بول دريك فى التليفون وقال له :

- بول . ان لدى عملا عاجلا لك . ان لفرانك لوك ، رئيس تحرير جريدة اخبار المجتمع عشيقة تقيم بفندق هوبلراب ، وعندما يمضى لزيارتها يبدأ بالذهاب الى صالون الحلاقة بنفس الفندق لكى يتجمل. وهذا الرجل ، واعتقد ان اسمه ليس لوك ، قد اتى من الجنوب حيث وقعت له مشاكل خطيرة . أريد ان اعرف نوعها . وانا لا املك لسوء الحظ اية معلومات اخرى . ولكننى اعرف انك تستطيع ان تدبر امورك .

- اشكرك على هذه المجاملة ، وسأحاول استحقاقها دائما مع اتعابى فى نفس الوقت . كنت موشكا على الاتصال بك على كل حال لانني رأيت من نافذتي السيارة اللنكولن التي تمكنت احدى عميلاتك من الافلات منى بواسطتها فى اليوم السابق . وقد سجلت رقمها و ..

ـ كلا ، كلا . . . لا فائدة من ذلك . . فانني عرفت من هي . أهتم بلوك فحسب .

ـ حسنا يا بيرى .

وبينما كان ماسون ينهى المكالمة التليفونية دخلت ديللا فسألها :

ـ هل انصرفت ؟

ـ نعم . ولكنها امراة ستجلبلك المتاعب .

ـ سبق ان قلت لي ذلك .

ـ حسنا . اقول لك ذلك مرة اخرى ، فهي امراة غشاشة من اعلى راسها الى اخمص قدميها ولن تتردد في خداعك اذا رأت في ذلك مصلحتها .

قال المحامى في تفكير : ان كل شيء الآن اصبح في غير صالحها .

نظرت ديللا ستريت اليه مليا ثم خرجت دون أن تنطق بكلمة اخرى واغلقت الباب الفاصل خلفها .

الفصل السادس

كان هاريسون بول رجلا مديد القامة يميل الى الوجاهة والتظاهر. نظر الى ماسون وهو يهز حاجبيه قليلا ثم قال :

ـ ولكننى لا أفهم ماذا تعنى ؟

قال ماسون : ليكن . يجب ان احدثك دون لف أو دوران . اننى أشير الى حادث السطو الذى وقع فى حانة بتشوود بينما كنت تتناول العشاء برفقة سيدة .

ارتد هاريسون بورك الى الخلف كما لو اصابته ضربة مفاجئة فى كرشه . ولكنه لم يلبث ان بذل مجهودا لكى يبدو جامدا وقال :

ـ اظن ان معلوماتك غير صحيحة ، وبما ان يومى حافل جدا بما يشغلنى فاننى ارجو ان تعذرنى .

ـ ويحك ! انت فى ورطة يابورك . وكلما اسرعت وتخليت عن التظاهر بالبراءة كلما كان هذا افضل .

قال الآخر محتجا : ولكننى لا اعرفك ، ولا ادرى ...

ـ لا يهم ان كنت تعرفنى أم لا . اننى انوب عن السيدة التى كانت معك فى تلك الليلة ، وهذا يكفيك . ان جريدة أخبار المجتمع على وشك أن تنشر شيئا عن هذا الموضوع لكى يطلبوك كشاهد عن حادث السطو ويرغموك على ذكر اسم تلك التى كانت معك .

تمتم بورك : ولكن لماذا تأتينى انت بالذات بهذه القصة ؟

ـ لان تلك السيدة لا تريد أن يراها احد معك مرة اخرى ، وقد وجدت حتى الآن مشقة كبيرة فى التخلص من المتاعب ، واننى ابذل كل ما فى وسعى لمساعدتها .

قال السياسى عندئذ وهو يحاول أن يتمالك نفسه : ان جريدة اخبار المجتمع جريدة تهديد وابتزاز ، تبيع صمتها ، وطبقا لما

سمعت فهى تمارس ذلك تحت صورة عقد اعلانى . انت محام ولابد انك تعرف كيف تدبر مثل هذا الامر ... يجب ان ابقى بعيدا عن هذا الاتفاق و ...

قاطعه ماسون قائلا : لم يعد هناك مجال لاى اتفاق ، فقد بدات الجريدة بطلب مبلغ خيالى ، وهم لا يريدون الآن سماع اية كلمة عن المـال .

اعتدل هاريسون بورك فى جلسته وقال : اظن انك مخطىء كل الخطأ يا صاحبى العزيز ، فلست ارى سببا لكى تقف الجريدة مثل هذا الموقف بما انها تعيش من الابتزاز .

ـ الا ترى اى سبب حقا ؟

ـ كلا .

ـ سوف اقول لك السبب اذن . ان صاحب الجريدة الحقيقى يدعى جورج بلتر والسيدة التى كانت معك فى الحانة هى زوجته ، وكانت توشك ان تطلب الطلاق .

ابيض وجه هاريســون بورك حتى حاكى وجوه الموتى وقال: ولكن هذا مستحيل . اننى اعرف بلتر .. انه جنتلمان .. وجريدة اخبار المجتمع ...

ـ قد يكون جنتلمانا ، ولكننى اؤكد لك ان جريدة اخبار المجتمع ملكه . ولك مطلق الحرية فى الا تصـدقنى . اما اذا كان العكس ففى مقدورى أن أزودك ببعض النصائح .

سأله بورك وهو يلوى يديه : ماذا تريد بالذات ؟

ـ لا اعرف غير وسيلة واحدة للتغلب على هذه العصابة وهى ان نكافحها بنفس اسلوبها ، اى بالتهديد والابتزاز . اننى فى سبيل الحصول على معلومات ستمكننى من المقاومة ، ولكن لابد لى من المال للحصول عليها ، ومسز بلتر لم تعد تملك شيئا .

قطب هاريسون حاجبيه وقال : وكم يلزمك ؟

ـ الف وخمسمائة دولار فى الوقت الحالى ، ولـكن اذا افلحت فى انقاذك من هذه الورطة فسوف يكلفك ذلك المزيد .

بلل بورك شفتيه فى انفعال وقال : لابد لى من التفكير ... واتخاذ بعض الاجراءات للحصول على هذا المبلغ . عد غدا صباحا .

ـ من هنا لصباح الغد ستكون قد وقعت امور كثيرة .

ـ بعد ساعتين اذن .

نظر ماسون الى الرجل وقال : اسمع . اننى أدرك انك تريد ان تستعلم عنى ولهذا سأوفر عليك الوقت والمشقة . سيقال لك اننى محام متخصص فى الاعمال الجنائية ، محام يلجأ اليه المرء حين تغلق امامه كل الابواب ويفلح عادة فى انقاذه من مشاكله . ويمكنك أن تتأكد من ذلك من ايفا بلتر بالذات . واذا اتصلت بها تليفونيا فاطلب وصيفتها واترك لها رسالة بخصوص لون خاص تريده المصبغة، وسوف تتصل هى بك بعد ذلك .

بدت الدهشـــة على وجـــه هاريسون بورك وقال : كيف عرفت هذا ؟

ـ هذه هى الطريقة التى تلجأ اليها فى اتصالاتها .. يجب ان اتحدث انا عن لون .. وانت ؟ ..

ـ انا صانع الاحذية الذى يضع لها احذيتها .

قال ماسون : هذه طريقة لا بأس ، شريطة الا تعقد امورها .

ـ لم اكن اعلم ان هناك من يعرف هذه الطريقة غيرى .

ضحك ماسون وقـال : ما عليك ... انت لست طفلا على كل حال .

قال بورك فى وقار : الواقع ان مسز بلتر اتصلت بى منذ اقل من ساعة وقالت لى انها تعانى مشكلة وانهـا بحاجة الى الف دولار ، وطلبت منى مساعدتها فى الحصول على هذا المبلغ ، ولكنها لم تقل لى لماذا تريده .

اطلق ماسون صفيرا ذا معنى وقال : آه . حسنا . الواقع أننى دهشت لانها لم تحاول ان تظفر منك بشىء ما ، ومهما يكن فاننى اذ اعمل من اجلهافانى اعمل من اجلك فى نفس الوقت ، ومن العدل ان تساهم فى النفقات التى ستجرها هذه القضية .

هز بول راسه موافقا وقال : هذا مفهوم ... ولكن يلزمنى بعض الوقت بجمع المبلغ الذى تريده .. عد الى بعد نصف ساعة .

ـ بعد نصف ساعة ... اتفقنا .

وفى الشارع كان يهم بأن يفتح باب سيارته عندما القى رجل يده على كتفه قائلا : هل تسمح بادلاء حديث يا استاذ ماسون ؟

نظر ماسون الى الرجل فى غير اكتراث وقال له : حديث ؟ .. من انت ؟

ـ كراندال ، من جريدة اخبار المجتمع . اننا نهتم بحركات الاشخاص المرموقين يا استاذ ماسون ، وأحب ان اعرف الحديث الذى دار بينك وبين هاريسون بورك .

وفى بطء مدروس ترك ماسون قبضة سيارته واستدار اليه ثم قال : هذه هى اذن الطريقة التى تريدون اللجوء اليها ؟

نظر كراندال اليه فى وقاحة ساخرة وقال : لا فائدة من الغضب فلن يجديك هذا .

قال ماسون : آه .. حقا ؟ .. وهذا ؟

قال هذا موجها الى فمه لكلمة القى فيها كل قواه . وارتد الرجل خطوتين الى الخلف وهو يتأرجح ثم هوى فوق الارض .

وصعد ماسون الى سيارته دون ان يهتم بالمارة الذين تجمعوا ، وانطلق فى طريقه . وما أن رأى صيدلية حتى توقف أمامها واتصل ببورك وقال له :

ـ ماسون يتكلم . تجنب الخروج او اصطحب حارسا . ان

للجريدة التى تحدثنا عنها مراسلين يحـومون حـول مكتبك وعلى استعداد لاثارة ما يمكن من الشغب . اذا ما جمعت المبلغ فضعه فى مظروف وارسله الى بواسطة شخص تثق فيه .

وهم بورك بان ينطق ببضع كلمات ، ولكن ماسون اعاد السماعة دون ان يترك له الوقت لذلك .

الفصل السابع

كانت الريح تعصف بشدة حول البيت عندما صلصل جرس التليفون . وايقظ بيري ماسون . وامسك السماعة ورفعها الى اذنه قائلا : آلو .

وجاءه صوت ايفا بلتر وهو يتهدج من الانفعال والرعب عبر اسلاك التليفون :

ـ الحمد لله انني وجدتك ، خذ سيارتك وتعال فورا .. انا ايفا بلتر .

ـ أين تريدين ان آتي ؟ .. وما الخبر ؟

ـ لا تأت الى البيت .. لقد وقع شيء فظيع ...

ـ ولكن من اين تتكلمين ؟

ـ من صيدلية بشارع جريزولد رقم ١٠٥ .. وانوارها تظهر من بعيد ... سأنتظرك امامها .

قال ماسون : يبدو لي انني اعرف صوتك ، ولكن زيادة في الحرص، اريد ان اعرف اي اسم تقدمت به الى اول مرة .

صاحت في التليفون : جريفين .

ـ حسنا . انني قادم .

ارتدى ماسون ثيابه ودس مسدسه في جيب بنطلونه المعد لهذا الغرض ثم لبس معطفا واقيا من المطر وقبعة . وكان المطر يهطل بشدة ولكن المحامي انطلق بسيارته مسرعا لان صوت ايفا بلتر اقنعه بوجود شيء خطير ، ووجدها واقفة تحت مدخل الصيدلية . واسرعت الى السيارة بمجرد ان توقف امامها . كانت عارية الراس وقد ابتل شعرها . وقالت وهي تجلس بجوار المحامي :

ـ ظننتك لن تأتي ابدا .

وراى بيرى انها ترتدى ثوب السهرة وحذاء من الساتان ومعطفا واقيا من المطر مما يلبسه الرجال يقطر ماء . وقالت :

ـ هلم بنا الى البيت ... حالا ؟ ...

سألها ماسون : ماذا حدث.؟

ـ لقد قتل زوجي .

ـ ماذا ؟

ـ اوه ، انطلق حالا .

اجاب ماسون فى تصميم وهو يضىء النور بسقف السيارة : ليس قبل ان اعرف التفاصيل .

ـ ولكن يجب ان نصل هناك قبل البوليس .

ـ اريد اولا ان اعرف ما حدث .. من الذى قتل زوجك ؟

ـ لا أدرى .. اوه ، اطفىء هذا النور .

ـ ليس قبل ان تذكرى لى ما تعرفين .

ـ ولكن لماذا تبقى النور مضاء ؟

قال ماسون بدون اية مجاملة : لكى اراك احسن يا عزيزتى .

ـ لا اعرف ماذا حدث . لا ريب انه رجل كان يهدده ويبتز ماله .. كنت أسمع صوتيهما فى الطابق الاول .. كانا يبدوان شديدى الغضب .. ومضيت حتى السلم لكى أصغى الى ما يقولان .

ـ هل تمكنت من سماع حديثهما ؟

ـ كلا .. كلمة من وقت لآخر .. ولكن لهجتهما كانت عنيفة ... وصعدت بضع درجات و ...

ـ ماذا ؟

ـ سمعت طلقة نارية تبعها صوت سقوط جسم .

ـ طلقة واحدة ؟

ـ نعم . طلقة واحدة .. ثم جسما يسقط .. اوه ، كان ذلك فظيعا .

ـ وماذا فعلت ؟

ـ فررت الى غرفتى .

ـ هل رآك احد ؟

ـ كلا . لا اظن ذلك .. سمعت شخصـــا يهبط السلم مسرعا ويخرج من البيت . وادركت عندئذ ان جورج هو الذى ... واسرعت الى غرفته ... ولا ريب ان الرجل كان قد جاء بينما كان جورج يستحم لانه لم يكن مرتديا غير روب من النسيج الاسفنجى ... وكان ملقى هناك ، ميتا .

سألها ماسون فى اصرار : ملقى اين ؟

ـ اوه ..الابد لك من كل هذه التفاصيل ؟ .. كان ملقى على الارض بالقرب من غرفة الحمام بجوار مكتبه ، ولا ريب أنه كان واقفا بباب الغرفة عندما بدأ الآخر اهانته .

ـ هل انت واثقة انه مات ؟

ـ يبدو لى ذلك .. كانت هيئته تدل على انه ميت ، ولكن ... اوه ، هلم بنا أرجوك . لعله لم يمت و ... ولكن اذا كان قد مات فسنكون فى موقف رهيب .

ـ لماذا ؟

ـ لان كل شىء سوف ينكشف أفلا ترى ان فرانك لوك كان يعرف كل شىء عن هاريسون بورك ؟ سيظن الآن ان بورك هو القاتل ... ومن يدرى ، لعلهم يشكون فى أمرى .

قال ماسون فى هدوء : أنا معك فى ان فرانك يعرف كل شىء عن بورك ، ولكنه ليس الا ستارا ، واذا لم يجد زوجك ليسانده فانه سينهار . ثم انك لتــكونين ساذجة لو انك اعتقــدت ان بورك هو الوحيد الذى لديه دافع لقتل زوجك .

ـ هذا صحيح . لكن بورك ، باختلاف الآخرين ، يعرف ان جريدة أخبار المجتمع ملك لجورج ، وقد قلت له انت ذلك .

ـ آه ... هل ذكر لك ذلك ؟

ـ طبعا ... لماذا ذهبت اليه ؟

ـ لانه كان مشتركا هو الآخر فى هذه المسألة ، ولم اشأ ان تدفعى انت وحدك .

ـ الا تعتقد انه كان يجب ان تستشيرنى قبل أن تذهب اليه .

ـ كلا . على ان هذا لا يهم الآن . الم تفهمى فيم كانت تدور المشاجرة بين زوجك وقاتله ؟

ـ كلا . لم اميز غير صوتيهما .

ـ هل سبق لك ان سمعت صوت الرجل الآخر ؟

ـ نعم .

ـ ايمكنك التعرف عليه ؟

ـ نعم .

صاح ماسون محتدا : لماذا لم تقولى لى هذا منذ البداية اذن ؟ الست محاميك ؟

قالت ايفا بلتر وهى تحدق فى عينيه : انت تعرف جيدا من هو .

ـ اعرف من هو ؟ .. انا ؟

ـ نعم .

ـ هل جننت ؟ .. كيف استطيع ان اعرف من هو ؟

ـ بل تعرف لانه انت بالذات .

ـ انا ؟

ـ نعم . انت . أوه ، ما كنت لأقول ذلك ... ل لم اكن اريد أن ادعك تعتقد اننى اعرف ذلك ، ولكنك ارغمتنى على ذلك .. بيد انى لن اعيد هذا الامر على اى احد ابدا .. ابدا .. سيكون ذلك سرا نتقاسمه وحدنا ، انا وانت .

قست نظرة ماسون وقال : أهذه هى المساعدة التى تأتينى بها ؟

ـ نعم يا استاذ ماسون .. يمكنك أن تثق بى .. لن اخونك ابدا .

اخذ ماسون نفسا طويلا ثم تنهد قائلا كما لو كان يحدث نفسه :

ـ اوه ، ولكن ما الفائدة ؟

ثم اردف يقول : هل سمعت صوت سيارة تنطلق بعد الجريمة ؟

ترددت قليلا ثم قالت : اظن ذلك . ولكن الريح كانت تعصف بشدة .

ـ اسمعى . ان اعصابك تالفة ، واذا أنت لم تستطيعى أن تتمالكى قبل مواجهة الشرطة فسوف تواجهين متاعب شديدة . وامامك الآن احد امرين . اما أن تلجئى الى الانهيار العصبى ، بمساعدة طبيب يمنع الدخول الى غرفتك والتحدث اليك ، او ان تذكرى قصتك فى غموض أو ابهام . هل سمعت سيارة تنطلق ام لا ؟

ـ نعم . سمعت .

ـ حسنا ، هذا افضل . من يقيم بالبيت غيركما ؟

ـ ويجلى ، رئيس الخدم .. والمدبرة التى تقوم بشئون البيت ، مسز فيتش ... وابنتها ، وقد اقبلت للاقامة معها منذ بضعة ايام .

ـ والرجال ؟ .. أليس هناك احد غير ويجلى ؟

ـ بل هناك كارل جريفين ؟

ـ جريفين ؟

اجابت وقد اصطبغ وجهها : نعم .

ـ اذن هذا هو سبب انتحالك لاسم جريفين عندما اتيتنى أول مرة ؟

ـ اوه ، اننى ذكرت أول اسم خطر ببالى ، فلا تتوهم شيئا .

قال ماسون فى هدوء : انما انت التى تتوهمين اننى اتوهم اشياء .

ـ كارل جريفين هو ابن اخت زوجى ، وهو يحيا حياة بوهيمية ويشرب كثيرا ونادرا ما نراه فى البيت ليلا . ولكن اذا كان هناك اى شخص يشعر جورج بالحب نحوه فهو كارل ، او على الاقل يشعر من نحوه بشىء يشبه الحب لانه من هؤلاء الرجال الذين لا يحبون الا الامتلاك والسيطرة .

ـ اعرف كل هذا ، ولا تهمنى اخلاق زوجك فى شىء . حدثينى عن جريفين . أكان بالبيت هذه الليلة ؟

- كلا . بل لا اعتقد انه عاد لتناول العشاء ... لقد ذهب الى نادي الجولف الذى ينتمى اليه ... فى اية ساعة بدا المطر يهطل ؟

- اظن فى حوالى الساعة السادسة . لماذا ؟

- نعم . هذا مابدا لى . كان الجو صحوا وجميلا بعد ظهر اليوم ، واظن ان جورج قال ان كارل اتصل به تليفونيا وقال انه سيتناول العشاء فى النادى وانه سيعود متاخرا .

- هل انت واثقة انه لم يعد الى البيت ؟

- كل الثقة .

- اليس الصوت الذى سمعته صوته هو ؟

ترددت لحظة ثم قالت : كلا . كان صوتك انت .

واردفت تقول حين رات ماسون يطلق صيحة استياء : كان يبدو كصوتك على كل حال . كان الرجل يتكلم مثلك تماما ، فى برود وهدوء شديدين . ولكننى اقسم لك اننى لن اذكر ذلك لاحد حتى ولو عذبونى .

واتسعت عيناها الزرقاوان وهى تقول ذلك . ونظر ماسون اليها مليا ثم هز كتفيه وقال :

- حسنا . سنتحدث فى هذا فيما بعد . ما هو سبب المشاجرة بين زوجك وذلك الرجل ؟

- ولكننى لا اعرف ذلك .. قلت لك اننى لم افهم شيئا من حديثهما ... اوه ... اقسم لك على ذلك . يجب ان اعود الى البيت .. لو ان احدا آخر اكتشف الجثة .

قال ماسون : انك انتظرت بما فيه الكفاية بحيث ان دقيقتين زيادة لن يكون لهما اى تاثير . اريد ان اعرف شيئا قبل ان اذهب .

- ما هو ؟

اخذ ماسون ذقن ايفا بلتر وطوح راسها الى الخلف بحيث وقع نور السقف على وجهها ، ثم سالها فى بطء :

ـ اكان هاريسون بورك هو الذى يتحدث مع زوجك عند انطلاق الرصاصة ؟

صاحت : رحماك يا الهى ! .. كلا .

ـ هل اتى لزيارتك الليلة ؟

ـ كلا . اننى لم أسمع شيئا عنه منذ تلك الليلة فى حانة بتشوود ، ولا اريد ان أعاود الاتصال به ، فلم ينلنى منه غير المتاعب والمشاكل .

سألها ماسون ساخرا : كيف عرفت اذن اننى اخبرته بأن زوجك هو صاحب جريدة اخبار المجتمع ؟

اطبقت حاجبيها وحاولت أن تحرر راسها ولكن المحامى عاد يقول دون أن يتخلى عنها :

ـ ردى على .

ـ انه اتصل بى تليفونيا بعد أن غادرته انت .

ـ وارسل الى عقب ذلك النقود مع رسول ؟

ـ نعم .

ـ لم زعمت اذن انك لم تسمعى عنه شيئا منذ تلك الليلة ؟

ـ اننى لم اعد ادرى ما اقول .. اعصابى .. اننى قلت لك انه اخبرنى بزيارتك له ، وفى هذا الدليل على اننى لم احاول أن اكذب عليك .

ـ انك قلت لى ذلك فى البداية لانه لم يخطر لك اننى قد استطيع الاشتباه فيه على انه هو الذى اطلق الرصاص على زوجك . ما انت الا كذابة صغيرة غير جديرة بذكر الحقيقة وبأن تكونى صريحة ، مع اى احد حتى مع نفسك . وما زلت تكذبين حتى الآن ، لانك تعرفين جيدا من الرجل الذى كان مع زوجك حين اطلق عليه الرصاص .

ـ كلا ، كلا وكلا . اننى أعود واقول اننى ظننت انه انت . ولهذا السبب لم اتصل بك من البيت ، وقطعت اكثر من كيلو متر على قدمى لكى اتصل بك من تلك الصيدلية .

ـ ولم هذا ؟

ـ لانني اردت ان اعطيك الوقت الكافي لـكي تعود الى بيتك . فهمت ؟ حرصت على ان اقول انني عندما اتصلت بك كنت انت فى البيت . . . كنت شديدة الخوف من ان يصلصل جرس التليفون عبثا ، فقد كان من البشاعة أن يحدث ذلك بعد أن سمعت صوتك .

ـ انت لم تسمعى صوتى .

ـ ربما ظننت انني سمعته . ولكن . . .

ـ كنت فى فراشى منذ نحو ثلاث ساعات ، ولكننى لا استطيع اثبات ذلك . انك دبرت امرك ببراعة ، واذا حدث واشتبه البوليس فى فسوف أجد مشقة كبيرة فى اقناعهم ببراءتى .

القت ايفا بلتر ذراعيها فجاة حول عنق المحامى وصاحت : اوه ، ارجوك يابيرى . لا تنظر الى هكذا . انني اعرف انك فعلت ما فعلت من أجلى ، وقد اصبحنا مرتبطين فى الشر وفى الخير .

قال فى حدة وهو يقصيها عنه : لسنا مرتبطين كما تقولين ، ولكنك عميلتى وادين لك بمساعدتى . هل تفهمين ؟

ـ نعم .

ـ معطف من هذا الذى ترتدينه ؟

ـ انه معطف كارل . كان معلقا فى البهو ، عندما رايت ان المطر يهطل ولبسته بطريقة آلية .

ـ هل تظنين ان احدا غيرك سمع الطلقة النارية ؟

ـ كلا . لا اعتقد هذا .

ـ حسنا . اذا واتانا الخطر ولم يكن البوليس قد عرف بأمر الجريمة بعد فعليك ان تنسى قصة تلك الصيدلية . ستقولين للمحققين انك اتصلت بى من البيت ، ثم خرجت للقائى لانك خفت البقاء وحدك فى البيت ، ولهذا السبب ابتللت . مفهوم ؟

قالت فى استسلام : نعم .

أطفأ ماسون نور السقف عندئذ وانطلق بالعربة . وبعد بضع دقائق اوقفها امام بيت بلتر وقال :

ـ كل شيء هادىء .. لم يخطر احد البوليس بعد .

قالت وهى تهبط من العربة بعد : الحمد لله . اننى تركت الباب مفتوحا . يمكنك أن تدخل .

قال المحامى ، وكان قد صعد الدرجات الامامية للبيت : كلا . ان الباب مغلق . امعكمفتاحك ؟

نظرت اليه وقد غاض اللون من وجههـــا وقالت : كلا . انه فى حقيبتى .

ـ واين هى ؟

ـ يا الهى ! .. لا ريب اننى تركتها فى الداخل .. فى المكتب .

ـ هل كانت معك فى ذلك الوقت ؟

ـ نعم . ولكن لا ريب انها وقعت منى . انا واثقة انها لم تكن معى عندما خرجت لكى اتلفن لك .

ـ يجب أن ندخل . هناك باب آخر طبعا ؟

أسرعت مسز بلتر تقول : نعم . باب الخدم ، ونحتفظ بمفتاحه دائما فى الكرمة التى بجوار الجاراج .

ـ هلمى بنا اليه .

واسرعا يدوران بالبيت تحت المطر والريح . وعندما اخذت ايفا بلتر المفتاح من المكان الذى ذكرته قال ماسون :

ـ ستدخلين أنت . اما انا فسأغلق الباب من الخارج واعيد المفتاح الى مكانه . وعليك أنتجتازى البيت وان تفتحى لى الباب الامامى ، واحرصى الا يصدر منك اى صوت .

الفصل الثامن

فتحت ايفا بلتر الباب فكشفت عن البهو ، وكان يضيؤه مصباح سهارى ، ورأى ماسون على ضوئه انحناءة السلم ومقعدين ومرآة فى اطار مزخرف ومشجبين وحامل مظلات عليه عصاة وثلاث مظلات وقد رشح تحته الماء قليلا ، وكان هناك معطف نسائى معلق على احد المشجبين .

وقال : الم تطفىء النور قبل ان تخرجى ؟

ـ كلا . ان كل شىء كما تركته تماما .

ـ ايكون زوجك قد فتح الباب لأحد دون ان يضىء غير المصباح السهارى ؟

ـ نعم . لا ريب فى ذلك .

ـ ليكن ... اضيىء نورا اقوى على كل حال .

ادارت ايفا بلتر مفتاحا فامتلأ البهو بالنور . واسرع ماسون فصعد السلم ودخل الصالون الكبير الذى دار فيه حديثه مع بلتر . كان الباب المؤدى الى المكتب مغلقا ، ففتحه فاذا به فى غرفة كبيرة فاخرة الرياش هى الاخرى وبها مكتب فخم ومقاعد وثيرة .

كانت جثة جورج بلتر ملقاة فوق الارض بعتبة الباب الفاصل بين غرفتى المكتب والنوم ، واثناء وقوعها على الارض انفتح طرفى الروب فكشف عن جسد القتيل العارى الذى لم يكن يستره شىء .

كانت كل الظواهر تدل على ان بلتر غادر هذه الحياة الدنيا ، وكان مصابا بجرح فى صدره ، ولم يكن هناك شك فى ان الرصاصة اخترقت القلب وتسببت فى الموت العاجل .

جمع ماسون طرفى الروب وغطى الجسد العارى ثم انتقل الى غرفة الحمام ، وكانت قد شيدت هى الاخرى على غرار الغرف

الاخرى من الفخامة والبذخ . كان عرض البانيو مترا وطوله نحو مترين ، والحوض كبير هو الآخر وبجواره بضع مناشف مطوية بعناية فائقة وموضوعة فوق قائم من الكروم .

وتحول ماسون الى ايفا بلتر وقال : كان يغتسل عندما اضطره شيء الى الخروج من البانيو وارتداء الروب على عجل دون أن يسعفه الوقت لتجفيف جسده لان المناشف كلها بقيت مطوية وجافة .

هزت المراة راسها علامة على الموافقة وقالت : اليس من الاوفق ان نبسط احداها ونبلها ؟

ــ اطرحي هذه الفكرة عن راسك . لو انك بدات بتزييف الحقائق فسوف تجدين نفسك في متاعب لا آخر لها .

واستطرد المحامي يقول بعد لحظة وجيزة : انت كما يظهر الشخص الوحيد الذي يعرف متى وقعت الجريمة . واليك ما سوف تفعلين . ستقولين الحقيقة للمحققين تقريبا ... أعني فيما عدا صعودك الى الطابق العلوى لكى ترى ما حدث بعد انصراف القاتل . فانك اذا قلت لهم ذلك لن يروق لهم اتصالك بمحام قبل اخطار البوليس وسيعتبرون ذلك كقرينة اتهام .

ــ ولكن نستطيع أن نقول لهم انني سبق ان ذهبت لاستشارتك فى مسألة اخرى وأن ذلك دفعنى الى أن اتصل بك قبل الاتصال بهم .

صاح ماسون وهو يضحك ضحكة جافة : سيكون هذا عملا جميلا لانهم سيصرون على معرفة تلك المسألة الاخرى ولن تلبثي أن تدركى انك قدمت لهم وافعا قويا لقتل زوجك ، وعلى العكس فلا يجب أن تذكرى أى شيء عن تلك المسالة الاخرى . ومن المهم الآن اخطار هاريسون بورك لكى يطبق فمه .

صاحت معترضة : ولكن الجريدة ... اخبار المجتمع .

ــ الم يخطر ببالك انك الآن وقد مات زوجك اصبحت صاحبة هذه الجريدة ؟ .. ان فى مقدورك الآن ان تملى على الجريدة خط سيرها .

ـ ولكن ماذا لو ان جورج ترك وصيته يحرمنى فيها من الميراث ؟

ـ سوف نعترض عليها فى هذه الحالة أمام القضاء ونحاول ان نعينك مديرة لاعمال زوجك فى انتظار قرار المحكمة .

ـ حسنا . ليكن . هل يجب ان اذكر للبوليس اننى فررت من البيت عندما سمعت الطلق النارى ؟

ـ نعم . وذلك قبل ان يهبط الرجل الذى كان مع زوجك . لا تنسى هذا على الخصوص .. استولى عليك الرعب فاندفعت خارج البيت واخذت فى طريقك المعطف المعلق على أحد المشجبين دون ان تلحظى ان هناك معطفا آخر معلقا بجواره .

قالت تستحثه : نعم ، نعم . وبعد ذلك .

ـ وفى الخارج رايت سيارة واقفة امام الباب . ولكنك كنت مضطربة جدا بحيث لا يمكنك القول اى نوع من السيارات هى ولا حتى ان كانت سيارة عادية أو سيارة سباق . وبعد ذلك بلحظة خرج رجل مندفعا من البيت واسرع فجلس امام عجلة القيادة بتلك السيارة . واضطررت الى الاختباء خلف احدى الصخور التى تحف بجانبى البيت حتى لا يراك .. وبعد ذلك لم يكن هناك من شاغل يشغلك الا العثور على تليفون .. كنت تخافين العودة الى البيت لانك تعرفين ان رصاصة قد اطلقت ولكنك لا تعلمين من الذى أطلقها ولا تعلمين اذا كان الرجل الذى رأيته هاربا قد اصابه زوجك او اذا كان زوجك هو الذى اصيب على العكس ... وهذا يبرر اتصالك بى تليفونيا قبل اتصالك بالبوليس . ولكنك لم تحدثينى عن الطلق النارى . لا تنسى هذه النقطة فانها شديدة الاهمية ... قلت لى فحسب انك تواجهين مشاكل خطيرة وانك بحاجة الى واجبتك باننى سأصل فورا .

اعترضت ايفا بلتر قائلة : ولكن كيف أفسر اتصالي بك اذا نحن كتمنا عنهم المسألة الاخرى ؟

ـ سبق أن دعوتنى مرة أو مرتين باسمى المجرد ، فاستمرى على هذا خصوصا أمام الغير . تصرفى كما لو كان كلا منا يعرف الآخر

منذ سنوات طويلة .. وفى انفعالك واضطرابك استنجدت بى بصفتى صديق على الخصوص .

اجابت موافقة : نعم ، نعم . اننى افهم .

ــ هل تتذكرين كل هذا جيدا ؟

ــ اوه ، نعم ، اطمئن .

نظر المحامى حوله ثم قال : قلت لى انك تركت حقيبتك هنا ... من الاوفق أن تأخذيها .

اتجهت مسز بلتر الى المكتب على الفور وفتحت احد أدراجه . كانت فيه حقيبة جلدية سوداء فاخذتها وهى تسأل :

ــ والمسدس ؟ .. الا تفعل شيئا ؟

تابع نظرتها فرأى مسدسا فوق الارض ، تقريبا تحت المكتب يكاد يحجبه الظل عن البصر فقال :

ــ كلا . ان وجوده هنا فرصة حسنة ، فسوف يعرف المحققون صاحبه دون اى شك .

قطبت المرأة حاجبيها وقالت : يبدو لى من الغــريب ان يلقى بالمسدس بعد أن أطلقه بدلا من ان يأخذه معه .. أليس من الاوفق اخفاءه .

ــ كلا ، كلا . فليكتشفه البوليس فى مكانه والا واجهتنــا اسوأ المتاعب .

ــ اننى اثق فيك كثيرا يا بيرى .. ولكننى كنت افضل الا يعثر البوليس الا على الجثة .

عاد ماسون يقول فى برود : كلا . هل انت واثقة انك ستتذكرين كل ما قلت لك ؟

ــ نعم .

ــ اذا حدث واحتجت الى بعد ذلك فــاكون فى فندق ريبلى باسم جونسون .

وامسك المحامي بسماعة التليفون الموجود فوق المكتب ، وادار رقم ادارة البوليس .

الفصل التاسع

نظر بيل هوفمان ، رئيس البوليس الجنائي الى ماسون من خلال دخان سيجارته . كان الرجلان جالسين فى غرفة الاستقبال بالدور الارضى من بيت جورج بلتر .

وقال رئيس البوليس : ان الاوراق التى عثرنا عليها تشير الى ان بلتر كان صاحب جريدة اخبار المجتمع الحقيقى ، وهى تلك الجريدة التى تخصصت فى التشهير بالناس وابتزاز اموالهم فى السنوات الخمس او الست الاخيرة .

قال ماسون : كنت اعرف ذلك ، ولكن منذ وقت قريب .

ـ وكيف عرفت ؟

ـ هذا شيء لا استطيع ان اذكره لك .

ـ وكيف حدث ان تواجدت قبل البوليس .

ـ هل سمعت ما قالته لك مسز بلتر ؟ انها الحقيقة . لم تدر ما حدث بالذات ففكرت ان زوجها ربما اطلق الرصاص على زائر كان يتشاجر معه ، وفى انفعالها وارتباكها خطر لها أن تتصل بى .

بدا كأن هوفمان يزن الامر وتنهد ثم قال : سوف ينجلى لنا الامر قليلا عندما نعرف صاحب هذا المسدس .. ولكن يخامرنى احساس بأن فى هذه القضية شيئا من الغرابة .

ساله ماسون ليغير مجرى الحديث : هل وجدتم ابن الاخت ؟

ـ كلا . لم نجده بعد ، رغم اننا اتصلنا بجميع الاماكن التى يختلف اليها عادة . اننا نعرف فحسب انه قضى فترة من السهرة مع فتاة فى احدى علب الليل ، وقد وجدنا الفتاة المذكورة وهى تعترف بأنه غادرها فى الساعة الحادية عشرة والربع و ..

وامسك رئيس البوليس عن الكلام اذ سمع عربة تقف امام البيت .

وعلى الفور دوى صوت بوق مدة طويلة . واسرع هوفمان الى البهو ثم الى باب البيت وماسون خلفه .

كانت هناك سيارة سبور مرفوعة الغطاء واقفة وسط عربات البوليس . وعندما ظهر هوفمان بالباب توقف دوى البوق وارتفع صوت غليظ لرجل يقول :

ـ ديجلى .. لقد انفجرت احدى السيارات .. ولم استطع اصلاحها .. فلم اجرؤ على الانحناء .. ايه يا عزيزى ديجلى .

قال ماسون : لاريب انه ابن الاخت .

اجاب هوفمان : نعم ، ولكنه فى حالة لا اظن اننا نستطيع أن نظفر منه بشىء ذى اهمية .

وهبط الرجلان الدرجات الامامية للبيت . وخرج جريفين من السيارة . ولكنه اضطر ان يتشبث بالغطاء حتى لا يقع لان قدميه خذلتاه .

ـ ايه يا ديجلى .. اننى اراك اثنين .. ولكن لا .. انتما اثنان حقا .. ولكن اين ديجلى ؟ وماذا تفعلان هنا ، ليس الوقت بالذى يصلح للزيارة .

خاطبه بيل هوفمان يقول : انت سكران .

ـ طبعا . ولماذا ابقى بالخارج حتى هذه الساعة اذا لم يكن ذلك لكى اسكر .

ـ هل انت كارل جريفين ؟

ـ طبعا .

ـ ليكن معلوما لك ان خالك قتل .

ساد صمت هز الرجل اثناءه راسه عدة مرات كما لو كان يحاول طرد ابخرة الخمر التى تغشى ذهنه ، وعندما تكلم من جديد كان ذلك فى صوت أكثر وضوحا فقال :

ـ ما هذا الذى تقول ؟ .. خالى قتل .

قال المفتش فى توكيد : نعم .

مضى جريفين عندئذ الى البيت وهو يحـــاول ان يسير معتدل القامة وقال :

ــ هذه العاهرة هى التى قتلته .

ــ ماذا تعنى ؟

ــ العاهرة التى تزوجها .

اخذه هوفمان من ذراعه لكى يساعده على صعود الدرجات الامامية للبيت . اما ماسون فقد تقدمهما لكى يفتح الباب .

وعلى ضوء نور البهــو بدا جريفين شابا وسيما ذا وجــه وسمته الحياة الفاسدة التى يحياها ، وعلى الرغم من رائحة الخمر التى كانت تفوح منه الا ان الخبر الذى سمعه رد اليه صوابه بعض الشىء ، وحاول أن يبدو وقورا . وساله هوفمان :

ــ هل تعتقد انك من الصحو بحيث تستطيع الرد على أسئلتنا .

وقال الشاب وهو يسير مترنحا نحو احد الابواب بالبهو : دعنى أمضى حتى دورة المياه ، وبعدها سأكون على ما يرام .

قال ماسون وهما يسمعان من دورة المياه اصواتا لا تدع اى اثر للشك او الارتياب .

ــ انه مخمور جدا .

قال هوفمان : نعم . ولكنه متمرس على ذلك فقد وصل بالسيارة حتى البيت على الرغم من ان احدى عجلاتها انفجرت . ويبدو لى انه لا يميل الى مسز بلتر .

ــ أوه . . لا يجب أن تقيم وزنا لاقوال المخمورين .

ــ ان السكير المدمن يفلح فى التظــاهر بالوضوح وصفاء الذهن يا عزيزى حتى اذا لم يدرك شيئا مما يقول .

ضحك هوفمان ضحكة قصيرة وقال : يبدو انك لا تميل مسبقا الى تصديق ما يقول .

ــ هذا صحيح . ولكنى أعتقد ان فنجانا من القهوة قد تعيد اليه صفاء ذهنه .

ـ لا ريب ان مسز فيتش المدبرة فى المطبخ . اننا استجوبناها كما استجوبنا ابنتها ، فامض اليها واطلب منها أن تعد القهوة ... ليس لجريفين فحسب وانما لنا جميعا .

قال ماسون : حسنا .

وغادر غرفة الطعام واجتاز بابا دوارا ثم بابا آخر افضى به الى المطبخ ، وكان عبارة عن غرفة كبيرة مجهزة بأفخم المعدات .

وكانت هناك سيدتان جالستان امام مائدة فوق مقعدين كبيرين لكل منهما مسند معتدل ، وكانتا تجلسان الواحدة على كثب من الاخرى وتتحدثان في صوت خافت . وأمسكتا عن الحديث فجأة عندما دخل ماسون ورفعتا راسيهما نحوه . كانت احداهما فى نحو الخمسين من عمرها ، عيناها غائرتان فى محجريهما وترتدى ثيابا سوداء . اما الاخرى فكان لا يزيد سنها عن العشرين عاما ، وكانت سمراء جميلة ، تعرف كيف تكشف عن مفاتن جمالها .

وقال ماسون يخاطب المرأة العجوز : مسز فيتش ؟

اومات براسها بالايجاب ولكن الفتاة تدخلت قائلة : انا نورما فيتش . ماذا تريد ؟ .. ان أمي اعصابها منهارة تماما .

ـ نعم . لا ريب فى ذلك .. كنا نريد ان تعدى لنا بعض القهوة ... لنا ولمستر جريفين ، فقد عاد الآن وهو بحاجة ماسة اليها .

ـ حسنا .. سأهتم بذلك .

تدخلت الام قائلة : كلا . سأقوم انا باعدادها فانت لا تعرفين مكان الاشياء .

ونهضت ، وبينما كانت تقوم باعداد القهوة اخذت نورما تتأمل ماسون فى اهتمام وسألته :

ـ هل انت مخبر خاص ؟

ـ كلا . كنت هنا مع مستر بلتر وانا الذى استدعيت البوليس .

ـ آه . نعم . قيل لنا هذا فعلا .. انها جريمة فظيعة ، أليس كذلك ؟

هز ماسون راسه وسالها فى غير اكتراث : اظن انك لم تسمعى صوت الرصاصة ؟

اجابت الفتاة : كلا . ان قدوم البوليس هو الذى ايقظنى ... وقد ايقظوا امى ولا ريب انهم. ارادوا القاء نظرة على غرفتها اثناء وجودها تحت ، وكنت ارقد فى الغرفة المجاورة ، وعندما فتحت عينى رايت رجلا واقفا بجوار فراشى .

وضحكت ضحكة قصيرة وخفضت عينيها فى حياء ، ولكن المحامى داخله شعور بأن الامر قد راق لها . واستطردت تقول :

ـ وقد طلبوا منى ان ارتدى ثيابى وان اهبط انا الاخرى ، والقوا على وابلا من الاسئلة ، ولكننى لم استطع الا ان اذكر لهم الحقيقة ، وهى اننى نمت وعندما صحوت رايت احد رجالهم بجوار فراشى .

وكان الماء قد بدا يغلى فوق النار ، واخذت رائحة القهوة تملا الغرفة . واصر ماسون قائلا :

ـ ولم ترى شيئا او تسمعى اى شىء ؟

ـ ابدا .

ـ أليس لديك اية فكرة عن هذه القضية ؟

ـ ابدا .

سألها ماسون وهو يحدق فى عينيها : حقا ؟

ـ بكل تأكيد . انا لست هنا الا منذ اسبوع ولكن هذا لم يمنعنى من ...

تدخلت امها عندئذ وقالت بلهجة حاسمة : نورما !

سكتت الفتاة على الفور ، فتحول ماسون الى الأم وسالها : وانت يا مسز فيتش .. الم تسمعى شيئا ؟

ـ هذا شىء جدير بالمديح من قبل خادمة فى الوقت العادى ، ولكن البوليس لن يقر ذلك فى الظروف الحالية . اهكذا اجبت على اسئلتهم عند استجوابهم لك ؟

ـ قلت لهم اننى لم ار او اسمع شيئا .

ـ انا محـــام يا مسز فيتش ، واذا كان لديك اى شيء تريدين الافضاء الى به فهذا انسب وقت لذلك .

قالت المدبرة وعيناها محدقتان فى أبريق القهوة : اجل .

ـ ماذا لديك اذن ؟

ـ قلت اجل فحسب ... كنت اعنى ان هذا انسب وقت اذا كان لدى اى شيء . وحيث انه ليس لدى اى شيء ...

ومضت الى الدولاب واخرجت منه بعض الفناجين والصحون ، وقالت ابنتها :

ـ ولكن هذه الفناجين هى التى نقدمها للسائقين والخدم يا اماه !

قالت الام فى هدوء : ولرجال البوليس ايضا . هذا امر سواء . لو ان السيد كان على قيد الحياة لما رضى ان يقدم لهم شيئا .

قالت نورما : ربما ولكنه مات . ومسز بلتر هى التى ستتولى كل شيء الآن .

استدارت المدبرة ونظرت الى ابنتها فى جمود وقالت : هذا امر غير مضمون .

ومن جديد ساد صمت قطعه ماسون بان قال : اعطينى فنجانين فى صينية . سأمضى بهما الى المفتش هوفمان ومستر جريفين . اما انت فعليك ان تقدمى القهوة الى الآخرين فى الطابق العلوى .

وكان كارل جريفين جالسا فى الصالون الصغير وقد احتقن وجهه واحمرت عيناه . ووقف هوفمان امامه مباعدا ما بين ساقيه ومنحنيا قليلا فوقه ويقول :

ـ ولكنك لم تتكلم عنها هكذا عندما جئت .

ـ كنت ثملا .

حدق هوفمان فيه وقال : يحدث غالبا ان يذكر المرء الحقيقة حين يكون ثملا فى حين انه يخفى حقيقة مشاعره وهو فى كامل وعيه .

هز كارل جريفين حاجبيه كرجل مهذب يعبر عن دهشته وقال :

ـ حقا . لم الحظ ذلك ابدا .

وسمع هوفمان ماسون وهو يدخل فتحول اليه فجاة وقال : شكرا يا ماسون . انك اتيت فى الوقت المناسب . اشرب هذا يا جريفين ستشعر بتحسن بعد ذلك .

قال جريفين وهو ياخذ احد الفنجانين : أوه .. اننى لا اشعر باى سوء .

وساله المفتش عندئذ : هل تعرف اذا كانت هناك وصية ؟

ـ افضل الا ارد على هذا السؤال اذا لم يكن لديك أى مانع .

قال هوفمان بعد ان احتسى جرعة من فنجانه : ولكن لدى مانعا ، واطلب منك أن ترد .

ـ نعم . هناك وصية .

ـ اين هى ؟

ـ لا أدرى .

ـ وكيف عرفت ان هناك وصية ؟

ـ ذلك أن خالى ارانى اياها .

ـ هل يترك كل شىء لزوجته ؟

هز جريفين راسه وقال : كلا ... اظن اننى اذكر انه اوصى لهـا بخمسة آلاف لاغير .

أطلق الرقيب هوفمان صفيرا من بين شفتيه وقال : هذا يغير الموقف .

ـ كيف هذا ؟

ـ حسنا . كانت مسز بلتر تعيش على نفقة زوجها وتعتمد عليه فى كل شىء وبموته تفقد كل شىء اذا جاز لنا القول .

ساله ماسون ساخرا : هل وضعت فى راسك أن مسز بلتر هى التى قتلت زوجها .

ـ يجب ان نواجه كل الاحتمالات أثناء التحقيق يا عزيزى وان ندرس كل الدوافع ، واريد أن أعرف من الذين يستفيدون من موت القتيل .

قال جريفين : فى هـذه الحـالة يجب أن اكون انا على راس القائمة .

ـ ولم ذلك ؟

ـ انا الذى ارث كل شيء ، ولا اظن ان هذا الامر سر فان الجميع سوف يقولون لك انني الشخص الوحيد الذى كان جورج يميل اليه ..

ـ وماذا كان شعورك انت نحوه ؟

اجاب كارل وهو ينتقي كلماته : كنت شديد الاعجاب به ، فقد كان رجلا عظيما ومكافحا لا يثق بأحد وعلى استعداد دائما لكي ينازل أيا كان .

ـ ولكنه لم يكن على استعداد لان ينازلك انت ؟

اجاب جريفين : كلا . لانه كان يعرف بلا ريب ان امواله لا تستهوينى لكى العق حذاءه او لكى ابدى مشاعر كاذبة .

ـ وزوجته ؟ .. اما كان يحبها ؟

ـ لا ادرى .. لم يكن يحدثنى عنها ابدا .

ـ هل يمكنك ان تقول لى اين كنت بالذات ساعة وقوع الجريمة ؟

احمر وجه جريفين وقال : كلا . انني آسف ايها الرقيب ، ولكن هذا مستحيل .

ساله هوفمان . لماذا ؟

ـ بادىء ذى بدء لانني لا اعرف متى ارتكبت الجريمة ، ثم لانني لم اكن فى حالة تمكنني من ان اعرف اين كنت . فى بداية السهرة كنت مع فتاة صديقة واختلفنا الى بارات كثيرة . وعندما فارقتها اردت العودة ولكنني اكتشفت ان احدى عجلات سيارتى انفجرت . وكنت ثملا جدا بحيث لا استطيع استبدالها بغيرها . وبحثت عبثا عن جراج مفتوح واضطررت اخيرا أن انطلق بسيارتى كما هى ، وكان لابد لى من قضاء وقت طويل قبل ان ابلغ البيت .

قال هوفمان وهو يهز راسه بطريقة ذات معنى : نعم . كانت العجلة ممزقة شر ممزق . هل راى احد غيرك وصية خالك ؟

اجاب جريفين : نعم . رآها محامي أنا .

ـ آه . الك محام انت الآخر ؟

ـ طبعا . ولم لا ؟

ـ ومن هو ؟

ـ آرثر اتوود . ومكتبة بالعمارة التعاونية .

قال الرقيب : هل تعرفه يا ماسون ؟ .. انا لا اعرفه .

اسرع المحامى يقول : اوه ، نعم . وقد سبق أن تصالحنا معا فى بعض المخالفات .

قال هوفمان وهو يتحول الى جريفين من جديد : كيف اتفق ان راى محاميك هذه الوصية ؟ .. يبدو لى أن هذا أمر غير طبيعى .

ـ من الاوفق أن تساله عن ذلك ايها الرقيب . انها قصة معقدة جدا وأفضل ان تدعه يذكرها لك لاننى ...

قاطعه هوفمان فى حدة : دعك من هذا الهذر . اذا كنا نجلس هنا فى هذا الصالون فليس ذلك لكى نتبادل حديثا اجتماعيا .. اننى القيت عليك سؤالا فأجبنى عليه والا فسوف تجد نفسك بين جدران السجن .

قال جريفين : ما دمت تتكلم هكذا فلابد لى أن انحنى . ذكرت لك ان خالى وزوجته لم يكونا على وفاق تام . كان خالى يخامره احساس بأنها قد تطلب الطلاق فى أول فرصة سانحة . وكان يحدث أن نعقد صفقات تجارية ، انا وهو . وذات يوم كنت فى مكتبه انا ومحامى الخاص أثناء احدى هذه الصفقات ، فأخرج ورقة من أحد إدراجه وسال الاستاذ اتوود اذا كانت وصية مكتوبة بكاملها بخط الموصى بحاجة الى أن يشهد عليها الشهود . وقال انه يود أن يكون كل شىء قانونى لانه يخشى ان يعترض عليها اى أحد لانه يترك لى كل شىء فيما عدا مبلغ خمسة آلاف دولار يتركها لزوجته .

ساله هوفمان : هل قرأت هذه الوصية ؟

ـ كلا . لم اقراها بمعنى الـكلمة . انما القيت عليها مجرد نظرة

ورايت ان خالي حررها بكاملها بخط يده . ولكننى اظن ان الاستاذ اتوود قراها بالتفصيل .

ـ الم يعلق خالك على قول المحامى ؟

ـ أوه ، لا شيء بالتحديد .. انما نطق ببضع كلمات من تلك التى ينطق المرء بها عادة عندما يكون غاضبا على احد .

قال الرقيب فى اصرار : ماذا قال ؟

اضطرم وجه جريفين اكثر من ذى قبل وتمتم . قال انه لا يريد ان تحاول زوجته التخلص منه اذا هي لم تجد وسيلة للحصول على طلاق فى صالحها .

واردف يقول وهو يبدى حركة يعبر بها عن استيائه : وانت الآن تعرف كل ما اعرف .

ـ هذا يبرر كلماتك التى نطقت بها عندما علمت بالجريمة .

قاطعه جريفين وهو برفع يده : لا يجب أن تأخذ فى الاعتبار قول رجل سكران ايها الرقيب . لا أدرى ماذا قلت عن زوجة خالي ، واذا كنت قد قلت شيئا فاننى لم اقصده بكل تأكيد .

تدخل ماسون وقال : ولكن هذا لا يمنع من انك نطقت ببعض الكلمات .

قاطعه هوفمان عندئذ قائلا : اسمع يا ماسون ... اذا كنت احتمل وجودك فذلك على شرط ان تلزم الصمت والا فاخرج من هنا .

قال ماسون دون ان يبدو عليه اى انفعال : انت لا تخيفنى اطلاقا ايها الرقيب . انا هنا فى بيت مسز ايفا بلتر بصفتى محاميها ، وقد طعن مستر جريفين فى سمعتها ، وانا اصر بصفتى هذه على ان يقدم الدليل على اقوال هذه او ان يسحبها .

قال هوفمان وهو ينظر اليه من بين جفنيه النصف مطبقتين : ليس من صالحك ان تتكلم بهذه العجرفة يا ماسون . لاننى أرى من الغرابة ان تكون موجودا هنا عند قدومنا . وارى ان من الغريب كذلك ان

سيدة تكتشف ان زوجها قتل فتسارع الى الاتصال بمحاميها تليفونيا قبل اخطار البوليس .

ـ ليس من الانصاف ان تقدم الامور بهذه الطريقة ، فانت تعلم اننى صديق لمسز بلتر . ثم انك لست منصفا لها حين نشك فيها لان موت جورج بلتر يحرمها من كل شىء فى حين يختلف الامر مع هذا السيد .

واشار بيده الى جريفين وهو ينطق بهذه الكلمات الاخيرة فسأله هوفمان على الفور :

ـ هل تظن انه هو الذى قتل بلتر .

لم يقع ماسون فى الفخ الذى نصبه له هوفمان وقال له : انا محام ، واعرف فقط ان هيئة المحلفين لا يمكن أن تدين أحدا طالما كان هناك « شك معقول » ، واذا انت حاولت ادانة موكلتى فان مستر جريفين هو الشك المعقول بالنسبة لى .

صاح هوفمان : ما كان يجب أن أسمح لك بحضور التحقيق منذ البداية . اغرب عن وجهى .

قال ماسون فى هدوء وهو ينحنى : سمعا وطاعة ايها الرقيب .
ومضى الى الباب .

الفصل العاشر

- كانت الساعة قد أوشكت على الثالثة عندما اتصل ماسون ببول دريك وقال له :

ــ بول . لدى عمل عاجل جدا لك .

وجاءه صوت بول دريك وهو يغالب النعاس : ليس هذا بمستغرب منك . فيجب ان يتوقع المرء منك كل شيء . ماذا هناك بعد ؟

ــ اريد ان اعرف قبل البوليس صاحب مسدس من طراز كولت عيار ٣٢ رقمه ١٢٧٣٧٧ . سيقوم البوليس بالتحرى فى هذه النقطة وبالتحرى فى نفس الوقت فى بصمات الاصابع التى قد تكون على هذا المسدس ، ولكنهم سيتبعون فى ذلك الروتين العادى ، وعلى هذا تستطيع انت الحصول على هذه المعلومات قبلهم .

ــ ايكون هذا المسدس قد استخدم حديثا ؟

ــ نعم ، فى قتل رجل .

ساله المخبر : أهناك علاقة لهـــذا المسدس بالمهمـــة الاولى التى كلفتنى بها ؟

ــ لا اعتقد ذلك . ولكن قد يرى رجال البوليس ان هناك علاقة بينهما . يجب اذن أن اكون فى موقف يمكننى منه الدفاع عن موكلتى، فدبر أمرك للحصول على هذه المعلومات . سأستدعيك بعد ساعة .

اعاد ماسون السماعة قبل ان يجد دريك الوقت للاحتجاج ثم اتصل بهاريسون بورك فى بيته ، ولكن لم يرد احد على رنين الجرس ، فأدار رقم ديللا ستريت ، ورفعت هذه الاخيرة السماعة على الفور تقريبا وقالت فى صوت يغالبه النعاس : آلو .

ــ انا بيرى ماسون ياصغيرتى . استيقظى حالا فلدينا عمل .

ــ كم الساعة الآن ؟

ـ الثالثة والربع .

ـ حسنا . ماذا تريد ؟

ـ أيمكنني الحضور الى المكتب ؟

اجابت الفتاة دون اى تردد : نعم ياريس . سارتدى ثيابى وآتى فورا .

كان ماسون يذرع أرض غرفته جيئة وذهابا عندما دخلت ديللا ستريت وقالت :

ـ صباح الخير يا ريس . يخامرنى احساس بأن اليوم سيكون حافلا . ما الخبر ؟

ـ وقعت جريمة قتل قد نتورط فيها .

صاحت ديللا ستريت : نتورط ؟

ـ نعم .

قالت السكرتيرة محنقة وهى ترى المحامى يهز راسه : هى تلك المرأة ؟ اليس كذلك ؟ .. اننى احسست على الفور انها ستجلب لنا المتاعب .

اطلعها ماسون على كل ما حدث منذ أن جاءتهما ايفا بلتر زاعمة ان اسمها ايفا جريفين . واصغت ديللا ستريت اليه فى اهتمام ولكنها قاطعته عندما بلغ فى حديثه أحداث الليل فقالت :

ـ كيف ذلك ؟ هل حملتك على الذهاب هنـاك قبل ان تستدعى البوليس ؟

ـ نعم . ولم يرق هذا للبوليس أبدا . وقد تشاحنت مع الرقيب هوفمان بسبب ذلك . ورايت ابن اخت القتيل ، وهو شاب لا أشعر باى ميل نحوه ، ويبدو لى أن مدبرة البيت تخفى شيئا وان ابنتها تكذب . اما ايفا بلتر فلست واثقا من انها ذكرت كل شىء .

قالت ديللا ستريت فى غضب : لو ان ذلك قد حدث فانها لتكون المرة الاولى . وتلك الطريقة التى استخدمتها لتجرك فى كل هذا زاعمة انها سمعت صوتك ! يا لها من امراة شريرة !

ـ هذا صحيح يا ديللا . لا فائدة من الافاضة فى هذا الحدث . لقد كان ما كان وانتهى الامر .

صاحت السكرتيرة محنقة : هل ستدعها تستمر فى الاعيبها ؟

ـ كلا طبعا ، ما لم استطع غير ذلك . ولكن ، من ناحية اخرى ، لا استطيع أن اتخلى عنها سواء كانت امرأة طيبة أو شريرة . انهـا عميلة وتدفع بسخاء .

احتجت ديللا وقد اغرورقت عيناها بالدموع : تدفع بسخاء لماذا ؟ لكى تنوب عنها فى قضية تهديد وابتزاز ... او لكى تتلقى الاتهام فى جريمة قتل نيابة عنها .

ثم بذلت مجهودا جبارا لكى تعود السكرتيرة المثالية ثانية وسألت :

ـ ماذا كان رد الفعل عند هاريسون بورك عندما علم بأمر الجريمة ؟

ـ اتصلت ببيته تليفونيا ولكن لم يرد احد .

ومضت عيناها فجاة ببريق غريب وقالت : هل تظن انه هو ؟ ايكون هاريسون بورك هو الذى أطلق الرصاص على بلتر ؟

ـ هذه نظرية بين غيرها من النظريات . اطلبى رقمه كل عشر دقائق حتى يرد عليك .

ـ حسنا ياريس .

وفى هذه اللحظـة صلصل جرس التليفون فرفعت ديللا السماعة وقالت على الفور :

ـ نعم يا بول . سأعطيك اياه .

اخذ ماسون السماعة على عجل وقال : آلو بول .

ـ خطر لى اننى ساجدك فى مكتبك . لقد حالفنى الحظ فيما يتعلق بالمسدس يابيرى . وقد عرفت ان الذى ابتاعه رجل يدعى بيتر ميتشل ويقيم بالبيت رقم ١٣٢٢ بالشارع التاسع والستين الغربى .

ـ هذا عظيم . وهل عرفت شيئا فيما يتعلق بالناحية الاخرى من القضية ؟ اعنى بخصوص فرانك لوك .

ـ اهتديت الى اثره فى جورجيا ، ولكننى لم استطع أن اعرف

اكثر من ذلك . ولا ريب انه اتخذ اسم لوك عندئذ .

ـ حسنا . لا ريب ان مشاكله وقعت فى تلك النهاية .

ـ هذا محتمل . اما صديقته فتدعى استر لينتر وتقيم فى فندق هوبلر ايت بالغرفة رقم ٢٤٦ بصفة دائمة .

ـ حسنا . اهذا كل شيء .

قال بول دريك فى لحظة فظة : نعم ، فى الوقت الحالى . ولكن لا شك اننى أستطيع ان افعل خيرا من ذلك بعد ان أصيب شيئا من النوم .

اجاب ماسون فى صوت حازم : دون شك . ولكن اريد معلومة اخرى قبل ان تنام . خذ سيارة اجرة وامض الى بيت بيتر ميتشل . ولكن لا تجلب المشاكل لنفسك وعالج هذه المسالة متظاهرا بأنك مخبر ثرثار يتكلم أكثر من اللازم . الخلاصة ، اريد ان تخبر ميتشل بما حدث قبل ان تلقى عليه اى سؤال وان تقول له انك مخبر سرى وان جورج بلتر لقى مصرعه قتلا فى بيته وانهم عثروا بجواره على مسدس يحمل نفس الرقم الذى اشتراه هو . قل له ان هناك غلطة بالطبع وقعت اثناء نقل رقم المسدس وانك تحب ان تعرف اذا كان هذا المسدس لا يزال معه وما الذى كان يفعله فى منتصف الليل .

قال دريك وهو يتنهد : حسنا يا بيرى . سيكون ذلك امرا عسيرا ولكننى سأتظاهر بالغباء .

وما ان فرغ ماسون من هذه المكالمة حتى دخلت ديللا ستريت وأغلقت الباب خلفها بعناية تامة وقالت وهى تقترب من المكتب :

ـ بغرفة الاستقبال رجل يزعم انه يعرفك . انه يعمل فى الادارة العامة للبوليس ، ويقول ان اسمه دروم .

وفتح الباب الفاصل ودخل سيدنى دروم وفى عينيه نظرة لها مغزاها وقال : معذرة لتطفلى . ولكننى اريد أن أتحدث اليك قبل أن تجد وقتا للافلات .

ابتسم ماسون وقال : اوه ... اننا معتادون على وسائل البوليس. تفضل بالجلوس . اظن ان الامر يتعلق بزيارة مهنية .

ـ لما لم يرد على احد فى بيتك خطر لى انك قد تكون هنا . انك اتيت لزيارتى يا عزيزى بيرى وطلبت منى بطريقة مهذبة ان احصل لك على أسم وعنوان صاحب تليفون خاص رقمه غير مذكور فى الدليل . وقد أسديت لك هذه الخدمة ولكننى علمت الآن انهم وجدوك فى العنوان المذكور برفقة سيدة وجثة ، واننى لاتساءل الآن : هل الامر مجرد مصادفة ؟

ساله ماسون : وما هو الرد ؟

ـ عليك انت ان تذكره لى .

ـ كنت فى بيت مستر بلتر بناء على طلب زوجته .

ـ ما اغرب هذا . انك لم تكن تعرف بلتر ولـكنك كنت تعرف زوجته .

اجابه ماسون ساخرا : غالبا ما يكون الامر كذلك فى مهنة المحامى يا عزيزى ، فعندما تقصده امراة لاستشارته لا ترى من الضرورى ان تصطحب زوجها معها لتقدمه اليه .

اضطجع دروم فى مقعده الى الوراء وضم يديه وبدا أنه يفكر فى صوت عال وهو يتامل السقف :

ـ هذا امر يثير الاهتمام . تأتى الزوجة لاستشارة محام معروف بذكائه ومقدرته فى انقاذ الناس من اسوا المواقف ... ومع ذلك فان المحامى المذكور لا يعرف اسم وعنوان الزوج وهما فى نفس الوقت اسم وعنوان الزوجة . ولكنه على العكس يعرف رقم تليفونه دون أن يعرف اسم صاحبه . وعندما أزوده بالمعـــلومات المطلوبة يمضى المحامى المذكور الى العنوان المشار اليه حيث يجدونه برفقة عميلته وزوجها ، وهذا الاخير جثة هامدة .

قال ماسون فى فروغ صبر : اذا كنا قد أتينا ، انا وديللا ستريت ، فى هذه الساعة المبكرة الى المكتب يا عزيزى دروم فذلك لان لدينا عملا عاجلا ، واظن انه يمكنك ان تتركنا نباشر هذا العمل وان تتابع تأملاتك فى مكان آخر .

اعاد دروم بصره الى المحامى وقال : بيرى ، اذا صارحتنى وذكرت لى الحقيقة فقد استطيع مساعدتك ، ولكن اذا ظللت على عجرفتك هذه فسوف ادس انفى فى اعمالك .

ـ لا اشك فى ذلك فهذه مهنتك .

ـ تعنى انك تستمر فى عجرفتك .

ـ بل اعنى اننى اريد ان ادعك تكتشف الحقائق بنفسك .

ـ حسنا جدا . الى اللقاء يابيرى .

ـ الى اللقاء يا سيدى . لا تتردد ابدا فى القدوم لزيارتنا .

ـ اوه ، اطمئن من هذه الناحية .

اغلق سيدنى الباب خلفه واقتربت ديللا ستريت من ماسون بحركة غريزية ولكن هذا الاخير وضع اصبعا على شفتيه وهو يهز راسه نحو الباب الفاصل .

مضت ديللا الى الباب ومدت يدها لكى تمسك بالاكرة عندما اديرت فجاة . واطل سيدنى براسه وقال مبتسما :

ـ ارى انك لم تقع فى الفخ . سانصرف هذه المرة حقا .

ـ حسنا . الى الملتقى يا سيد .

وبقى الباب الفاصل مفتوحا ، وما هى الا لحظة حتى انصفق الباب الخارجى للمكتب .

وكانت الساعة عندئذ الرابعة صباحا .

الفصل الحادى عشر

القى بيرى ماسون قبعته فوق راسه وارتدى معطفه الذى كان لا يزال مبتلا وقال :

ـ اننى خارج لكى اتحرى قليلا قبل ان يتدخل البوليس ويجعل الامر مستحيلا . اما انت فعليك البقاء هنا لادارة اعمال المكتب . وساتصل بك من وقت لآخر واسألك ان كان الاستاذ ماسون موجودا زاعما اننى مستر جونسون ، واننى صديق حميم له . وبهذا يتيسر لك ان تطلعينى على ما يدور دون ان يشك احد فى الامر .

ـ هل تظن ان البوليس سيراقب تليفونك ؟

ـ هذا جائز .

ـ وهل يمكنهم استصدار امر بالقاء القبض عليك ؟

ـ كلا . لا يمكنهم هذا .. ولكنهم سيريدون القاء بعض الاسئلة طبعا .

لم تقل ديللا ستريت شيئا ، ولكن كان فى النظرة التى القتها عليه وهو خارج اكثر من العطف .

وكان الوقت لا يزال ليلا عندما بلغ فندق ريبلى ، ونزل باحدى الغرف باسم فريد ب . جونسون ، وطلبوا منه أن يدفع الاجرة مقدما لانه لم يكن معه متاع .

واذ دخل غرفته اسدل الستائر وطلب اربع زجاجات من البيرة ، وزجاجة من الويسكى وكثيرا من الثلج ثم جلس على مقعد والقى قدميه فوق الفراش وراح يدخن .

وكان قد مضت عليه نصف ساعة وهو يدخن السيجارة تلو السيجارة حين فتح الباب ودخلت ايفا بلتر دون أن تطرقه .

وابتسمت له وقالت وهى تغلق الباب : اوه ... يسرنى جدا أن تكون هنا .

سألها ماسون وهو لا يزال جالسا : هـل انت واثقة ان احدا لم يتبعك ؟

ــ نعم . قالوا لى اننى شاهدة من الدرجة الاولى وانه لا يجب أن اغادر المدينة من غير ان أخطرهم ، وهذا كل شيء . هل تظن انهم سيلقون القبض على .

ــ هذا يتوقف على اشياء كثيرة ، ويجب أن نتكلم فى كل هذا .

ــ حسنا . اننى عثرت على الوصية .

ــ اين ؟

ــ فى المكتب .

ــ وماذا فعلت بها .

ــ اننى احضرتها لك . انها كما كنت اتوقع ، فيما عدا انه أوصى لى بمبلغ اقل مما كنت انتظر ، فقد حسبت أن جورج سيترك ما يكفى كى أمضى الى أوروبا وان اتـ .. اتنزه قليلا .

ــ كنت تعنين أن تتزوجى من جديد ؟

ــ لم اقل هذا .

ــ اعرف ذلك . ولكن هذا ما كنت تعنين .

ــ ارى حقا يا استاذ انك تماديت بعض الشيء .

ــ أى سيدتى العزيزة . اذا كنت تريدين أن أهتم بقضيتك فمن لاوفق ان تكفى عن تظاهرك وتكلفك معى .

تظاهرت بالاستياء ولكنها لم تلبث ان ضحكت وقالت : أن نيتى طبعا هى أن أبحث لى عن زوج آخر . ليس هناك اى ضرر فى ذلك .

ــ لماذا انكرت ذلك اذن ؟

ــ لا ادرى .. ان الامر اقوى منى ... لا أحب أن يعرف الناس الكثير عنى .

ــ وبمعنى آخر لا تحبين ذكر الحقيقة ، وتحتمين خلف جدار من الاكاذيب .

صاحت وقد احمر وجهها : انت غير عادل .

لم ينطق ماسون بشيء واخذ الوصية التى اخرجتها مسز بلتر من حقيبتها وقراها فى بطء ثم قال :

ـ اهى كلها بخط يده ؟

ـ كلا ... لا اعتقد هذا .

فحص المحامى الوصية فى عناية ثم قال : يبدو لى انها كلها بخط يده .

ـ كلا . لا اظن ذلك .

راح ماسون يضحك وقال : لن يفيدك الانكار فى شيء لان زوجك عرض هذه الوصية على كارل جريفين وعلى محامى هذا الاخير ، آرثر اتوود ، وهو يقول مهما انه كتبها بكاملها بخط يده .

هزت كتفيها فى فروغ صبر وقالت : انه عرض عليهما وصية قائلا لهما انها بخط يده كلها ، ولكن ما الذى يمنع جريفين من ان يمزق تلك الوصية وان يستبدلها بغيرها .

تأملها ماسون فى برود وقال : انك تتكلمين كثيرا يا مسز بلتر . ولكن هل تدركين ما تقولين ؟

ـ طبعا . اننى ادرك ما اقول .

ـ هذا اتهام خطير ، واذا لم يكن لديك ما يبرره .

ـ ليس لدى ما يبرره .. الآن ...

ـ من الاوفق عدم الادلاء به اذن .

ـ انك لا تفتأ تقول انك محامى وانه يجب على ان اقول لك كل شيء ، ولكن عندما اقول لك كل شيء توجه الى اللوم .

قاطعها ماسون وهو يعيد اليها الوصية : حسنا .. حسنا . افضل عدم الافاضة فى هذا الموضوع . ولكن قولى لى اين وجدت هذه الوصية .

ـ قلت لك فى المكتب .

ـ هذا غريب حقا .

ـ الا تصدقنى .

ـ كلا ، طبعا .

ـ لماذا ؟

ـ لان رجال البوليس لابد ان يكونوا قد تركوا رجلا لحراسة المكتب، ثم ان المحققين ما كانوا ليتركوا الخزانة دون أن يفتشوها لو انها كانت مفتوحة .

خفضت ايفا عينيها ثم قالت في بطء : هل تذكر عندما كنا هناك معا ، عندما كنت تفحص الجثة وتتحسس آلروب ؟

ـ نعم .

ـ حسنا . في هذه اللحظة اخذت الوصية واغلقت الخزانة ، وكانت مفتوحة .

رمش ماسون بعينه وقال : يا الهي . اظن انك تقولين الحقيقة هذه المرة . ولكن، لماذا لم تقولي لي هذا في ذلك الوقت ؟

ـ أردت أولا ان اعرف اذا كانت الوصية في صالحي أو اذا كان في مقدوري اتلافها . ما رايك في ان اتلفها .

صاح ماسون على الفور : كلا .

وساد صمت قطعته ايفا بلتر اخيرا بان قالت : حسنا .. واذن ؟

ـ اجلس فوق الفراش . اريد ان القي عليك ببضعة اسئلة ، ولم اشأ ان افعل قبل ان يستجوبك البوليس ، لانك كنت بحاجة الى كل هدوئك للرد على اسئلتهم . ولكن الامر مختلف الآن ، واريد ان اعرف ما حدث حقا .

اتسعت حدقتاها وتظاهرت بتلك البراءة التي بدا ماسون يعرفها وقالت : ولكنني قلت لك الحقيقة .

ـ كلا .

ـ ماذا تريد أن تعرف ؟

ـ الحقيقة . كنت ترتدين ثوب السهرة وتلبسين حذاء من الساتان، واظن أنه ليس من عادتك أن تتجملي هكذا لا لشيء الا لامتاع زوجك .

ـ بالطبع لا .

ـ كنت قد خرجت اذن ليلة الامس ولم تعودي الى البيت الا قبيل مقتل زوجك ، اليس كذلك ؟

قالت وهى تهز راسها : كلا . اننى لم اتحرك من البيت .

استمر ماسون يحدق فيها فى برود ثم قال : عندما ذهبت الى المطبخ لاحضار القهوة قالت لى مدبرة البيت انها سمعت الخادمة تقول لك ان صانع الاحذية اتصل تليفونيا بخصوص حذاء .

كان من الواضح ان ايفا بلتر لم تكن تتوقع ذلك ، وبذلت مجهودا كبيرا لاخفاء دهشتها وقالت :

ـ واى سوء فى هذا ؟

ـ قولى لى اولا هل اخبرتك الخادمة بذلك ؟ .. نعم او لا ...

ـ نعم . وهو زوج من الاحذية طلبته ولم يكن مطابقا لمقاسى . وقد قالت لى مارى حقا ان صانع الاحذية اتصل لهذا السبب .. وقد نسيت ذلك فى غمار الاحداث التى وقعت .

ـ هل تعرفين كيف يعدمون الناس فى هذه الولاية ؟

ـ لماذا تسالنى هذا ؟

ـ يقع ذلك فى الصباح الباكر .. يأتون فيوقظونك فى زنزانتك ويقراون عليك حكم الموت ثم يوثقون يديك خلف ظهرك ويمضون بك الى المشنقة . وهناك ثلاث عشرة درجة للوصول الى باب الجب ... ويضع الجلاد انشوطة حول عنقك ويغطى راسك بكيس اسود و ...

صاحت المراة الشابة فى رعب قائلة : اسكت .

ـ ساسكت . ولكن هذا ما ينتظرك اذا لم تقولى لى الحقيقة المطلقة، وليكن فى علمك اننى اعرف أن قصة الحذاء هى شفرة خاصة بينك وبين هاريسون بورك .

هزت راسها فى صمت وقال ماسون : وقد عدت واتصلت به وتواعد معك على اللقاء فى مكان ما وارتديت ثياب السهرة لكى تنضمى اليه .

ـ كلا . انه جاء الى البيت .

ـ ذهب الى بيتك ؟

ـ نعم . رغم اننى توسلت اليه الا يفعل ، فحين عرف منك ان جورج هو صاحب جريدة اخبار المجتمع اصر على ان يمضى لـكى

يتفاهم معه ، معتقدا انه يستطيع اقناعه بالا ينشر شـيئا يفسـد حملته الانتخابية .

واردفت ايفا بلتر تقول : ولكن كيف عرفت بأمر الشفرة .

ـ بورك هو الذى اطلعنى عليها .

ـ وحدثتك المدبرة بأمر الرسالة ؟ .. اننى اتساءل اذا كانت قد اطلعت البوليس عليها .

ابتسم ماسون وهز راسه وقال : كلا .. كلا بكل تأكيد . بسبب وجيه وهو انها لم تقل لى شيئا . كانت خدعة منى لكى انتزع منك الحقيقة .

بدا كأنها جرحت فى كبريائها وقالت : هل تظن ان من الكياسة ان تتصرف هكذا معى ؟ .. وهل هذه هى الصراحة ؟

قال ماسون فى هدوء : أؤكد لك انه لا يجدر بك ان تتكلمى عن الكياسة او الصراحة .. اذن اراد بورك أن يرى زوجك ؟

ـ نعم . أراد أن يؤكد له انه اذا تم انتخابه فسوف يكون فى مقدوره ان يقدم له بعض الخدمات .

ـ وحاولت أنت اثناءه عن الذهاب ؟ .. فلماذا ؟

ـ خشيت أن يذكر له اسمى .

ـ وهل فعل ذلك ؟

ـ لا ادرى .

وتمالكت نفسها على الفور وقالت : كلا . لانه لم ير جورج . اقنعته بأن هذا اللقاء لن يؤد الى اية نتيجة فانصرف .

قال ماسون ضاحكا : سبق السيف العزل يا عزيزتى . اذن فانت لا تعلمين اذا كان قد ذكر اسمك أم لا ؟ .

ـ ولكننى أقول لك انه لم ير جورج .

ـ انك تقولين ذلك ولكننى مقتنع بالعكس . كم من الوقت بقى مع زوجك ؟

ـ لا ادرى بالتحديد .. ولكن لا اكثر من خمس عشرة دقيقة .

ـ حسنا . هذا افضل . ألم تريه عندما هبط ؟

ـ كلا .

ـ هل انطلقت الرصاصة اثناء وجوده معه .

ـ كلا . على الاطلاق . انصرف قبل أن يلقى زوجى حتفه .

قال ماسون : ومع ذلك فان بورك قد اختفى .

ـ اختفى ؟ .. كيف هذا ؟ .. ماذا تعنى ؟

ـ اعنى انه ليس فى بيته .

ـ وكيف عرفت ذلك ؟

ـ عندما رايت اننى لا استطيع الاتصال به بالتليفون ارسلت بعض المخبرين الى بيته .

ـ ولكن لماذا ؟

ـ لاننى كنت أعرف انهم سيورطونه فى هذه القضية .

صاحت مسز بلتر محتجة : ولماذا يورطونه ؟ لا يعرف احدا غيرنا انه ذهب الى البيت ، ولن نقول ذلك ما دام قد انصرف قبل اطلاق الرصاصة .

قال ماسون : ليكن معلوما لك أن شركاء القاتل يتلقون نفس العقوبة التى يتلقاها هو ، وأنا حريص على الا يقع لى ذلك أنا الآخر . اذا كان بورك هو القاتل فلابد من أن نقنعه بأن يسلم نفسه ثم نعجل بالاجراءات لكى تقدم القضية قبل ان يتمكن النائب العام من جمع ما يكفى من الادلة لكى تزداد الحالة خطورة . وساعمل الآن على ان يلزم لوك الهدوء والا ينشر شيئا بخصوص بورك .

قالت فى اهتمام : وكيف ستتمكن من ذلك ؟

ابتسم ماسون وقال : انا الذى يجب أن أعرف كل شىء ، فاننى اخشى ان قلت لك شيئا أن ترددیه .

ـ يمكنك أن تثق بى ... اننى اعرف كيف احتفظ بالسر .

ـ تعنين انك تعرفين كيف تحسنين الكذب ، ولكنك لن تتمكنى من الكذب هذه المرة لانك لا تعرفين شيئا .

ـ ولكن بورك لم يرتكب هذه الجريمة .

حدق ماسون فى عينيها وقال : اذا لم يكن هو الذى ارتكبها فمن الذى قتل زوجك اذن ؟

ـ لا ادرى . كل الذى استطيع قوله هو ان الرجل الذى كان يتشاجر مع زوجى له نفس صوتك .

نهض ماسون وقال وهو يهددها باصبعه : اسمعى ، مرة واحدة تكفى . اذا بدت هذه اللعبة الصغيرة مرة اخرى فسأتخلى عنك ، وهذا آخر انذار .

اخفت ايفا بلتر وجهها بين يديها وراحت تبكى وتقول : انها الحقيقة .. اقول لك ذلك لاننا بمفردنا لا ثالث معنا . ولكننى لن اذكر ذلك لاحد .. ابدا .. حتى ولو عذبونى .

اخذ ماسون يديها وأرغمها على ان تكشف وجهها ، ولم يكن به اى اثر للدموع ، وقال :

ـ كفى خداعا . لا يمكن ان تكونى قد سمعت صوتى لاننى لم اكن مع زوجك .

ـ اذن فقد كان رجلا آخر له صوت كصوتك .

امسكها ماسون من كتفيها وهزها قائلا : هل تحبين بورك وتحاولين توريطى لانقاذه ؟

ـ كلا . انك سالتنى ان اؤكد لك الحقيقة وهذه هى الحقيقة .

ـ اود لو ان انفض يدى من هذه القضية وان اتركك تدبرين امرك وحدك .

ردت المراة الشابة عليه تقول فى هدوء : فى هذه الحالة ساقول للبوليس من هو صاحب الصوت الذى كان يتشاجر مع زوجى قبل اطلاق الرصاصة .

ـ هذه هى لعبتك الصغيرة اذن ؟

اجابت فى توكيد من جديد وهى تتحاشى النظر اليه : ليست لعبة ولكنها الحقيقة .

تنهد ماسون وقال : لم أتخل ابدا عن اى عميل سواء كان بريئا ام مذنبا ولكن الله يشهد ان الاغراء هذه المرة شديد .

لم تقل شيئا واكتفت بان راحت تلوى منديلها بين يديها واستطرد المحامى يقول :

ــ عندما خرجت من بيتك عرجت على الصيدلية التى اتصلت منها بى . والموظف يذكرك جيدا فأن امرأة بثياب السهرة ومعطف واق من معاطف الرجال تثير الدهشة ، وقد راقبك الموظف وانت تتحدثين فى كشك التليفون وقال لى انك طلبت مكالمتين فمع من كانت المكالمة الثانية ؟

ــ لم أتكلم مع أحد . لقد اخطأ الموظف .

اخذ ماسون قبعته ووضعها فوق راسه محنقا وقال : لا ادرى كيف سأدبر أمرى ولكننى سانقذك من هذه الورطة .. بيد اننى احب ان أقول لك من الآن ان هذا سيكلفك الكثير من المال .

وخرج من الغرفة وصفق الباب خلفه .

وفى الخارج كان الفجر قد بدأ يبزغ .

الفصل الثانى عشر

كانت مدبرة بيت هاريسون بورك فى الستين من عمرها ، لا يروق لها ان يستجوبها احد فى الصباح المبكر ، وقالت تخاطب ماسون :

ـ لا يهمنى من تكون ، ولكننى اقول لك انه ليس موجودا ولا أدرى اين هو . انه عاد الى البيت فى نحو منتصف الليل ولكنه لم يلبث ان خرج ثانية على اثر مكالمة تليفونية . وبعد ذلك راح جرس التليفون يصلصل من وقت لآخر ، ولكننى لست مكلفة بالرد عليه فى جوف الليل ، ويكفى انه اقلق منامى . وهذا الصباح لحظت ان هناك حقيبة ناقصة وبعض الثياب . واستنتج من ذلك أن « السيد » قد سافر ولكننى لا أدرى اين لانه لم يقل لى شيئا . وعلى هذا ارجوك ان تنصرف . انك ايقظتنى من نومى واخشى ان اصاب بالبرد اذا لم اتناول طعام الافطار .

انطلق ماسون بسيارته من جديد واتصل بديللا ستريت من احد الاكشاك العمومية وسألها :

ـ هل الاستاذ ماسون موجود ؟

قالت ديللا ستريت : كلا . من الذى يتكلم ؟

ـ فريد جونسون . انا صديق له وأريد ان اراه لامر ضرورى .

اسرعت السكرتيرة عندئذ تقول : لا ادرى اين هو ، ولكننى اظن انه لن يتاخر عن الحضور ، فان اشخاصا كثيرين سالوا عنه ومنهم بول دريك ، وكان متواعدا معه صباح اليوم . هل تريد أن تترك له رسالة ؟

ـ كلا . شكرا . ساتصل بك من جديد .

وقطع ماسون المكالمة واتصل بدريك وقال : آلو دريك ، انك تعرف صوتى طبعا ... فلنتحاش الايضاحات .

اجاب المخبر على الفور : نعم . اننى ذهبت الى ذلك السيد المقيم بالشارع التاسع والستين وعلمت انه جاءته مكالمة تليفونية بعد منتصف الليل بقليل .

ـ هذا عظيم .

ـ نعم ، لان هذه المكالمة يبدو انها اخافته ، فقد أعد حقيبته على الفور وقال لزوجته انه يجب ان يتغيب لاجراء صفقة عاجلة وجاءته سيارة اجرة فى الساعة الواحدة الا الربع . وقد تسلمت زوجته صباح اليوم برقية مرسلة من هذه المدينة يقول لها فيها « كل شىء على ما يرام فاطمئنى . لك قبلاتى » .

ـ حسنا . ومن ناحية لوك ؟

قال المخبر فى انفعال : لم اعرف شيئا بعد من هذه الناحية ، ولكننى اظن اننى اتبع الاثر الصحيح لان صديقته استر لينتن جاءت هى الاخرى من جورجيا .

اطلق ماسون صفيرا يدل على الارتياح فى حين استطرد دريك :

ـ سيبدو لك الامر اكثر اهمية عندما تعرف ان الصديقة تتسلم كل خمسة عشر يوما شيكا وان هذا الشيك ليس من حساب لوك وانما من حساب جريدة اخبار المجتمع .

ـ ابحث فى جورجيا عن كل ما يتعلق بهذه الفتاة فلعلها لم تغير اسمها .

ـ اننى فكرت فى ذلك واقوم بأبحاثى فى هذه الناحية .

ـ حسنا .. حسنا .. هل تعرف ماذا فعل لوك فى الليلة الماضية ؟

ـ اوه ، نعم ، فقد كلفت احد رجالى بأن يكون له اتبع من ظله .. هل تريد تقريرا مفصلا ؟

ـ نعم . ارسله الى فندق ريبلى باسم فريد ب . جونسون .

قال دريك : فريد ب . جونسون ، بفندق ريبلى . حسنا .

وعندما عاد بيرى الى غرفته بالفندق كانت ايفا بلتر لا تزال جالسة

على الفراش ولكن زجاجة الويسكى نقصت الثلث ، وفى المقعد كان يجلس رجل بادئ الضيق والاضطراب .

وقالت المراة الشابة : آه . هأنت اخيرا . رايك انك لا تصدقنى فأتيك بالبرهان .

سألها ماسون وهو ينظر الى الرجل الذى نهض على الفور وقد ازداد اضطرابه : اى برهان ؟

ـ على أن الوصية زائفة . ها هو مستر واجيت وهو صراف بالبنك الذى يضع فيه جورج حسابه الجارى ، ويمكنه ان يؤكد لك ان خط الوصية ليس خط زوجى .

قال الصراف وهو ينحنى انحناءة قصيرة : انت الاستاذ ماسون ؟ اننى سمعت كثيرا عنك ولكن لم يخطر ببالى ابدا اننى سأتشرف بمعرفتك و ...

قاطعه ماسون قائلا : كفى هزلا . لا اريد أن أعرف ما الذى دفعك الى أن تتبع مسز بلتر حتى هنا ، ماذا طلبت منك أن تقول . اننى لا اريد الا الحقيقة .

واردف يقول وهو يأخذ الوصية من يدى ايفا بلتر : هل انت مستعد لان تحلف أمام المحكمة أن هذه الوصية زائفة ؟

اجاب الآخر دون اى تردد : بالطبع . ولكنك لست بحاجة الى شهادتى فان اى خبير سيقول لك ان الذى كتبها لم يتوخ الحرص فى تقليد خط مستر بلتر .

قال ماسون وهو يحدق فى الوصية : هذا حسن . يمكنك ان تعود الى عملك .

اسرع الصراف بالانصراف كما لو أن الشيطان يتعقبه ، ونظر ماسون عندئذ الى ايفا بلتر وقال :

ـ قلت لك ان تأتى هنا لكى نتحدث فى هدوء ، ولكننى لا اريد ان تأتينى بأى احد فى مثل هذه الساعة .

قالت مسز بلتر بلهجة لها مغزاها : ان شارل ... اعنى مستر

داجيت ... صديق . وكان جورج يدعوه لتناول العشاء معنا كثيرا . . ولا خوف من ناحيته . واذا كان هناك اى خطر من مجيئه فقد كان لابد لى من المجازفة لانك لم تشأ ان تصدقنى .

عض ماسون شفتيه ثم تناول السماعة وطلب رقم مكتبه وقال وهو يسمع صوت ديللا ستريت :

ــ آلو .. أنا مستر جونسون .. هل عاد الاستاذ ماسون ؟!

ــ كلا . وسيكون مشغولا جدا عند عودته فانه ينوب عن احد الشهود الرئيسيين في جريمة قتل ارتكبت الليلة الماضية . وهناك صحفيون يحاولون مقابلته ، وكذلك احد رجال البوليس ينتظره في غرفة الاستقبال ، ولهذا اخشى انه لن يستطيع استقبالك .

ــ هذا امر مزعج جدا ، فلابد لى من املاء بضع خطابات كان يجب ان يوقعها الاستاذ ماسون . لعلك تستطيعين أن ترسلى لى أحدا لـكى يكتبها بطريق الاختزال .

ــ طبعا . اعتمد على مستر جونسون .

واذ فرغ من هذه المكالمة نظر الى ايفا بلتر فى تفكير وقال : ما دمت هنا فسوف ننتهز الفرصة للعمل على تعيينك لادارة التركة ، لانه لا يمكن ان يتصرف اى احد فيها طالما لم يصدر حكم فى جريمة مقتل زوجك .

ــ ولكن هذه الوصية تحرمنى من الميراث . يجب ان تعترض عليها وأن نثبت انها زائفة .

ــ مرة اخرى اقول لك ان هذا غير ممكن بطريقة عاجلة . ومن المهم اثناء ذلك وضع يدك على جريدة اخبار المجتمع .

ــ آه ، نعم . اننى افهم .

ــ ستاتى سكرتيرتى لكى أملى عليها الاوراق المطلوبة . ومن ناحيتك يتعين عليك اعادة هذه الوصية .. ليس فى المكتب لأنهم لا ريب اقاموا حارسا عليه ، ولكن فى مكان ما من البيت .

قالت المراة وهى تضحك ضحكة مخمورة . لن يكون ذلك بالامر الصعب .

ـ يبدو لى انك لا تدركين الخطر الذى تعرضت له باستيلاءك على هذه الوصية .

ـ أوه . انك تعمل من الحبة قبة . الم تجازف ابدا فى حياتك ؟

ـ اننى أقوم باكبر مجازفة بقبولى الاضطلاع بقضتك ، فاننى أشعر بانك ديناميت .

قالت وهى تلقى اليه نظرة مشبوبة : آه .. حقا ؟ .. اننى أعرف رجالا يحبون مثل هذه المجازفة .

ـ يبدو لى انك شربت بما فيه الكفاية . لا تقربى هذا الويسكى ثانية ..

ـ يا الهى ! .. انك تتحدث كما يتحدث الزوج .

اخذ ماسون الزجاجة واحكم اغلاقها ثم وضعها فى الدولاب ، ودس مفتاحه فى جيبه فقالت ايفا بلتر : يا لك من وغد .

وفى هذه اللحظة طرق الباب ففتحه ماسون بحيث سد بجسده الباب ومنع الطارق من ان يرى داخل الغرفة . وكان الطارق خادما معه مظروف مغلق ارسله بول دريك .

واغلق ماسون الباب بعد ان منح الخادم هبة . وسألته مسز بلتر : ما هذا ؟

ولم يرد المحامي وانما مضى بالقرب من النافذة لـكى يقرا تقرير بول ، وعلم منه أن لوك قضي ليلته في بعض البارات برفقة أستر لينتن واصطحبها الى غرفتها فى نحو الساعة الحادية عشرة ومكث معها حتى الساعة الواحدة والنصف صباحا . وخاب ظن ماسون وراح ينقر بأصابعه على زجاج النافذة . وصاحت ايفا بلتر بعد بضع دقائق :

ـ اوه ، انك تثير اعصابى ، قل لى ، ما هذه الاوراق .

قهقه ماسون وقال : الأنني انوب عنك تعتقدين حقا انه يجب ان اطلعك على سير كل عملياتى ؟

ـ اوه .. انت فظيع !

وطرق الباب من جديد . وفى هـذه المرة كان الطـارق ديللا

ستريت . وتوتر كل جسد الفتاة وهي ترى مسز بلتر جالسة فوق السرير ، ولكنها تمالكت على الفور وجلست على المقعد ودفترها على ركبتيها وقلمها فى يدها .

وكانت الساعة قد بلغت التاسعة والنصف عندما فرغ من املائه وقال لسكرتيرته :

ـ عودى الآن الى المكتب واكتبى لى كل هذا واعدى الاوراق للتوقيع وللارسال بعد ظهر اليوم .

ـ حسنا ايها الرئيس . ولكننى اريد ان اتحدث اليك ... على انفراد .

ـ هذا امر سهل يا صغيرتى . كنت بحاجة الى مسز بلتر لكى تزودنى بالمعلومات التى احتاجها وانا املى عليك ولكنها ستنصرف الآن .

صاحت الارملة : ليس من عادتى ان اطرد هكذا .

ولكن المحامى اجاب فى هدوء : كان يجب أن تنصرفى منذ وقت طويل لكى تعيدى هذه الوصية مكانها . مرى بمكتبى بعد قليل للتوقيع على هذه الاوراق . وفى هذه الاثناء سيفلح الصحفيون فى حصارك فى مكان ما ، وعليك أن تستخدمى عندئذ كل فتنتك لكى يبدو عليك الحزن وانت تردين على اسئلتهم وان تعرضى ساقيك فى سخاء وانت تبكين فى كل مرة يلتقطون فيها صورة لك .

ـ انت فظ .

ـ كلا . وانما انا رجل عملى . ان حركاتك هذه التى تستخدمينها معى عبثا ستخدمك كثيرا مع الصحفيين .

وقفت ايفا بلتر واصلحت هندامها ووقفت امام المرآة لكى تلبس قبعتها ثم قالت وهى تمضى الى الباب فى وقار .

ـ أيجب ان تفسد كل شيء فى اللحظة التى بدات أشعر فيها بالميل اليك ؟

فتح لها الباب وهو ينحنى امامها قليلا ثم صفقه خلفها . وبعد ذلك عاد الى سكرتيرته وسألها :

ـ ما الخبر يا ديللا ؟

دست الفتاة يدها فى صدرها واخرجت منه مظروفا ناولته اياه وهى تقول : جاءك رسول بهذا .

فتح ماسون المظروف . كان محتويا على دفترين بكل منهما عشر شيكات سياحية موقعة كلها باسم هاريسون بورك دون ذكر المستفيد. وكانت الشيكات بمبلغ الفى دولار ، ومرفق بها رسالة مكتوبة بالقلم الرصاص هذا نصها :

« رايت من الأوفق لى المبادرة بالاختفاء بعض الوقت . ابذل كل ما فى استطاعتك لكى لا يأتى اسمى فى هذه القضية » .

وكان التوقيع عبارة عن الحرفين الاولين من اسمه وهما هـ . ب .

اعطى ماسون الشيكات لسكرتيرته وهو يقول : اعترفى معى أن هذه القضية مثمرة حقا .

صاحت ديللا ستريت : ولكن هذه المراة ! .. انها ورطتك عامدة حين اقحمت بك فى مكان الجريمة قبل اخطار البوليس . ما الذى يضمن لك انها لا تقول للصحفيين الآن انك كنت مع زوجها عندما انطلقت الرصاصة ؟

ـ لا شيء . بل اننى مقتنع بانها سوف تفعل ذلك ان عاجلا وان آجلا .

ـ وهل يرضيك هذا ؟

ـ ان العميل على حق دائما يا ديللا .

ـ حتى اذا اتهمتك بالقتل لكى تحمى عشيقها ؟

ـ ولكن يبدو لى انك على علم بكل ما جرى يا ديللا . مع من تحدثت ؟

ـ لم اتحدث مع احد ، وانما اصغيت الى الصحفيين الذين ينتظرون على امل استجوابك .

قال ماسون وهو يربت بيده على كتفها فى رفق : اذهبى الآن واعدى هذه الاوراق ، ولا تشغلى نفسك بى .

ـ اننى اكره هذه المراة . وددت لو انها لم تات لاستشارتك ابدا انها لا تستحق ان تهتم بهـا حتى ولو دفعت لك عشرات اضـعاف ما دفعت . انها امراة ناعمة الملمس ولكنها شديدة الخطـر ... مخالب فى قفاز من حرير لكى تخدش جيدا .

عاد ماسون يقول مطمئنا : لا تشغلى نفسك بى .

ابتسمت له وخرجت دون أن تشعر بالاطمئنان رغم ذلك .

وانتظر ماسون خمس دقـائق ثم أشعل سيجارة وغادر الفندق بدوره .

الفصل الثالث عشر

طرق ماسون باب الغرفة رقم ٩٤٦ بفندق ويلرايت . واضطر ان يطرقه مرة اخرى قبل ان يسمع طقطقة ملة السرير ثم صوت امرأة يقول : من الطارق ؟

ـ برقية .

وبعد بضع لحظات فتح الباب قليلا (فخفض) ماسون كتفه ودفعه فى قوة ودخل الغرفة .

كانت المرأة الشابة ترتدى بيجامة من الحرير الشفاف يكشف عن كل جزء من جسدها . وكان يبدو أنها استيقظت لتوها من النوم . واذ رآها ماسون هكذا وبدون ماكياج أدرك انها اكبر سنا مما كان يعتقد ولكنها كانت على الرغم من ذلك جميلة ، ذات جسم يثير غبطة المثال .

وصاحت تقول وهى ترى المحامى يغلق الباب خلفه : ما هذا الاسلوب ؟

قال ماسون فى هدوء : اننى اريد ان اتحدث معك .

وأردف يقول ناصحا : عودى الى فراشك والا اصابك برد .

ولكن المرأة الشابة اجابته فى عناد : ما دام الامر كذلك فسابقى واقفة .

تكلم فاننى مصغية اليك .

ـ يؤسفنى أن اقول لك انك فى ورطة شديدة .

ـ ما هذا الذى تقول ؟

ـ الحقيقة . اسمى ماسون .

ـ هل انت من رجال البوليس ؟

ـ كلا . انا محام ، وانوب عن مسز ايفا بلتر . هل يعنى هذا الاسم شيئا لك ؟

ـ كلا . لا يعنى شيئا على الاطلاق . .

ـ هل تجهلين أيضا ان فرانك لوك ليس صاحب جريدة اخبار المجتمع الحقيقى ؟

قالت الفتاة ساخرة : وفيم يهمك هذا ايها الماكر الصغير ؟

ـ لوك ليس الا مجرد ستار يختفى خلفه صاحب الجريدة الحقيقى الذى يصدر الاوامر واعنى به بلتر .

بسطت استر لينتن ذراعيها الى الامام وتثاءبت فى نشوة وقالت : وفيم يهمنى هذا ؟ هل معك سيجارة ؟

قدم لها علبته واشعل لها سيجارة ، وبعد ان أخذت الفتاة نفسا طويلا جلست وهى تثنى قدميها تحتها . وقال ماسون عندئذ :

ـ اتريدين ان اعطيك الجريدة التى أمام باب غرفتك ؟

ـ لماذا ؟

ـ انها تتحدث عن مقتل جورج س . بلتر .

ـ اننى اكره قصص جرائم القتل قبل تناول طعام الافطار .

ولكنها نهضت وهى تقول ذلك ومضت وفتحت الباب واخذت الجريدة . وعادت فجلست فى الفراش وراحت تقرأ المقال الخاص بجريمة القتل ، وكان يشغل ثلاثة أعمدة بالصفحة الاولى . وقالت بعد ان فرغت من قراءتها .

ـ حسنا . افترض ان هذا الرجل اذا كان قد قتل فلابد أن هناك أسبابا لذلك . ولكننى لا ارى سببا لكى تقتحم على غرفتى وتقلقنى من نومى .

ـ الآن وقد قتل مستر بلتر فان ارملته هى التى تدير امور التركة ، وانا انوب عن مسز بلتر .

ـ واذن ؟

ـ وانت تماسين تهديدا وابتزازا على فرانك لوك ، وهو ابتزاز

دفعه الى اختلاس اموال من جريدة اخبار المجتمع .

قالت استر لينتن وهى تلقى الجريدة من يدها : عندما يعطينى رجل مالا فاننى لا ادرى من اين يأتينى به .

ـ والتهديد ؟

ـ لا اعرف ماذا تعنى على الاطلاق .

ـ بل تعرفين يا استر . انك تهددينه بخصوص ذلك الحادث الذى وقع فى جورجيا .

احدثت كلماته هذه اثرها فقد غاض اللون من وجهها وامتلأت عيناها ذعرا . واسرع ماسون يقول بعد أن رأى ما طرأ عليها :

ـ سوف يكون لهذه القصة أسوا الاثر ، فان الاشتراك الجنائى يعاقب عليه فى هذه الولاية بكل شدة .

سألته الفتاة وهى تتأمله في اهتمام : هل انت محام حقا ولست من رجال البوليس .

ـ أنا محام فعلا .

ـ ماذا تريد اذن ؟

ـ انك قضيت سهرة الامس مع فرانك لوك ، ورافقك هنا حيث بقى حتى الساعات الاولى من الصباح .

ـ حيث انى حرة وراشدة فان لى الحق فى حياة خاصة .

ـ طبعا . ولكننى أود ان القى عليك سؤالا .. وهو : هل لديك ما يكفى من الادراك لكى تعرفى اين مصلحتك .

ـ ماذا تعنى ؟

ـ ماذا فعلت مع لوك بعد عودتكما الى البيت ؟

ـ تحدثنا عن المطر وعن الجو طبعا .

ـ هذا عظيم . وقد طلب بعض الشراب وثرثرت مع لوك ثم غلبك النعاس ونمت .

ـ من الذى يقول هذا ؟

قال ماسون : انا . لان هذا ما سوف تقولين بدورك . غلبك النعاس ونمت .

ـ هكذا ؟

ـ غلبك النعاس فنضوت عنك ثيابك واويت الى فراشك ولا تدرين ما حدث بعد ذلك ، ولا تعرفين فى اية ساعة انصرف فرانك لوك .

ـ ولماذا اقول ذلك ؟

ـ لان مسز بلتر سوف تصرف النظر عن المبالغ المختلسة اذا فعلت كما اقول لك .

ـ حسنا . هذا غير صحيح ، فانا لم يغلبنى النوم .

نصحها ماسون قائلا : من الخير لك أن تفكرى جيدا قبل ان تقطعى بأى راى .

وترك الفتاة مكانها حائرة ثم مضى الى التليفون واخذ السماعة وطلب رقم بول دريك وقال :

ـ آلو بول .. انا بيرى . هل من جديد ؟

ـنعم بخصوص الفتاة .

ـ اننى مصغ اليك .

ـ انها حصلت على جائزة للجمال فى سافانا ولما تبلغ العشرين من عمرها بعد . وكانت تشترك مع فتاة اخرى فى مسكن ، وحملت هذه الاخيرة من رجل قتلها وهو يحاول اجهاضها . وقد القى البوليس القبض عليه وقدم للمحاكمة . ولكن استر لينتن رجعت عن اقوالها فى آخر لحظة ونفت عنه التهمة . واحتار المحلفون ولم يصدروا اى قرار فتقدمت القضية الى دوائر اخرى . ولكن الرجل تمكن اثناء ذلك من الهرب ولم يجدوا له اثرا ، وهو يدعى سيسل داوسون واننى أحاول الآن الحصول على اوصافه وبصمات أصابعه ، ولكن يخامرنى احساس بانه هو الرجل الذى نهتم به .

قال ماسون : حسنا . لقد جاءت معلوماتك هذه فى وقتها . سأتصل بك فيما بعد .

واعاد السماعة ثم تحول الى الفتاة وقال : حسنا . نعم ام لا .

قالت : لا .. عندما اقول شيئا لا اتراجع فيه ابدا .

ـ حقا . ومع ذلك فقد سبق ان تراجعت فى اقوالك فى سافانا ، وكان هذا التراجع سببا فى حيرة هيئة المحلفين فلم تستطع اصدار قرارها في ادانة داوسون . ولكن عندما يلقون القبض عليه من جديد فان حقيقة انك عشت معه هنا وتسلمت منه شيكات بمبالغ مختلفة ستجعلك فى موقف حرج وخطير باعتبارك شريكة له .

اصفر لونها هذه المرة . ورفعت يدها فى حركة غريزية الى وجهها كأنها تقيه شيئا ما . وسالها ماسون عندئذ مرة اخرى .

ـ الا ترين ان من مصلحتك ان تزعمى انك نمت مساء أمس ؟

نظرت اليه فىذهول وقالت : وهل هذا يصلح الامور ؟

ـ يصلحها هنا بكل تأكيد ، ولكننى لا ادرى ماذا يكون لو ان احدا مضى للتحرى فى حادثة جورجيا .

ـ حسنا جدا . الواقع اننى نمت امس .

ـ هذا جميل . اذا قلت للوك اننى اتيت هنا او اذا حدثته عن هذا الاتفاق الذى بيننا فسيتغير كل شيء .

ـ لا تخش شيئا ، فأنا لست غبية .

غادر ماسون استر لينتن ومضى الى سول ستينبورج ، وهو مراب يهتم بالرهونات . واستقبله الرجل مرحبا وهو يشد على يده :

ـ مستر ماسون .. اننى لم ارك منذ مدة طويلة .

ـ هذا صحيح ياسول . اننى اواجه بعض المشاكل .

قال اليهودى فى برود : ان الناس يقصدوننى دائما عندما يواجهون بعض المشاكل .. ولكن ما هى متاعبك ؟

أريد ان تفعل شيئا من اجلى ياستينبورج .

ـ بكل سرور يا مستر ماسون . اذا كنت تريد ان تتحدث معى فى عمل فان التجارة هى التجارة ، وسوف نتحدث بلغة الارقام . اما اذا كان الامر بعيدا عن العمل فسوف ابذل كل جهدى لخدمتك .

أجاب ماسون وهو يبتسم : هى صفقة بالنسبة لك يا سول لانك ستجنى خمسين دولارا دون أن تبذل اى جهد مقابلها .

قهقه الرجل الضخم جذلا وقال : آه . هذا هو نوع العمل الذى يروق لى . ماذا يجب ان افعل ؟

ـ أرنى سجل الاسلحة النارية التى بعتها .

انحنى الرجل واخرج من تحت مكتبه سجلا قديما سجل فيه أنواع وارقام الاسلحة التى باعها واسماء الذين ابتاعوها منه وتوقيعاتهم . وقلب ماسون صفحات السجل الى ان وجد صفحة يوجد بها مسدس من طراز كولت عيار ٣٢ وقال :

ـ هذا هو ما ابحث عنه .

وانحنى ستينبورج فوق السجل لكى يفحص السر الذى اشار اليه ماسون باصبعه وقال له ماسون عندئذ .

ـ حسنا . ساعود اليوم او غدا وبرفقتى رجل ما ان تراه حتى تهز راسك فى ثورة وتقول : هذا هو الرجل .. هذا هو الرجل .. انه هو . وساسالك عندئذ هل انت واثق من انه نفس الرجل فترد بالايجاب . وسينكر الرجل ذلك ، ولكن كلما انكر كلما ازددت انت اقتناعا من انه هو .

زم سول ستينبورج شفتيه وقال : قد يكون فى مثل هذا الامر خطورة .

هز ماسون راسه وقال : كلا .. هناك خطورة اذا انت قلت ذلك فى المحكمة ، ولن يكون الامر كذلك . لن تقول كلمة من كل هذا لاحد غير الرجل الذى سآتى به معى . ولن تذكر له شيئا على الاطلاق . وانما ستكتفى بان تقول « انه هو .. انه هو .. » ولن يستطيع الرجل ان ينازعك بسبب ذلك . وسينتهى دورك عندئذ وتعود الى مؤخرة عملك تاركا السجل معى . هل تفهم ؟

قال ستينبورج : نعم . اننى افهم تماما . ولكن الشىء الوحيد الذى يهمنى هو من اين ستاتينى الخمسون دولارا ؟

قال ماسون وهو يخرج من جيبه ربطة من الاوراق المالية انتزع منها ورقة من فئة الخمسين دولارا ويعطيها له .

ـ ها هى . ولكن لا ترجع عن إقوالك .

ابتسم سول ستينبورج وقال : انه هو .. انه هو .. سوف اقول ذلك بعلو صوتى لانها الحقيقة .

وغادر ماسون المحل وهو يصفر .

الفصل الرابع عشر

جلس فرانك لوك فى مكتبه بادارة جريدة اخبار المجتمع وراح يحدق فى ماسون فى برود ثم قال :

ـ فهمت انهم يبحثون عنك .

ـ ومن هم الذين يبحثون عنى ؟

ـ الصحفيون ورجال البوليس وكثيرون غيرهم .

ـ اننى رأيتهم .

ـ اليوم ؟

ـ كلا . وانما الليلة الماضية . ولماذا ؟

اجاب لوك وهو يبتسم ابتسامة باردة : لانهم ربما لا يبحثون عنك الآن لنفس الاسباب . ماذا تريد ؟

ـ اتيت اخبرك ان ايفا بلتر قدمت التماسا لكى تدير تركة زوجها .

ـ وفيم يهمنى هذا ؟

ـ معنى هذا انك ستتلقى منذ اليوم اوامرك من مسز بلتر ، وحيث اننى انوب عنها فاننى ابدأ بأن أصدر اليك أوامرى بالا تنشر اى شىء يتعلق بحانة بتشوود .

قال لوك ساخرا : حقا ؟

ـ نعم .

ـ يبدو لى انك متفائل جدا .

ـ هذا جائز . ولكن اذا لم تصدقنى فيكفيك ان تأخذ سماعة التليفون وأن تتصل بمسز بلتر .

ـ ليس هناك ما يدعونى الى الاتصال بمسز بلتر ولا بغيرها ، فأنا الذى ادبر الجريدة .

ـ ما دمت تأخذ المسالة هذا المأخذ يا لوك فاننى اود ان اتبادل

معك حديثا خاصا ولكن ليس هنا ، فاننى لا اشعر باية راحة فى مكتبك .

ـ ليكن ، ولكن وقتى ضيق ولا جدوى من اعادة لعبة سيارة الاجرة والفندق ، فنحن لسنا اطفالا ..

قال ماسون : اتفقنا . فلنكتف بالسير قليلا .

وبعد ان سارا مسافة قصيرة بلغا محل سول ستينبورج ، وكان يقع على نفس الطوار ، قال ماسون عندئذ :

ـ فلندخل هنا .

رماه لوك بنظرة متشككة وقال : لن اتحدث فى هذا المحل .

ـ لن اطلب منك أن تتحدث . ان هى الا بضع ثوان .

دخل لوك خلف ماســـون وهو ينظر حوله فى حذر ، واقبـل سول ستينبورج من آخر المحل وهو يبتسم ويفرك يديه فى حركة آلية . وقال مرحبا :

ـ آه .. اراك قد عدت .

وامسك عن الكلام فجأة وارتسمت امارات الدهشة الشديدة على وجهه ، ولم يلبث ان قال فى تصميم قوى وهو يشير الى لوك باصبع مرتعشة :

ـ انه هو .. انه هو بالذات .

تدخل ماسون فقال : رويدك ياسول . رويدك . هل انت واثق مما تقول ؟

ـ واثق ؟ .. كل الثقة طبعا ! اقسم لك انه هو يا استاذ ماسون . كنت واثقا اننى استطيع ان اتعرف عليه على الفور ولم اخطىء ... هذا الانف ... وهاتان العينان . انه هو بكل تأكيد .

تحول فرانك لوك الى الباب على الفور وقال : اهذا فخ يا ماسون ؟ مؤامرة ؟ .. ولكن لا تتوهم انك يمكن ان تخدعنى هكذا .

قال المحامى فى هدوء : لا تحتد يا صاحبى .

ثم تحول الى اليهودى من جديد وقال : اننى اريد ان اتأكد تماما

يا سول . قد استدعيك لادلاء الشهادة أمام المحكمة ، وسيكون هناك محام سيستجوبك استجوابا عسيرا .

ــ حتى اذا كان هناك اثنى عشر محاميا فلن أرجع فى قولى . وحتى لو كانوا مائة فلن يحملونى على أن أقول انه ليس هو .

ــ صاح لوك : اننى لم ار هذا الرجل فى حياتى الا هذه المرة .

كانت ضحكة سول ستينبورج مثلا رائعا للسخرية ، وتفصد العرق من جبين لوك وقال وهو يتحول الى ماسون :

ــ ما معنى هذا اخيرا ؟

قال المحامى : اعطنى دفترك ياسول ودعنا لحظة بمفردنا .

اطاعه اليهودى ، وفتح ماسون السجل وبحث عن الصفحة المذكور فيها المسدس الكولت عيار ٣٢ ووضع يده كما لو كانت صدفة لكى يريه التوقيع ، ولكن اصبعه اخفى رقم المسدس ثم قال :

ــ اظن انك ستنكر ان هذا هو توقيعك ؟

ورغما عنه القى لوك نظرة على السجل قبل ان يقول : اننى انكر ذلك طبعا . اننى لم اضع قدمى فى هذا المحل ابدا قبل اليوم ، ولا اعرف هذا الرجل ، وهذا التوقيع ليس توقيعى .

ــ اعرف تماما ان هذا التوقيع ليس توقيعك ، ولكن هل تنكر كذلك انك صاحبه ؟

ــ اننى انكر ذلك طبعا . ولكن ماذا تهدف من هذه المهزلة بحق الشيطان ؟

قال ماسون فى بطء : ان البوليس لا يعرف ذلك بعد ولكن هذا المسدس هو الذى استخدم فى قتل جورج بلتر فى الليلة الماضية .

ارتد لوك الى الخلف تحت تأثير الصدمة وقال : اهذه هى المؤامرة التى دبرتها ؟

ــ تجمل بالهدوء يا لوك . كان فى مقدورى أن أمضى الى البوليس مباشرة ولكننى لم افعل ذلك . اننى اتحرى بطريقتى الخاصة وقد اردت أن اترك لك الفرصة .

ـ لن تتغلب على يا ماسون بالرغم من اشتراكك مع هذا الرجل . وما دام الامر كذلك فسوف تكلفك هذه المسالة الكثير .

ـ اسمع يا لوك . اننى كنت صادقا معك . لقد اكد لى سول انه يستطيع التعرف عليك فى اى مكان ، واردت ان أتأكد من ذلك .

ـ اتسمى هذا صدقا . لو انك ذهبت الى البوليس بمثل هذه القصة لتعين على سول ان يتعرف على من بين اثنى عشر شخصا بينما كنت هنا وحدى معك . لم يكن يجازف بأن يخطىء عندئذ . . . ما الذى يؤكد لى انك لم تعطه مالا لكى يزعم انه تعرف على ؟

راح ماسون يضحك ثم قال : فلنمض الى ادارة البوليس ولنعرضك بين عشرين شخصا اذا اردت . اننى مقتنع بأن سول سيعرف كيف يتعرف عليك بينهم مع ذلك .

ـ سوف يفعل ذلك الآن بسهولة طبعا بعد ان رآنى معك .

ـ هذا الجدل لن يفيد يا لوك . لنخرج من هنا .. سنكون اكثر هدوءا لكى نتحدث .

واخذ بذراعه ومضى به الى الشارع . واذ رأى لوك نفسه فى الخارج حرر ذراعه فى عنف وقال فى حدة :

ـ لا اريد ان يكون بينى وبينك اى شىء . اننى عائد الى مكتبى . اذهب الى الشيطان .

ـ لو كنت مكانك لما فعلت هذا يا لوك ، فان معى الآن الدافع الى جريمة القتل وكل شىء .

قال لوك ساخرا : حقا ؟ وما هو هذا الدافع ؟ اخبرنى به لكى اعرف فان هذا يهمنى .

ـ انك اختلست اموالا من حساب المصاريف السرية الخاصة بالجريدة ، وخشيت أن يكتشف بلتر الامر . كنت خائفا لانك كنت تعرف ان فى مقدوره ان يحمل البوليس على القبض عليك بسبب جريمة سافانا التى تتعرض فيها للحكم بالاعدام ، ولهذا قتلته .

تسمر لوك فى مكانه وقد شحب لونه وراحت شفتاه ترتعشان ،

وحاول ان يتكلم ولكنه لم يستطع النطق بكلمة .

واستطرد ماسون يقول فى غير اكتراث : وانا شخصيا اعتقد ان سول صادق . اما اذا لم تكن انت ذلك الرجل فليس هناك ما تخشاه، فلا شك انك تعرف انه لا يمكن ادانتك الا اذا ثبت جرمك ، واذا لم يثبت ذلك فانه يتعين على هيئة المحلفين ان تصدر قرارا ببراءتك .

ــ ولكن ما دورك انت فى كل هذا ؟

ــ اننى انوب عن ايفا بلتر .

قال لوك محاولا التهكم دون ان يفلح : آه . انت متآمر مع هــذه المراة الشريرة . لقد وضح كل شيء الآن .

ــ حذار يا لوك . انك تتكلم فى صوت مرتفع والناس ينظرون اليك .

بذل لوك جهــدا كبيرا حتى تمالك جأشه وقال اخيرا . اسمع يا ماسون .. اننى لا أعرف ما هى لعبتك ، ولكن فيما يتعلق بمقتل بلتر فلدى الدليل على اننى كنت فى مكان آخر ساعة الجريمة ، وهو دليل قوى ، وسوف اقذف به فى وجهك .

هز ماسون كتفيه وقال : افعل .

قال لوك وهو ينظر حوله : يجب ان استقل سيارة اجرة .

ــ فليكن .

واستوقفا سيارة اجرة واخذ كل منهما مكانه فيهــا وقــال لوك للسائق : « فندق هويلرايت » ، وبعد ذلك اضطجع فى مكانه الى الخلف وهو يجفف جبينه ، ثم اشعل سيجارة بيد مرتجفة وقال :

ــ انت على ما اعتقد رجل جنتلمان يا ماسون . سأمضي بك الآن الى مسكن امراة لا أريد أن يثار اسمها فى هذه القضية . وعندما تسمع ما ستقول لك ستفهم ان مؤامرتك لن تفلح ابدا . وانك لن تستطيع ان تتهمنى بهذه الجريمة .

قال ماسون وهو يهز حاجبيه : اذا كان الامر كذلك فلماذا تغضب وتحتد هكذا ؟ اذا كان هناك اى شك فالامر كما قلت لك .. لا يمكن للمحلفين أن يدينوك ، وليس هناك ما تخشاه اذن .

ـ بل هناك ما اخشاه . وانت تعرف ذلك جيدا .. اننى اخشى اثارة الماضى .

سأله ماسون فى براءة : اتعنى جريمة سافانا ؟

افلتت سبة من بين شفتي لوك ولم ينطق بعد ذلك ، واشاح بوجهه وراح ينظر الى الشارع .

وعندما بلغا فندق هويلرايت اخذا المصعد حتى الطابق التاسع ، وطرق لوك باب استر لينتن وهو يقول :

ـ انه أنا يا عزيزتى .

فتحت أستر الباب . كانت ترتدى كيمونو مفتوحا من الامام تظهر تحته ثيابها الداخلية ، ضمته حول جسدها وعندما رات ماسون قالت وهى ترتد داخل الغرفة :

ـ ما معنى هذا يا فرانك ؟

اغلق لوك الباب وقال : لا استطيع ان اقدم لك تفسيرا يا عزيزتى ولكننى اطلب منك أن تقولى لهذا السيد ماذا فعلت مساء أمس ؟

هتفت تقول مذعورة : أأقول له كل شيء يا فرانك ؟

قال لوك فى توكيد : نعم . كل شيء . اطمئنى فهو ليس من البوليس المدنى ولا من بوليس الآداب ، وانما هو غر صغير يتصور أنه يستطيع أن ينال منى .

قالت استر : حسنا . اننا خرجنا معا ثم عدت معى هنا .

ـ وماذا حدث بعد ذلك ؟

ـ نضوت ملابسى عنى .

ـ لا تخشى شيئا . قولى له كل شيء .

ـ ذهبت الى فراشى .. واحتسينا كأسا او كأسين .

تدخل ماسون فقال : كم كانت الساعة ؟

اجابت الفتاة : الحادية عشرة والربع تقريبا .

قال لوك مشجعا : استمرى . وبعد ذلك ؟

ـ بعد ذلك . صحوت هذا الصباح وانا اشعر بصداع شديد .

وانا اعرف طبعا يا فرانك انك كنت هنا معى عندما غلبنى النوم ولكننى لا استطيع القول فى اية ساعة انصرفت ، فاننى نمت على الفور عندما اويت الى فراشى .

ارتد لوك خطوة الى الوراء وتملكه الذهول لحظة ثم صاح : أيتها القذرة ...

قاطعه ماسون قائلا : ما هكذا ينبغى مخاطبة السيدات .

صاح لوك محنقا : ايها الغبى ! .. أتدعو هذه سيدة ؟

نظرت استر اليه غاضبة وقالت : ما هذا الاسلوب يا فرانك ؟ .. اذا لم تكن تريد ان اذكر الحقيقة فلماذا لم تخطرنى بحق الشيطان ؟.. ما كان باستطاعتى ان اضمن انك بحاجة الى دليل .

اندفعت الشتائم من بين اسنان لوك وقال ماسون : اظن اننا ازعجنا هذه السيدة اثناء ارتداء ثيابها ، وانا شخصيا على عجل من امرى . هل تاتى يا لوك أم تبقى معها ؟

قال لوك فى صوت حافل بالتهديد : بل سابقى معها .

قال ماسون عندئذ وهو يتناول سماعة التليفون : سأجرى مكالمة اذن ..

وأدار رقما ثم قال : آلو .. ادارة البوليس ؟ .. اعطنى سيدنى دروم من فضلك . بالقسم الجنائى .

اسرع لوك يقول وقد غلب على امره ، كالفار الحبيس فى المصيدة :

اعد السماعة .. عليك اللعنة .. اعرف تماما ان هذه مؤامرة احكمت تدبيرها ، ولا استطيع شيئا حيالها ، اذ يكفى ان ينبشوا القضية الاخرى لكى يضيع كل شىء . انك ربحت يا ماسون .

أعاد المحامى السماعة مكانها وقال : ارى انك اصبحت اكثر تعقلا .

ــ اننى مكره .. ماذا تريد ؟

ــ قلت لك ذلك .

ــ حسنا . موافق . لن انشر شيئا فى هذا الخصوص . اهذا كل شىء .

هز ماسون راسه وقال : كلا . ان الجريدة اصبحت الآن ملكا لمسز

بلتر ، وانصحك مخلصا الا تنشر اى شىء من الآن الا بعد استشارتها أولا اشفاقا من الا يروق لها ذلك . ان جريدة اخبار المجتمع تصدر كل نصف شهر ، اليس كذلك ؟

ـ نعم . والعدد المقبل يجب أن يصدر يوم الخميس .

قال ماسون : قدتقع امور ليست فى الحسبان قبل يوم الخميس.

ثم اردف يقول مخاطبا الفتاة : يؤسفنى اننى ازعجتك .

ـ اوه ، لا باس . يؤسفنى انا انه لم يخطرنى مسبقا ، فلو اننى عرفت ما كان يريد ...

صاح لوك محنقا : انت تكذبين ، فانت تعرفين جيدا انك لم تنامى على الفور كما تزعمين .

قالت وهى تهز كتفيها : هذا جائز . ولكننى لا أذكر شيئا . هكذا الامر معى غالبا عندما اشرب .

قال لوك فى لهجة لها معناها : يحسن بك ان تتغلبى على هذه العادة لانها قد تجرك الى مشاكل خطيرة ... بل يمكن أن يكون ذلك شؤما عليك .

اجابته فى تحد : الا تظن انه يكفيك ما وقع لاصدقائك من مصائب حتى الآن .

وتدخل ماسون فقال مهدئا : يكفى هذا . اظن أن من الاوفق ان تأتى معى يا لوك ، فما زال لدى ما اريد قوله لك .

وفى الخارج بادره لوك بقوله : ان مؤامرتك هذه سخيفة ، وما كنت اظن انك تقدم على ذلك . يمكننى ان اثبت براءتى فى قضية سافانا ، ولكن اذا القيت على ظهرى جريمة اخرى فعلى السلام . وقد فهمت انت ذلك واستخدمت هذه الطريقة لكى تصل الى ما تريد .

هز ماسون كتفيه وقال : هناك ايضا تلك الاموال التى اختلستها من المصاريف السرية واعطيتها لمس لينتن .

ـ انك لا تستطيع شيئا ضدى من هذه الناحية ، فلا يعرف احد غيرى انا وجورج بلتر بالاتفاق الذى كان بيننا . ولم تكن بيننا اية شروط مكتوبة ... وجورج بلتر قد مات .

ــ نعم . لا ريب فى ذلك .. ولكن مسز بلتر . هى التى تتولى ادارة الشركة الآن ، ولو كنت مكانك ما اصدرت اى شيك بدون موافقتها. وانصحك ايضا الا تعود بعد ان افارقك الى هذه الفتاة لكى تحاول ردعها لان ذلك لن يعود عليك باية فـائدة . ولا ادرى اذا كان سول ستينبورج قد اخطـأ ام لا وهو يؤكد انك انت الذى اشتريت منه المسدس الذى استخدم فى قتل بلتر . ولكن حتى اذا كان قد اخطأ فما زالت هناك جريمة جورجيا . قد تستطيع اثبات براءتك ، ولكن بما انك بادرت بالفرار قبل نظر القضية من جديد فان هذا يبدو لى امرا مكشوكا فيه .

ــ انك تناصبنى العداء ، واحب أن اعرف السبب .

قال ماسون فى لهجة بريئة : ابدا يا لوك . اننى انوب عن عميلة لى، ولابد لى من أن أحرص على مصالحها . وهذا كل شيء ، وانا اقوم بالتحرى بصفة شخصية وارجو ان اتقدم قليلا قبل البوليس وانت تعرف انه يتبع نظاما روتينيا معقدا .

قال لوك وهو يضحك ضحكة قصيرة : ما هذا الا مجرد كلام ... لا اصدق كلمة واحدة مما تقول .

ــ يؤسفنى ذلك يا لوك . ولكنى لابد لى من الانصراف الآن .. لا تنس ما قلتلك . ان الجريدة ملك من اليوم لمسز بلتر ، فلا تحاول أن تفعل ما يغضبها .

قال لوك وهو يضحك ضحكة مريرة : اوه .. اطمئن .. اننى اعرف مصلحتى .

واردف يقول فى صوت متحشرج : ولكن .. ولكن ، بخصوص قضية جورجيا ... هل ستقدم على شيء ؟

ــ كلا . لماذا ؟ . انا محام ولست من رجال البوليس واهتم بمصالح مسز بلتر ، وهذا كل شيء .

واذ فرغ من قوله هذا اشار الى سيارة اجرة توقفت أمامهما ، وقال : الى الملتقى يا لوك .. سوف نلتقي دون اي شك .

وانصفق الباب وانطلقت السيارة تاركة لوك واقفا وقد تسمرت قدماه على حافة الرصيف .

الفصل الخامس عشر

كانت اشعة الشمس تملأ غرفة الفندق الذى نزل به ماسون ، وكان هذا الاخير جالسا يبدو عليه التعب وحوله جرائد كثيرة تتحدث عناوينها الضخمة عن الجريمة ... جريمة قتل تسفر عن قصة غرامية .. ابن أخت القتيل يخطب ابنة مدبرة البيت .. الارملة تعترض على وصية جورج بلتر التى تحرمها من الميراث وتزعم انهـا وصية زائفة .. سلاح الجريمة ملك لرجل بادر بالاختفاء .. اشارة عابرة تنطق بها الارملة تحمل البوليس على البحث عن محاميها .

وكانت هناك ايضا صور لايفا بلتر وقد عقدت ساقيها بطريقة مثيرة وتضغط بمنديلها على عينيها ، وكان مضمون هذه المقالات ان البوليس اكتشف ان سلاح الجريمة ملك لشخص يدعى بيتر ميتشل وان هذا الاخير اختفى من بيته بطريقة غامضة ، ولكنه يملك دليلا لا يقبل النقض يثبت به أنه كان بعيدا عن مكان الجريمة وقت وقوعها ، ويعتقد البوليس ان بيتر ميتشل يحاول حماية شخص ما وانه اختفى لـكى لا يتعرض للاستجواب .

وكان يقرأ احدى المقـالات بطريقة آلية عنـدما سمع طرقا على الباب . وعندما فتحه وجد نفسه أمام ديللا ستريت فقال : ما كان يجب أن تجازفى بالعودة يا صغيرتى .

ــ اطمئن يا ريس . اننى حرصت جيدا على الاحتياط وليس هناك من يعلم اين أنا الآن ؟ . كان يجب ان اراك لان الامر ضرورى .

كانت تتكلم فى لهجة هستيرية تقريبا . واشارت الى الجرائد قائلة: قلت انها ستجلب لك المتاعب . جاءت الى المكتب كالمتفق لكى توقع على الاوراق . وكان هناك بعض الصحفيين وراحوا يلاحقونها ، ثم اقتادها بعض المفتشين الى ادارة البوليس لمتابعة الاستجواب ... وهانت ترى ماذا فعلت ؟

ـ اجل يا ديللا . لا داعى للانفعال .

ـ اتريد أن ابقى هادئة فى حين اعترفت هى انها تعرفت على صوتك .. قالت ان الرجل الذى كان يتشـاجر مع بلتر عنـدما انطلقت الرصاصة هو انت . وبعد ذلك تظاهرت بأنها تذرف الدموع الحارة وبانها فى اسوا حال .

ـ ليس هذا بشىء يا ديللا . كنت اتوقع أن تقدم على هـذا العمل .

احتجت الفتاة قائلة : بل انا التى كنت اتوقع منها ذلك .

ـ اجل ياديللا . وانا ايضا .

وتناول ماسون سماعة التليفون وطلب رقم دريك وقال : آلو ، بول . انا بيرى . تعال لمقابلتى بفندق ريبلى بالغرفة رقم ٥١٨ ، واحرص على الا يتبعـك احـد . احضر معك دفترين من دفـاتر الاختزال وبعض الاقلام ، فسوف نحتاج اليها .

ساله المخبر : اتريد ان آتى حالا ؟

ـ نعم . السـاعة الآن التاسعة الا الربع ، ولا ريب ان الجلسة سوف تبدأ فى التاسعة .

وبينما كان يضع السماعة سالته ديللا ستريت فى فضول : ماذا عنيت بقولك هذا يا ريس ؟

ـ اذا لم اخطىء فسوف تكون ايفا بلتر هنا قبل ربع ساعة .

ـ انني اوثر ان انصرف اذن ، فـانني اذا رايتها قـد لا اتمالك نفسى .

ـ اجلسى يا ديللا وهدئى من روعـك . اظن انك سـتندمين اذا انصرفت .

وفى نفس الوقت فتح الباب ودخلت ايفا بلتر ، وقالت : أوه ... انتما هنا معا .

ثم ، وبدون أن تهتم بالسكرتيرة مضت راسا الى ماسون والقت بيديها على كتفيه وقالت :

ـ اوه ، بيرى . لم ابغض نفسى فى حياتى ابدا كما ابغضتها اليوم. واننى لاتساءل كيف حدث وافلت منى لسانى هكذا ... ولكنهم كانوا قد اقتادونى الى ادارة البوليس وامطرونى بأسئلتهم ، بحيث راحت تنهال على كل ناحية ، ولم اعد ادرى ما اقول .. هددونى قائلين بأنهم سيتهموننى بالاشتراك فى جريمة القتل ...

سألها ماسون : ماذا قلت لهم ؟

جلست على حافة الفراش واخرجت منديلها وراحت تبكى .

وبحركة غير ارادية ضغطت ديللا ستريت على اسنانها وتقدمت خطوة نحوها . ولكن ماسون دفعها جانبا فى رفق وهو يقول :

ـ سأعالج انا الموقف .

ثم اقترب من ايفا بلتر وكانت مستمرة فى البكاء وقال : ليس هذا وقت البكاء . اننا فى ورطة كبيرة . ماذا قلت لهم ؟

اجابت الارملة وقد ازداد نحيبها : لم اقل لهم اكثر من ... اننى .. عرفت .. صوتك .

ـ هل قلت لهم انك سمعت صوتى او انك سمعت صوتا يشبه صوتى ؟

ـ قلت لهم اننى .. سمعت صوتك .

ـ ولكنك كنت تعرفين مع ذلك انه ليس صوتى .

تأوهت قائلة : لم اكن اريد ان اقول شيئا . ولكنهم انتزعوا منى الحقيقة . وكان الصوت صوتك . قضى الامر على كل حال .

وفتح الباب فى هذه اللحظة ودخل بول دريك وهو يقول فى مرح :

ـ صباح الخير جميعا . اننى جئت سريعا . اليس كذلك ؟

سأله ماسون على الفور : هل رايت احدا غريبا فى الارجاء ؟ اننى اتساءل اذا كانوا لم يتبعوا ديللا .

ـ لم الحظ احدا يا بيرى .

ـ اقدم لك ايفا بلتر .

ابتسم المخبر وهو ينظر الى الارملة التى عقدت ساقيها الواحدة

فوق الاخرى وهى لا تزال محتفظة بالمنديل فوق عينيها . وقال :

ـ نعم . انني عرفتها من الصور التى نشرتها لها الجرائد .

خفضت ايفا اليد التى تمسك بالمنديل ، وصاحت ديللا محنقة :

ـ اوه كنت تتظاهرين بالبكاء فحسب .

رمتها ايفا بلتر بنظرة شذراء ،وتدخل ماسون فقال : ديللا . دعينى أعالج هذا الامر كما أريد .

ثم تحول الى المخبر وقال له : هل احضرت الدفاتر والاقلام يابول ؟ .. حسنا . اعطها لديللا . ستدونين ما يقال بطريقة الاختزال يا صغيرتى واحرصى على الا تفوتك كلمة واحدة من اقوال مسز بلتر . اما انت يا بول فسوف تكون شاهدا .

احتجت ايفا بلتر قائلة : لا احب هذه الطريقة ، فهذا هو نفس ما حدث مساء أمس فى مكتب النائب العام . وعندما ارى احدا يكتب ما اقول بالاختزال اشعر بالانفعال .

قال ماسون وهو يبتسم متهكما : لست اشك فى هذا . هل استجوبوك بخصوص المسدس .

ـ كيف هذا ؟ .. بخصوص المسدس ؟

ـ هل سألوك كيف وقع المسدس بين يديك ؟

ـ بين يدى ؟

ـ نعم . لقد اعطاه لك هاريسون بورك . ولهذا السبب اتصلت به امس بعد الجريمة لكى تخبريه أن زوجك قتل بمسدسه هو .

قالت ايفا بلتر فى وقار بينما راح قلم ديللا ستريت يجرى على الدفتر فى سرعة كبيرة : اننى لا افهم ما تقول على الاطلاق .

ـ بل تفهمين . انك اتصلت ببورك لاخطاره ، ولما كان قد استعار المسدس من صديق له يدعى بيتر ميتشل فقد اسرع على الفور الى هذا الصديق وبادر الرجلان بالاختفاء معا .

ـ صاحت ايفا بلتر وهى ترفع ذراعيها الى السماء : لم اسمع أبدا شيئا ... سخيفا كهذا .

قال ماسون : لا فائدة من هذه المهزلة لاننى رايت بورك . ومعى اقرار موقع عليه منه .

وعلى الفور ارتسمت امارات الاستياء على الارملة وقالت : اقرار موقع عليه منه ؟ .. ولكنك تنوب عنى انا .

سالها ماسون وهو يرفع حاجبيه : وما الضرر فى ان انوب عنك واحصل على اقرار موقع من بورك ؟

ـ لا شىء طبعا . ولكنه يكذب اذا قال انه اعطانى المسدس ، فقد رايته لاول مرة بجوار جثة زوجى .

قال ماسون : حسنا . هذا يسهل الامور .

ـ كيف ذلك ؟

ـ سوف تعرفين فيما بعد . هناك نقطة او نقطتان اريد ان اجلوهما اولا .. عندما اخذت حقيبتك ، كانت فى احد ادراج المكتب . هل تذكرين ؟

واردف يقول وهو يراها تحدق فيه فى غباء : عندما كنا هناك معا ..

ـ اوه ، نعم .. نعم .. هذا صحيح .. كنت قد وضعتها فى الدرج فى بداية السهرة .

ـ حسنا . والآن ، فيما بيننا نحن الاربعة ، من الذى كان موجودا مع زوجك يستحم لحظة اطلاق المسدس ؟

اجابت مسز بلتر فى بساطة : انت ؟

ـ هذا عظيم .. وقبل ذلك بقليل كان زوجك يستحم ؟

ولاول مرة بدا الارتباك على مسز بلتر وقالت : لا ادرى . كنت انت معه ، اما انا فلا .

ـ بل كنت انت معه .. ان كل شىء يتوافق .. وكل شىء يشير الى ذلك .. انه خرج من الحمام والتف فى الروب دون ان يجد الوقت لكى يجفف جسده ، فكيف كان يمكن ان اكون هنـاك بينما كان يستحم .

ـ اظن ان رئيس الخدم قد ادخلك .

قال ماسون وهو يبتسم : وهــل ادلى رئيس الخـــدم بتصريح كهذا ؟

ـ لا ادرى .. كل الذى اعرفه انني سمعت صوتك .

ـ كنت قد خرجت مع بورك ثم عدت . ولم تـكن معك حقيبتك الجلدية ، اليس كذلك ؟ .. لانك كنت تلبسين ثياب السهرة .

ـ كلا ، طبعا .

امسكت ايفا بلتر عن الكلام فجـــاة وهى تعض شفتها وازدادت ابتسامة ماسون اتساعا وقال :

ـ اذن كيف حدث وكانت الحقيبة فى مكتب زوجك ؟

ـ لا أدرى .

ـ هل تذكرين الايصـــــالين اللذين اعطتهما لك سكرتيرتى نظير الاتعاب التى دفعتها لى ؟

اومأت بالايجاب .

فقال : اين هما ؟

قالت وهى تهز كتفيها : لا ادرى . لا ريب انني فقدتهما .

ـ نعم . هذا هو ما ظننت .. وهو يتطابق مع ظنونى .

ـ ماذا تعنى ؟

ـ اعنى يتطابق مع حقيقة انك قتلت زوجك . ما دمت لا تريدين ان تذكرى لى ما حدث فسأذكره أنا لك .

ـ انت ؟

ـ خرجت مع بورك ، وعاد ومعك حتى باب البيت . وعندما صعدت الى الطابق الاول سمعك زوجك ، وكان يستحم ، ولكنه التف على الفور فى الروب وهو يناديك . وعندما دخلت المكتب لوح بالايصالين فى وجهك لانه وجدهما وهو يفتش حقيبتك وانت فى الخارج . وكنت قد قدمت لمقابلة زوجك وقلت له انني لا اريد ان تنشر جريدة أخبار المجتمع واقعة معينة وقد جمع هو الحقائق على الفور وعرف انني جئته نيابة عنك .

ـ ابدا ... انك ...

قاطعها ماسون قائلا : اوه ، كفى ادعاء وكذبا . وحين رايت ان امرك قد انكشف وانك اصبحت تحت رحمتــه وانه سيحصل على الطلاق فى غير صالحك قتلته . قتلته عامدة وبرباطة جاش وهذا هو السبب فى انك تركت المسدس فى مكان الجريمة لتوريط هاريسون بورك . وبعد ذلك اتصلت بى وطلبت منى الحضــــور لتوريطى أنا الآخر ثم اتصلت ببورك وقلت له ان زوجك قتل بواسطة مسدسه .. وحرضته على ان يختفى فى مكان ما بعد ان يرسل لى ما يكفى من المال لكى استمر فى اهتمامى بالقضية .

« وقد رايت انك بتوريطــك لى انا وبورك سنتكاتف معا لاثبات براءتنا وانقاذك من القضية فى نفس الوقت .

غاض اللون من وجه ايفا بلتر وبدا كما لو كان قناعا باهتا ، ورمته المحامى بنظرة مذعورة وقالت :

ـ ليس لك الحق فى ان تقول مثل هذه الاشياء .

ـ حقا ؟ هل تظنين اننى رحت أمص أصابعى بينما كان البوليس يستجوبك مساء امس ؟ اننى اتصلت ببورك ومضينا للقاء مدبرة بيتك ، وقد حاولت فى البداية ان تحميك ولكنها انتهت بأن قالت لنا كل شىء . سمعتك عند عودتك واصــاخت السمع عنــدما بدأ زوجك يصيح . وهكذا عرفت قصة الحقيبة والايصاليين .

تقلص وجه ايفا بلتر وقالت : انت محامى ، ويجب ان تدافع عنى لا ان تحاول ادانتى .

ضحك ماسون ضحكة مريرة وقال : اتريدين ان اشنق مكانك.. اهذا ما تريدين ؟

ـ لم اقل ابدا شيئا كهذا . انما اعنى فقط ان تكون امينا معى .

ـ انت آخر من يتكلم عن الامانة .

اتخذت عندئذ طريقة اخرى للدفاع فقالت : على ان كل ذلك انما هو سلسلة من الاكاذيب ، وليس لديك اى دليل على ما تقول .

قال ماسون وهو يتناول قبعته : قد لا يكون لدى اى دليل ولكن

ما دمت قد ادليت بتصريحاتك للنائب العام فسيسمع تصريحاتي أنا الآخر .. وبعد ذلك ستكون لديه طبعا صورة اوضح عن القضية .

ـ ولكن ليس هناك ما أجنيه من موت زوجي .. فما هو الدافع الذي تنسبه الى .

ـ اوه ، انت ماكرة ، واعترف لك بهذا . وقصة الوصية المزورة هي الاخرى قصة تدل على الذكاء .

ـ ماذا تعنى ؟

ـ سواء اخبرك زوجك او قرات انت الوصية فانك كنت تعرفين ان الميراث سيفلت من بين يديك ، ولكنك كنت تعرفين ان زوجك اطلع جريفين ومحاميه على الوصية وانه عرضها عليهما ، فاذا اختفت الوصية فان الشبهة سترقى اليك على الفور فى انك اتلفتها . وعندئذ خطر لك ان تكتبيها كلمة كلمة محاولة تقليد خط زوجك بطريقة عرجاء . وهذه الوصية الزائفة هي التى اريتنى اياها واستبدلت بها الوصية الحقيقية التي اتلفتها فعلا . وقد وقع جريفين ومحاميه فى الفخ طبعا واكدا ان الوصية مكتوبة بخط زوجك ، وهما لا يستطيعان الآن الرجوع فى قولهما هذا وسيؤكد لهما الخبراء انها وصية زائفة .

قالت ايفا بلتر بصوت حاولت ان يكون ثابتا : كل هذا عظيم جدا ، ولكن لابد لك أيضا من اثباته .

قال ماسون وهو يتحول الى المخبر ويشير الى الباب الفاصل :

ـ بول . ان مسز فيتش ، المدبرة ، موجودة فى الغرفة المجاورة فدعها تدخل لكى تؤيد اقوالى .

مضى دريك جامد الاسارير وفتح الباب قائلا : تفضلى يا مسز فيتش .

ظهرت مسز فيتش فى اطار الباب على الفور ، ولكن ماسون ألوى باشارة من يده وقال : كلا . لحظة واحدة يا مسز فيتش . هناك نقطة احب أن اسويها قبل أن تعيدى أقوالك لمسز بلتر . ساعود اليك بعد قليل .

اختفت المديرة فى هدوء ومن غير ان تنطق ، ولكن دريك القى نظرة متسائلة الى المحامى .

ومشت ايفا بلتر خطوتين نحو الباب المؤدى الى الخارج ولكنها ترنحت قبل أن تصل اليه . وتمكن ماسون من ان يتلقاها بين ذراعيه فى آخر لحظة . ومددها فوق الفراش بمساعدة بول دريك . وارادت ديللا أن تنهض ولكنه قال فى حزم :

ــ كلا ، كلا . اهتمى بكل ما يقال ولا تتركى كلمة واحدة تفلت منك .

ثم بلل منشفة وراح يصفع بها مسز بلتر . وكان لهذا العلاج العجيب مفعولا سريعا فى الواقع ، فقد فتحت المراة عينيها وتوسلت الى المحامى قائلة :

ــ ارجوك يابيرى . لا تتخل عنى .

ــ اننى أرفض مساعدتك طالما حاولت خداعى .

تأوهت قائلة فى يأس : اعدك اننى لن اخفى عنك شيئا بعد .

ــ حسنا . اننى مصغ اليك .

ــ جرت الامور كما تقول تماما . ولكننى لم اشك فى ان مسز فيتش سمعت جورج وهو ينادينى ولا اى شىء آخر .

ــ ما المسافة التى كانت بينك وبينه عندما أطلقت عليه النار ؟

اجابت فى صوت لا حياة فيه : كنت فى الناحية الاخرى من الغرفة . اقسم لك اننى لم اكن أريد قتله . انما اطلقت بحركة غير ارادية عندما رايته يهجم على . كنت اعرف حدة طبعه واخشى ان يحاول قتلى اذا عرف اننى أعاشر هاريسون بورك . ولهذا طلبت من هذا الاخير ان يحصل لى على مسدس لكى ادافع به عن نفسى اذا استدعت الحال . وعندما سمعته ينادينى غاضبا اخذت المسدس فورا وعندما اندفع نحوى اطلقت صرخة وانا اضغط على الزناد . ولا ريب ان المسدس افلت من يدى ، ولم أدرك ذلك وقتئذ .. ولم أفكر فى توريط بورك واقسم لك على ذلك ... لم افكر الا فى الهرب



من البيت .. وكانت الدنيا تمطر فاخذت بحركة آلية معطفا من البهو دون ان ادرى أن معطفى معلق بالمشجب ... ومن ذلك تعرف مدى اضطرابى عندئذ ، وخرجت ورحت أجرى تحت المطر ، وبعد لحظة بدات اتمالك نفسى وخطر لى ان أتصل بك . لم أكن أدرى هل قتلت جورج ولكن كونه لم يسرع خلفى جعلنى اعتقد ذلك . ومهما يكن من امر لم أجد من نفسى الجراة على مواجهته وحدى من جديد .

« وعندما بلغت الصيدلية ادركت اننى سأتجرد من كل شيء .. فكما قلت لك كان جورج لا يريد ان يكون معى شيئا من النقود ... كان يجب أن أطلب منه ما أريد أولا بأول لتغطية نفقـاتى . وكنت اعرف أن وصيته فى صالح كارل جريفين . ثم اننى كنت اشك فى أن هاريسون بورك سيتخلى عنى اذا سنحت له الفرصة لذلك . وكنت بحاجة الى نقود والى سند فى نفس الوقت ، وهذا هو السبب فى أننى ورطت بورك عامدة . اتصلت به تليفونيا وقلت له ان زوجى قتل واننى لا ادرى من الذى قتله ، ولكن المسدس الموجود بجوار جثته هو المسـدس الذى اعارنى اياه .. وما كانت هذه الطريقة لتفلح معك انت ولكن بورك تملكه الخوف ، ونصحته أن يختفى فى مكان ما بحيث يدبر أمره حتى لا يعرف احد عن ذلك المسدس . وأوصيته ان يرسل اليك نقودا لكى يضمن مساعدتك له . ثم اتصلت بك بعد ذلك ، وطلبت منك ان تسرع للقائى .

« وفى انتظارك ، رايت ان من الافضل ان اضعك فى موقف بحيث تضطر الى انقاذى وانقاذ نفسك فى نفس الوقت . ورايت كذلك ان ذلك يكون افضل اذا حدث واشتبه البوليس فى . وقد طبقت هذه النظرية صباح اليوم واطلقت رجال البوليس خلفك عندما ضيقوا الخناق على متاكدة من ان رجلا ذكيا مثلك سيعرف كيف ينقذ نفسه من المشـاكل . وهذه مهنتك على كل حال .

نظر ماسون الى بول دريك وهز راسه وقال : الا ترى معى أنها عميلة ظريفة !

وهم بان ينطق بشيء آخر ولكنه امسك عندما سمع طرقا على الباب وعندما فتحه وجد نفسه امام سيدني دروم ، يكاد يخفى الباب بجسده الضخم وخلفه رجل آخر من رجال البوليس .

ـ صباح الخير يا بيرى . اننا وجدنا مشقة كبيرة فى الاهتداء اليك. اننا تعقبنا طبعا ديللا ستريت حتى هذا الفندق ، ولكننا لم نستطع معرفة الاسم الذى نزلت به . يؤسفنى اننى ازعجتك ، ولكن النائب العام يريد أن يلقى عليك بضعة اسئلة .

قال ماسون : ولكن تفضل . انك اتيت فى الوقت المناسب . اقدم اليك ايفا بلتر ، وقد اعترفت الآن بانها قتلت زوجها .

نهضت ايفا بلتر وهى تطلق صيحة حادة ، وقال بول دريك وهو يرى حيرة رجل البوليس :

ـ هذا صحيح .

واردف ماسون يقول وهو يشير الى ديللا ستريت ودفتر مذكراتها : كل شيء مكتوب ومسجل هنا .

صاح دروم : حسنا يابيرى . يمكنك ان تقول انك رجل محظوظ . كان النائب العام ينوى القاء القبض عليك بهذه التهمة .

ـ ليست المسالة مسالة حظ ، فقد كنت أنوى مساعدة مسز بلتر حتى النهاية . ولكننى عندما قرات فى الجريدة هذا الصباح انها تحاول ان تجرمنى بهذه القضية قلبت الاوضاع .

سال بول دريك : هل صحيح انك استطعت الاتصال بهاريسون بورك مساء امس ؟

ـ كلا . ولا ادرى على الاطلاق اين هو . ولكننى جلست على هذا المقعد ورحت افكر . ورايت ان انصب شريكا ، فاتصلت بمسز فيتش تليفونيا وقلت لها ان ايفا بلتر ستاتى هنا هذا الصباح وانها تود ان تكون المدبرة حاضرة لكى تؤيد الاقوال التى تريد الادلاء بها للصحفيين .

صاح دريك مشدوها : ما كانت لتساندك فى اقوالك اذن ؟

ــ لا ادرى . ولكننى لا اظن ذلك . الحقيقة اننا لم نتحدث معا وأنا مقتنع بأنها لابد تعرف شيئا ولكنها رفضت أن ترد على أسئلتى . وعلى كل حال كان يكفى ، لنجاح خطتى ، أن تراها ايفا بلتر لحظة وأن تعتقد انها مستعدة للشهادة ضدها .

تحولت مسز بلتر وقد امتقع وجهها الى ماسون وقالت : يا لك من منافق قذر .

وقال سيدنى دروم عندئذ وهو يبتسم : الغريب فى الامر ان مسز بلتر هى التى قالت لنا اين انت يا بيرى . قالت انها يجب ان تراك هنا هذا الصباح ، ولكنها طلبت منا ان ننتظر حتى تستقبل شخصا آخر لكى يمكننا ان نزعم اننا اكتشفنا مخبأك باقتفاء أثره .

لم يعلق ماسون بأية كلمة ولكن ارتسمت على وجهه امارات اشمئزاز شديد .



الفصل السادس عشر

عاد بيرى ماسون الى مكتبه ، وكانت ديللا ستريت تجلس امامه وتتحاشى نظرته فى اصرار بحيث انتهى ماسون الى ان يقول :

ـ كنت اعتقد انك تمقتينها يا ديللا .

ـ نعم . ولكنها كانت تعتمد عليك لكى تنقذها وسلمتها للبوليس .

ـ لم افعل شيئا من ذلك . كل ما هنالك أننى أبيت أن اكون كبش الفداء .

ـ اننى أعرفك منذ وقت طويل يا ريس .. ورايتك تفكر دائما قبل كل شىء فى عملائك . لم تكن تختارهم ، وسواء كانوا ابرياء أو جناة فانك لم تتخل عنهم أبدا .

ـ اهذا عتاب يا ديللا ؟

ـ نعم .

ـ استمرى اذن .

قالت وهى تهز راسها : كلا . اننى فرغت .

نهض المحامى واجتاز الغرفة والقى يده على كتف المراة الشابة وقال : هناك شىء يا ديللا أريد ان اسالك اياه .

ـ وما هو ؟

ـ هو أن تثقى بى .

رفعت عينيها اليه وتلاقت نظرتيهما وقالت : هل تعنى أن ...

ـ نعم يا ديللا .. لم يدنها احد باية جريمة بعد ، وهيئة المحلفين وحدها هى التى يمكن أن تدينها .

ـ ولكنها لا تريد أن يكون بينك وبينها اية علاقة بعد . انها ستتخذ محاميا آخر ... ثم أنها كررت اعترافاتها أمام البوليس ووقعت على المحضر ، فكيف يمكنك أن تلغيه ؟

ـ ليس لى ان الفيه . اناس كثيرون اعترفوا ورفض المحلفون ادانتهم لان ظـلا من الشـك علق بأذهانهم . اننى ما زلت أستطيع تبرئتها .

سالته الفتاة في لهجة عتاب : لماذا لم تنهج نهجا آخر اذن ؟ . كان يمكنك مثلا ، بواسـطة بول دريك ، أن تدفع البوليس الى استجوابها . لماذا راودتك الرغبة فى ان تسلمها للبوليس انت نفسك ؟

ـ لانها كانت ستستمر فى الكذب على البوليس بوقاحة مهمأ تكن الاسئلة التى يلقونها عليها . انها امراة ماكرة أرادت ان أساعدها ولكنها قررت أن تلقى بى للذئاب اذا دنا منها الخطر .

ـ وسبقتها انت فالقيت بها للذئاب .

قال ماسون وهو يسحب اليد التى وضعها على كتفهـا : هو كذلك .

لم تنطق ديللا بشيء وعادت الى غرفة الانتظار حيث يوجد مكتبها . وبعد ربع ساعة عادت تقول لمخدومها :

ـ كارل جريفين هنا ومعه محاميه ، ويريدان رؤيتك .

قال ماسون متجهما : دعيهما يدخلان .

وبعد التحيات المالوفة طلب ماسون من زائريه الجلوس .

كان آرثر أتوود رجـلا فى الخمسين من عمره له عينـان حادتان أصابه الصلع من الجبين حتى أعلى رأسه . وكان خصما خطرا تعلم ماسون الا يستهين به . ولكن كان جريفين هو الـذى بدأ بالـكلام فقال :

ـ ارجو أن تلتمس لى العذر يا أستاذ ماسون اذا كنت قد أسأت فهم نواياك فى هذه القضية ، فقد علمت ان تحرياتك وتحقيقاتك اللامعة هى التى دفعت ايفا بلتر الى الاعتراف .

تدخل أتوود قائلا : دعنى اناقش هذه المسالة اذا سمحت يا كارل .

ابتسم جريفين فى رقة وانحنى لمحاميه . وقال أتوود عندئذ يخاطب ماسون :

ـ اى زميلى العزيز .. انك كنت وسيطا لمسز بلتر فى اعتراضك على الوصية من ناحية ، وفى تعيينها لادارة التركة من ناحية أخرى . وانك لتسهل الامور اذا عدلت عن هاتين المسألتين ... مع الاحتفاظ بحقوقك طبعا .

ـ أسهل الامور لمن ؟

ـ لمستر جريفين طبعا .

ـ ولكننى لا انوب عن مستر جريفين .

ـ هذا صحيح . انك لا تنوب عنه فى الوقت الحالى ، ومع ذلك فليس هنـــاك ما يمنع من ان اقــول لك ان مستر جريفين قد تأثر بمقدرتك الفائقة وذكائك الكبير فى معالجتك لهذه القضية . وحيث اننى انا شخصيا ساكون مشغولا جدا بأعمـــال التركة فان مستر جريفين يود أن يكون لديه محام ثان يزوده بالنصح والاستشارة فى كل ما يتعلق بجريدة أخبار المجتمع ، وان يدير هذه الجريدة حتى تبت المحكمة فى أمر التركة . وهى وظيفة سيكون لهـــا راتب كبير طبعا .

قال ماسون : وبمعنى آخر ، وفيما بيننا تطلب منى العدول عن الاعتراض المقــدم وطلب تعيين مسز بلتر لادارة التركة وذلك حتى لا اخلق اية تعقيدات لمستر جريفين ، ومقابل ذلك سيعمل على ان يمنحنى تعويضا كبيرا بدلا من الاتعاب التى ساخسرها .

زم أتوود شفتيه وقال : الحق اننى انا نفسى ما كنت لاعبر عمــا أريد بمثل هذه الصراحة الا بعد تردد كبير . ولكن اذا امعنت التفكير فى الاقتراح الذى أعرضه عليــك فانى أعتقــد انك سوف تدرك انه لا يتنافى مع حدود المهنة الادبية ويشمل كل شىء لتغطية القضية .

قال ماسون : ربما . ولكننى احب الا يكون بيننا أى سوء تفاهم ايها الزميل العزيز لان كلا منا لا يقف فى نفس الجانب من السور . ان مسز بلتر عميلتى ، وبناء على ذلك فان من واجبى الاعتراض على الوصية فى المحكمة لانها زائفة كما تعلم تماما .

اتسعت ابتسامة اتوود وقال : سواء كانت زائفة أم لا فليس هناك اى اختلاف ما دامت مسز بلتر قد اعترفت بانهـا اتلفت الوصية الحقيقية . ويمكننا أن نثبت بطريقة قاطعة ان الوصية الاخيرة كانت فى صالح مستر جريفين .

ــ هذه مسالة فيها نظر فانا شخصيا اعتقد العكس .

واستطرد اتوود دون أن تتغير ابتسامته : ثم ان مسز بلتر قتلت زوجها والقانون ينص على أن القاتل لا يمكن ان يرث ضحيته كما تعرف ، فما رايك ؟

قال ماسون : رايى ايها الزميل العزيز اننى لست غرا ابله وادرك جيدا ما تهدف اليه . تريد ان أساعدك على اثبات ان مسز بلتر كان لديها سببا قويا لكى تتمنى موت زوجها وعلى أنها قتلت زوجها بطريق العمد والاصرار ، وبهذا تدان بجريمة القتل العمد وتفقد كل حقوقها فى الميراث . ولكنها اذا برئت ساحتها أو ادينت بجريمة قتل دون عمد أو اصرار فانها يمكن ان تطالب بالميراث . وانت تحاول الآن شرائى لكى يبقى مستر جريفين وحده فى الميدان ، وردى على ذلك هو كلا . ان الموقف فى صالحى فيما يتعلق بمسالة الوصية ولن اقبل اقتراحك على الاطلاق .

ــ هل استطيع ان اقول لك ايها الزميل العزيز ان موقفك فى هذه القضية غير واضح وأن البوليس نفسه خطر له انك ربما تكون شريكا لايفا بلتر .

ــ عندما اكون بحاجة الى نصيحة منك يا اتوود فسوف اتصل بك تليفونيا .

قال اتوود فى حزم : اذا كنت تصر على ان تكون بغيضا معنا ففى مقدورنا أن نرد لك الضربة باخرى اشد منها . تعال يا كارل . هيا بنا.

ومضى المحامى الى الباب الفاصل وفتحه ، وتردد كارل جريفين ، وبدا كأنه يريد أن يقول شيئا غير ان هيئة ماسون لم تشجعه ابدا فهز كتفيه وتبع محاميه .

وعندما انصرفا دخلت ديللا ستريت وقالت : هل عقدت معهما اتفاقا ؟

هز ماسون راسه ، وبدا عليه انه شاخ عشر سنين وقال : كلا . لو أن تلك المراة الملعونة تركت لى متسعا من الوقت لاستطعت انجاز هذه القضية على أكمل وجه . ولكن كان لابد لها من أن تحاول الافلات بجلدها على حسابى فلم يعد امامى الخيار واضطررت أن اسلمها للبوليس لكي احتفظ بحريتى .

ـ لا حاجة بك الى أن تبرر نفسك يا ريس . ويؤسفنى اننى انتقدتك ... ولكننى دهشت اذ رايتك تتصرف هكذا لاننى لم اتعود منك على مثل هذا العمل ولا شيء اكثر ، فارجوك أن تنسى كل ما قلت لك ..

ـ اننى نسيت كل شيء فعلا يا صغيرتى . سأمضى الى بول دريك ، ويمكنك أن تتصلى بى تليفونيا اذا لزم الامر ، ولكن لا تذكرى لاحد اين انا .

الفصل السابع عشر

قال بول دريك : انها امراة قذرة وتخطىء اذا انت اهتممت بها . ثم انها اعترفت .

قال ماسون : ان اعترافاتها ما هى الا قرينة يمكن أن تستخدم ضدها ولا شىء أكثر .

ــ وماذا يمكنك ان تفعل ؟ اتدافع عنها زاعما انها مصابة بالجنون ام انها كانت فى حالة دفاع عن النفس .

اجاب المحامي لا ادرى بعد سأعرف ذلك فى حينه . اما الآن فانني اريد أن تجمع كل ما تعرف عن المدبرة وابنتها .

سأله المخبر فى فضول : مسز فيتش وابنتها ؟ حسنا . ولكن هل تظن حقا ان باستطاعتك تبرئة مسز بلتر .

اجاب ماسون : ما كنت لاوقع بهـــا لو لم اكن متأكدا من انني أستطيع تبرئتها .

ــ حتى بعد أن حاولت القاء جريمتهـا على كتفيك للافلات من العقاب ؟

ــ ان المحامي يجب ان يبذل جهده فى سبيل الدفاع عن عملائه قبل كل شىء آخر .

قال دريك وهو يطلق صفيرا يدل على تقديره : حسنا . يمكن القول بأنك لا تتخلى عن عملائك حقا .

واذ عاد ماسون الى مكتبه قال يخاطب ديللا : اتصلى بالمكتب المدنى يا صغيرتى ودبرى أمرك لكى تعرفى اذا كانت نورما فيتش قد تزوجت أم لا .. عنى انا فانا مقتنع بانها تزوجت ولكننى اريد ان اعرف اذا كانت قد حصلت على الطلاق . ربما تكون قد تزوجت فى ولاية أخرى طبعا ولكن ...

وترك ماسون عبارته معلقة فسألته ديللا : لعلك لا تعتقد حقا ان لها دخلا فى مقتل بلتر ؟

ــ ديللا . قلت لك انني اريد ان ابرىء ايفا بلتر ولكى افلح فى هذا يجب ان اثير الشك فى قلوب هيئة المحلفين ، وهذا كل شيء .

وترك سكرتيرته تعالج التليفون ومضى الى غرفته ، وبعد نصف ساعة جاءته ديللا ستريت وهى تقول :

ــ انك كنت على حق ياريس . انها تزوجت منذ ستة شهور برجل يدعى هارى لورينج . ولم تقدم اى طلب للحصول على الطلاق .

أسرع ماسون الى الطرقة على الفور ومضى الى مكتب بول دريك وقال له : ان لدى خبرا عظيما يا بول . ان نورما فيتش متزوجة .

قال المخبر وهو يهز كتفيه : وما اهمية ذلك ؟

ــ ولكنها مخطوبة لكارل جريفين .

ــ ربما حصلت على الطلاق .

ــ كلا . لم تجد الوقت لذلك فان زواجها تم منذ ستة شهور فحسب عليك الآن أن تبحث عن زوجها ويدعى هارى لورينج . اريد أن أعرف متى انفصلا ولأى سبب . وأريد أن أعرف أيضا هل كانت تعرف كارل جريفين قبل اقامتها الحالية ببيت آل بلتر . وبمعنى آخر اذا كان قد سبق لها أن جاءت لزيارة أمها عند آل بلتر . هل يمكنك الحصول على هذه المعلومات سريعا .

ــ اذا كان صاحبنا مقيما بالمدينة فتكفينى نصف ساعة .

ــ حسنا . انني فى مكتبى .

وبادرته ديللا ستريت عندما رآته يعود : تكلم هاريسون بورك فى التليفون الآن .

ــ واين هو ؟

ــ لم يخبرنى بذلك ، بل لم يشأ ان يذكر لى رقم تليفون ما واكتفى بأن قال انه سيتكلم ثانية .

ــ لا ريب انه قرأ الجرائد و ...

وفى نفس اللحظة صلصل جرس التليفون فأمسكت ديللا السماعة على الفور وقالت : آلو .. نعم يا مستر بورك . انه هنا وسيتكلم معك .

وبدا صوت بورك حافلا بالذعر وهو يقول : هذا فظيع يا أستاذ ماسون ... انني قرات الجرائد و ...

ـ كلا ليس الامر فظيعا الى هذه الدرجة .. فليس هناك ما يمسك مباشرة .

ـ ولكنهم سيستغلون ذلك ضدى فى معركتى الانتخابية .

ـ سيستغلون ماذا ؟

ـ صداقتى لتلك المراة .

ـ اما هذا فلا حيلة لى فيه .

ـ انني اعرف النائب العام ، وقد وعدنى بانها اذا اقرت بالذنب مطالبة بظروف مخففة ...

قاطعه المحامى على الفور قائلا فى برود : كلا . اريد طبعا الا ازج باسمك فى هذه القضية ولكن ليس بهذه الطريقة .

ـ انني على استعداد لان ادفع لك خمسة آلاف دولار اتعابا لك و ...

قطع ماسون المكالمة دون أن يسمع المزيد ثم راح يذرع ارض مكتبه جيئة وذهابا ...

وبعد عشرين دقيقة اتصل به دريك وقال : اظن انني عثرت على صاحبك يابيرى . فهنـــــاك من يدعى هارى لورينج وهو مقيم فى مساكن بلفدير . وقد غادرته زوجته منذ أسبوع قائلة له انها عائدة للاقامة مع أمها .

اسرع ماسون يقول : الديك ما يشغلك يابول ؟

ـ كلا .

ـ اذن لنمض الى مساكن بلفدير . سامر عليك لكى أصطحبك .

الفصل الثامن عشر

كان هارى لورينج رجلا نحيفا عصبيا يرمش بعينه بصفة مستمرة ويبلل شفتيه . وكان قد فرغ من حزم حقيبته لتوه ، وقال ردا على سؤال دريك :

ـ كلا . انت مخطىء . اننى غير متزوج .

قال دريك فى اصرار اذ راى ماسون يدفعه برفق : الا تعرف فتاة تدعى نورما فيتش ؟

اجاب لورينج وهو يطرق براسه الى الارض : كلا .

ـ هل تنتقل الى مسكن آخر ؟

ـ نعم .. فالايجار هنا مرتفع بالنسبة لى .

ـ الم تتزوج ابدا ؟

ـ كلا .

ـ ولكن جيرانك اكدوا لنا العكس . وكانت هناك امراة تعيش معك هنا حتى الاسبوع الماضى .

بلل لورينج شفتيه فى انفعال ثم جلس فوق الحقيبة وقال : لم نكن متزوجين .

ـ منذ متى كنت تعرف هذه المراة ؟

ـ منذ أسبوعين . كانت جرسونة فى أحد المطاعم .

ـ اى مطعم ؟

ـ لا اذكر .. فقد مضيت اليه لأول مرة .

ـ وما اسم تلك المراة ؟

ـ كانوا يدعونها مسز لورينج .

قال دريك ساخرا : اما هذا فاعرفه . اننى اسالك عن اسمها الحقيقى .

حول لورينج عينيه وهو يقول : جونس .. مارى جونس .
ضحك دريك ضحكة متشككة قبل ان يقول : واين هى الآن ؟
ـ لا ادرى . انها تركتنى فجاة . واظنها ذهبت مع رجل آخر ، فقد تشاجرنا .
ـ لاى سبب .
ـ اوه ، لا ادرى . شجار من ذلك الذى لا يمكن أن نعرف دوافعه .
نظر دريك الى ماسون وهو لا يدرى ماذا يفعل . وتقدم هذا الاخير خطوة نحو لورينج وساله : هل تقرا الجرائد ؟
ـ ليس بصفة دائمة . . وانما القى مجرد نظرة الى العناوين من وقت لآخر .
اخرج ماسون من جيبه مقالات كان قد اقتطعها من صحف الصباح ، ونشر احداها وفيها صورة نورما فيتش وساله قائلا :
ـ اهذه المراة التى كانت تعيش معك ؟
القى لورينج نظرة سريعة الى الصورة وقال فى توكيد : كلا .
قال ماسون في اصرار : انظر اليها جيدا .
تظاهر لورينج بأنه يطيعه ثم قال : كلا . انها ليست هى .
قال ماسون عندئذ وهو يتحول الى دريك : حسنا . اذا كان الامر كذلك فالويل لك . ليس لدينا ما يدفعنا للدفاع عنك بما انك تكذب .
ـ اننى لا اكذب .
ـ بل تكذب بكل تاكيد .
وقال وهو يفتح الباب : تعال يا دريك .
وفى الطرقة قال المخبر يسال زميله : ما رايك يا بيرى ؟
ـ انه رجل سبق ان وقعت له مشاكل مع البوليس ولولا ذلك لسألنا بأى حق نتدخل فى شئونه الخاصة .
ـ هذا صحيح . كان يجب أن نقسو عليه قليلا ، فانه من هذا النوع من الرجال الذين ينهارون اذا تظاهر المرء باساءة معاملته .

ـ انني مقتنع من هذا ولكنني اريد ان اعرف عنه الـكثير قبل ذلك .

وسمع الرجلان في هذه اللحظة صوت اقدام تصعد السلم وظهر رجل في اول الطرقة ولم يكن فيهـا مسكن لورينج . وكان الرجل في الخمسين من عمره ، وكـان مبهور الانفـاس ، وقف ونظـر الى الرجلين الواقفين وقال يسال :

ـ هل يدعي احدكما هاري لورينج .

قال ماسون علي الفور : نعم . أنا هو .

قال الرجل وهو يبحث في جيبه : حسنا . اظنك تعرف سبب قدومي . قضية نورما لورينج ضد هاري لورينج ... ان معي امرا بمثولك أمام المكتب المدني .. وعلى ما اظن فانت موافق على هذا وكنت في انتظاري ؟

قال ماسون وهو يأخذ الاوراق التي يقدمها اليه الرجل : نعم ، هذا صحيح .

وقال الرجل وهو يعود الى السلم : الى الملتقى اذن .

تبادل ماسون ودريك نظرة لها معناها في حين ابتعد الرجل نحو الطابق الارضي . وهمس المحـامي وهو يبسط احدى الاوراق بين يديه :

ـ ضربة حظ . ان الامر لا يتعلق بطلب طلاق وانما بطلب الغـاء زواج ... وقد تم الزواج في اليوم الذي ذكرته انت لي . لنعد الى صاحبنا .

وقال لورينج من خلف الباب ردا على طرقتهما : من الطارق ؟

اجاب ماسون وهو يغير صوته : معي اوراق اريد تسليمها اليك .

فتح لورينج الباب على الفور ولكنه لم يلبث ان ارتد وهو يرى الرجلين قائلا : انتما ؟ .. ظننتكما انصرفتما .

قال ماسون وهو يدخل المسكن من جديد : اسمع . كنا قد جئنا لنسلمك بعض الاوراق ، وكنا نعتقد انك موافق على هذا . ولكننا

آثرنا ان نلقى عليك بضعة اسئلة اولا حتى لا يكون هناك خطأ و ...

هتف لورينج : آه ! اهذا هو الامر ؟ لماذا لم تقل ذلك على الفور ؟ اننى كنت أتوقع قدومك ولم اغادر المسكن حتى الآن لهذا السبب .

صاح ماسون محتدا : انك عقدت لنا الامور . كنا سنعود دون ان نسلمك الاوراق ...

واردف يقول وهو يريه المستند : هل تزوجت نورما فيتش فى التاريخ المذكور هنا ؟

اجاب لورينج فى توكيد بعد أن تحقق من صحة التاريخ : نعم .

ـ ان امر المثول الذى معى يدل على انك كنت فى ذلك التاريخ متزوجا بامراة اخرى لا تزال على قيد الحياة ولم تطلقها ، واظن ان هذا غير صحيح .

ـ بل صحيح ... وهذا يتيح لنورما أن تطلب الغاء زواجنا .

قال ماسون وهو يتظاهر بالدهشة : حقا ؟

اجاب لورينج مؤكدا : نعم .

ـ من واجبى اذن ان القى عليك القبض بتهمة تعدد الزوجات .

اصفر وجه لورينج وقال : ولكنه قال لى اننى لن القى اية متاعب .

ـ من ذلك ؟

ـ المحامى الذى جاء لمقابلتى ... محامى نورما .

ـ انه انما كان يقول لك اى شىء لكى توافق ولكى يتم فسخ الزواج حتى تستطيع نورما ان تتزوج صاحبها الذى ورث الملايين .

ـ أكد لى ان الامر ان هو الا مجرد اجراء لتسهيل الامور .

صاح ماسون : مجرد اجراء ! .. ومع ذلك فانت لست بالرجل الساذج .. انك تعرف ان تعدد الزوجات جريمة وانه ...

احتج لورينج قائلا : ولكننى لم اتزوج بامراة اخرى .

ـ بل فعلت ،وهذا ثابت فى صحيفة الدعوى . ان لك زوجة لا تزال على قيد الحياة ولم تطلقها عندما تزوجت بنورما فيتش ، وبناء على ذلك يجب أن تاتى معنا الى ادارة البوليس و ...

ـ ولكن هذا غير صحيح .

سأله ماسون وهو يلوح بالاعلام القضائي تحت انفه : الا تعرف القراءة ؟

ـ اعني ان اقول انه ليس صحيحا . انني كنت متزوجا قبل ان اتزوج بنورما . انها هي التي طلبت مني ان ازعم ذلك لأسهل لها الامور لأن اجراءات الطلاق طويلة وانها اذا تحررت بهذه الطريقة تستطيع أن تتزوج ذلك الرجل حالا ، وهو رجل ثرى جدا ، وقد وعدتني بمبلغ صغير نظير ذلك . واكد لي محاميها انني لا اخاطر بأى شيء ما دمت أزعم انني كنت متزوجا من قبل .

ـ انه خدعك لكي يصل الى اغراضه .. ولكننا سنحاول ان ننقذك من هذه الورطة . اكتب اعترافا بكل ما ذكرت لنا الآن وامهره بتوقيعك ... سنضمه الى تقريرنا .

واردف ماسون يقول وهو يرى تردد الرجل : او لعلك تفضل ان تصحبنا الى ادارة البوليس ؟

ـ كلا . كلا . ساوقع على اقرار بكل شيء .. ولكن الن اواجه اية مشاكل ؟

ـ بهذه الطريقة لا .. ولكن اذكر كل شيء .

ـ ولكن ليس معي ما يمكنني من الكتابة ... انني حزمت كل شيء ..

اخرج ماسون دفتر مذكراته من جيبه وانتزع منه بضع ورقات اعطاها للورينج ومعها قلمه الحبر . وجلس الشاب فوق الحقيبة وراح يكتب ما يراد منه .

وقال بعد ان فرغ :

ـ هل يكفي هذا ؟

وكان ماسون يتابعه اولا باول فقال : نعم ... وقع باسمك الآن .

وقال بعد أن مهر لورينج الاقرار بتوقيعه : أهو محامي نورما الذى نصحك بالانتقال الى مسكن آخر ؟

ـ نعم . اعطانی المال اللازم لذلك قائلا لی انه لا يجب ان ابقى هنا حتى لا ياتی احد ويلقى على اسئلة محرجة .

ـ واين كنت تنوی الذهاب ؟

ـ اوه .. الى ای فندق بعد إن اضع حقيبتى فى الامانات ..

ـ عندما جاءك هذا المحامی ، اكانت نورما معه ؟

ـ كلا . اننی لم ار نورما . انمـــا امها هی التی اتصلت بی فی البداية ، ثم جاء المحامی بعد ذلك ، واطلعنی على ما يجب ان افعل .

رافق ماسون دريك لورينج الى فندق ريبلی حيث نزل بغـــرفة مجاورة للغرفة التی يشغلها المحامی تحت اسم جونسون ونصحاه بالا يتحرك منها والا يتصل بأی احد ریثما يمضيان الى ادارة البوليس لكی يسويا مسألته .

ـ لا تتحرك حتى نعود اليك .

ـ أوه ، اطمئنا . حين انكم فی المشـاكل التی كنت سأتعرض لهـا لكی اسدی هذه الخدمة لنورما لا اشعر بأية رغبة في الاقدام على ای شیء . اننی اضع نفسی بين ايديكما كلية .

طمانه دريك قائلا : هذا خير ما تفعل .

ومن بهو الفندق نفسـه اتصل ماسون بادارة البوليس وطلب ان يتكلم مع سيدنی دروم . وقال له :

ـ سيد ... اننی قدمت لك خدمة كبيرة بالقبض على ايفا بلتر . ولدی الآن خدمة اخرى اريد ان اسديها اليك .

قهقه دروم وقال : لا ادری ان كنت قد اردت ان تقدم لی خدمة او ان كنت قد فعلت ذلك لكی تنجو براسك من حبل المشنقة . ولكن اية خدمة تلك التی تتكلم عنها الآن ؟

ـ اريد ان اعود الى بيت بلتر معك انت والرقيب هوفمان ، واريد ايضا أن تأتيا معكما بايفا بلتر فاننی اظن ان باستطاعتی ان اريكما شيئا هاما .

ـ انت لا تنقصك الجراة حقـــا . ان من المتعـــــذر ان اقنع هوفمان .. واذا امكننی ذلك فان من المستحيل نقل ايفا بلتر ، فسوف

يثير ذلك ضجة كبيرة خاصة وان الصحفيين يملأون المكان .

ـ ابذل ما في وسعك يا سيد . ساطلبك بعد خمس دقائق لكي اعرف ما الذى تم .

ـ حسنا . اتفقنا . ولكنني لا أعدك بشيء .

قال دريك يخاطب ماسون عندما خرجا من الفندق وراحا يتمشيان امامه : ارجو ان تكون مدركا ما تفعل .

ـ اظن انني ادرك ذلك .

ـ اذا كنت تحاول تدبير خطة للدفاع عن هذه البلتر فان من مصلحتك الا تشرك البوليس في ذلك وان تجعل الامر مفاجاة لهم .

ـ ليس في راسي خطة للدفاع من هذا النوع .. وافضل ان يكون البوليس موجودا .

هز دريك كتفيه وقال : هذا امر يخصك انت على كل حال ، وانت تعرف اين مصلحتك .

هز ماسون راسه هو الآخر ومضى ليشترى علبة سجائر . وبعد أن مرت الدقائق الخمس عاد واتصل بدروم ، وقال له هذا الاخير :

ـ انني أفلحت في اقناع هوفمان ،ولكن بعد جهد كبير . غير انه رفض نقل ايفا بلتر لانه لا يثق فيك .

ـ حسنا . قد يفلح ذلك اذا اتيتما من غيرها . سنلتقي هناك بعد ربع ساعة .

ـ اتفقنا يا بيرى .

الفصل التاسع عشر

صعد الرجال الاربعة الدرجات الامامية المؤدية لبيت بلتر . ونظر الرقيب هوفمان الى ماسون وقال له :

ـ انني أوليتك ثقتي فدعك من الاعيبك وخداعك .

قال ماسون : انني احرص قبل كل شيء على ان اذكرك ببعض النقاط .

انني التقيت بمسز بلتر امام الصيدلية بعد أن تكلمت معي في التليفون ، واتينا هنا معا . ولم تكن معها حقيبتها ولا مفاتيحها ، ولهذا تركت الباب مفتوحا لكي تتمكن من العودة ، ولكننا عندما وصلنا وجدنا الباب مغلقا .

قال دروم ساخرا : ما دامت قد قالت لك انها تركته مفتوحا فقد كان يجب ان تتوقع أن تجده مغلقا . ان هذه المرأة تكذب كما تتنفس .

قال ماسون : هي كما تقول . ولكن مفاتيحها لم تكن معها عندما اندفعت خارج البيت وكان لابد لها من أن تضمن عودتها اليه .

قال هوفمان : لعلها كانت شديدة الانفعال وتحت رعب شديد فلم تفطن الى ذلك .

صاح ماسون : وهل تعتقد ان ايفا بلتر تتعرض للانفعال والرعب في مثل هذه الظروف ؟

قال هوفمان وقد بدا عليه الاهتمام : ليكن .. ما الذى تهدف اليه ؟ ..

ـ الى هذا .. عندما دخلت كانت هناك مظلة مبتلة معلقة على الشماعة ، وكانت هناك بركة من الماء الذى انساب منها . ولا ريب انك لحظت ذلك عند قدومك .

ضاقت عينا هوفمان وقال : نعم . اننى لحظت ذلك حقا . ولكن ما شأننا بذلك ؟

قال ماسون وهو يضغط على جرس الباب : هـذا كل شىء فى الوقت الحاضر .

وقال يسأل رئيس الخدم الذى فتح لهم : هل مستر جريفين هنا ؟

ـ كلا يا سيدى . انه خرج لبعض أعماله .

ـ ومسز فيتش ؟ .. أهى موجودة ؟

ـ نعم يا سيدى .

ـ وابنتها ؟

ـ موجودة هى الاخرى .

ـ حسنا . سنصعد الى مكتب مستر بلتر ولكن لا تقل لأحد اننا هنا . هل تسمع ؟

ـ حسنا يا سيدى .

وفى طريقهم ، القى هوفمان نظرة الى الشماعة ، حيث كانت المظلة، فى حين راح دروم يصفر فى صوت خافت فى انفعال كبير :

وعندما دخلوا الغرفة التى لقى فيها جورج بلتر الموت ، اضاء ماسون كل الانوار وهو يقول :

ـ اننى ابحث عن ثقب .. ثقب أحدثته رصاصة .

قال الرقيب هوفمان : اذا كان الامر كذلك فلا تتعب نفسك . اننا قمنا بفحص دقيق لهـــذه الغرف ولم نجـد مثل هذا الاثر .. ان الجدران ليس بها أى خدش فى أى مكان .

ـ وانا كذلك ، قمت بأبحاث دقيقة قبل قدومكم ولم أجد شيئا . ولكننى اريد أن اتأكد مرة أخرى .. اننى اخمن ما لابد قد حدث ، ولكننى ما زلت غير مستطيع اثبات ذلك .

سأله الرقيب هوفمان وفى صوته رنة من الشك : هل تحاول تبرئة هذه المرأة ؟

ـ انما أحاول ان اريك ما حدث .

ـ انك لم ترد على سؤالى .

ـ نعم . اننى احاول تبرئة بمسز بلتر .

قال هوفمان : سأنصرف اذن .

ـ كلا ايها الرقيب . كلا . سأتيح لك فرصة لكى تظهر صورتك فى الصفحات الاولى لجميع الجرائد .

ـ هذا ما كنت اخشاه .. اننى أعرفك يا ماسون .

ـ اذا كنت تعرفنى كما تقـول فلابد انك تعرف اننى لا اخـدع اصدقائي ولا اغرر بهم أبدا . وسيدنى دروم من اصدقائى وقد طلبت منه المجىء هنا ولو أننى كنت أدبر اية خدعة كما توعز بذلك لطلبت شخصا آخر غيره . شخص لا أبالى به كثيرا .

قال هوفمان مزمجرا وعلى مضض : حسنا . سأبقى لحظة اخرى .. ولكن لا تحاول خداعى والا ندمت على ذلك .

لم ينطق ماسون ، وحدق مليا فى أرضية الحمـام حيث توجـد خطوط من الطباشير تبين المكان الذى كانت فيه الجثة ، وفجاة انفجر ضاحكا وقال :

ـ ولكن هو ذلك . كيف لم افطن اليه ؟

ساله دروم ، ماذا تعنى ياماسون ؟

قال المحامى وهو يتحول الى هوفمان : ساريك شيئا ايها الرقيب .. هل لك أن تبعث بمن يأتى بمسز فيتش وابنتها .

ـ ولم ؟ ..

ـ اريد ان ألقى عليهما بضعة أسئلة .

هز هوفمان راسه وقال : كلا . ليس قبل ان أعرف ما تريد منهما .

ـ ايها الرقيب .. ستكون موجودا وسيكون لك مطلق الحرية فى مقاطعتى عندما تريد . ولكن فكر يا رجل ! .. لو اننى اردت خداعك لفعلت ذلك امام هيئة المحلفين ، ولما طلبت منك المجىء هنا .

فكر هوفمان لحظة ثم قال : نعم .. هذا يبدو لى منطقيا .. اذهب وابحث عن هاتين المراتين يا دروم .

ضاقت عينا هوفمان وقال : نعم . اننى لحظت ذلك حقا . ولكن ما شأننا بذلك ؟

قال ماسون وهو يضغط على جرس الباب : هـذا كل شىء فى الوقت الحاضر .

وقال يسأل رئيس الخدم الذى فتح لهم : هل مستر جريفين هنا ؟

ـ كلا يا سيدى . انه خرج لبعض أعماله .

ـ ومسز فيتش ؟ .. أهى موجودة ؟

ـ نعم يا سيدى .

ـ وابنتها ؟

ـ موجودة هى الاخرى .

ـ حسنا . سنصعد الى مكتب مستر بلتر ولكن لا تقل لأحد اننا هنا . هل تسمع ؟

ـ حسنا يا سيدى .

وفى طريقهم ، القى هوفمان نظرة الى الشماعة ، حيث كانت المظلة، فى حين راح دروم يصفر فى صوت خافت فى انفعال كبير :

وعندما دخلوا الغرفة التى لقى فيها جورج بلتر الموت ، اضاء ماسون كل الانوار وهو يقول :

ـ اننى ابحث عن ثقب .. ثقب أحدثته رصاصة .

قال الرقيب هوفمان : اذا كان الامر كذلك فلا تتعب نفسك . اننا قمنا بفحص دقيق لهـذه الغرف ولم نجـد مثل هذا الاثر .. ان الجدران ليس بها أى خدش فى أى مكان .

ـ وانا كذلك ، قمت بأبحاث دقيقة قبل قدومكم ولم أجد شيئا . ولكننى اريد أن اتأكد مرة أخرى .. اننى اخمن ما لابد قد حدث ، ولكننى ما زلت غير مستطيع اثبات ذلك .

سأله الرقيب هوفمان وفى صوته رنة من الشك : هل تحاول تبرئة هذه المرأة ؟

ـ انما احاول ان اريك ما حدث .

ـ انك لم ترد على سؤالي .

ـ نعم . انني احاول تبرئة بمسز بلتر .

قال هوفمان : سانصرف اذن .

ـ كلا ايها الرقيب . كلا . سأتيح لك فرصة لكي تظهر صورتك في الصفحات الاولى لجميع الجرائد .

ـ هذا ما كنت اخشاه .. انني أعرفك يا ماسون .

ـ اذا كنت تعرفني كما تقول فلابد انك تعرف انني لا اخدع اصدقائي ولا اغرر بهم أبدا . وسيدني دروم من اصدقائي وقد طلبت منه المجيء هنا ولو انني كنت أدبر اية خدعة كما توعز بذلك لطلبت شخصا آخر غيره . شخص لا أبالي به كثيرا .

قال هوفمان مزمجرا وعلى مضض : حسنا . سابقى لحظة اخرى .. ولكن لا تحاول خداعي والا ندمت على ذلك .

لم ينطق ماسون ، وحدق مليا في أرضية الحمام حيث توجد خطوط من الطباشير تبين المكان الذي كانت فيه الجثة ، وفجاة انفجر ضاحكا وقال :

ـ ولكن هو ذلك . كيف لم افطن اليه ؟

ساله دروم ، ماذا تعني ياماسون ؟

قال المحامي وهو يتحول الى هوفمان : ساريك شيئا ايها الرقيب .. هل لك أن تبعث بمن يأتي بمسز فيتش وابنتها .

ـ ولم ؟ ..

ـ اريد ان القي عليهما بضعة أسئلة .

هز هوفمان راسه وقال : كلا . ليس قبل أن أعرف ما تريد منهما .

ـ ايها الرقيب .. ستكون موجودا وسيكون لك مطلق الحرية في مقاطعتي عندما تريد . ولكن فكر يا رجل ! .. لو انني اردت خداعك لفعلت ذلك امام هيئة المحلفين ، ولما طلبت منك المجيء هنا .

فكر هوفمان لحظة ثم قال : نعم .. هذا يبدو لي منطقيا .. اذهب وابحث عن هاتين المراتين يا دروم .

اسرع المفتش نحو الطابق الارضي في حين ساد صمت في أرجاء الغرفة . وكان بول دريك ينظر الى ماسون في فضول ولكن وجه المحامي لم ينم عن مشاعره .

وجاءت مسز فيتش وابنتها برفقة دروم . وكانت المدبرة لا تزال تبدو متجهمة الاسارير ، بادية التحدي . وقال ماسون :

ـ نريد ان نلقي عليكما بضعة اسئلة .

قالت نورما : الم يكفكم ما القيتموه من اسئلة ؟

تجاهل المحامي قولها ثم قال : مسز فيتش .. هل كنت تعلمين ان ابنتك وكارل جريفين كانا متحابين ؟؟

أجابت المرأة : هذا هو الحال دائما عندما يخطب الرجل امراة .

ـ هذا صحيح . ولكن هل كنت تعلمين ذلك قبل ان تاتي نورما للاقامة معك ؟

ـ كلا . فقد تمت خطبتهما هنا .

ـ وهل كنت تعرفين ان ابنتك متزوجة ؟

واجهت المدبرة نظرة ماسون بكل هدوء واجابت : كلا . انها لم تتزوج أبدا .

تحول ماسون الى الفتاة فجاة وقال : الست متزوجة يا مس فيتش ؟

ـ كلا . لم اتزوج بعد . ولست ارى حقا علاقة هذا بمقتل جورج بلتر .

ـ كيف يمكنك الزواج بكارل جريفين وانت متزوجة برجل آخر ؟

ـ قلت لك انني لم أتزوج ابدا .

قال ماسون : ليس هذا ما يقوله هارى لورينج .

لم تتغير ملامح الفتاة فيما عدا رعشة خفيفة الم باهدابها وقالت في صوت هادىء : لورينج ؟ .. ومن هو ؟ .. هل تعرفين رجلا يدعى لورينج يا امى ؟ ..

قطبت مسز فيتش حاجبيها وقالت : كلا .. ليست لى ذاكرة الاسماء ولكن لو انني كنت أعرف رجلا باسم لورينج فانه يبدو لى انني لابد ان اتذكره .

قال ماسون : لعلك بحاجة الى من ينعش ذاكرتك . كان هارى لورينج يقيم فى مسكن بلفدير بالشقة رقم ٣١٢ .

هزت نورما فيتش راسها وقالت : لابد ان هناك خطا ما .

اخرج ماسون أوراقا من جيبه وقال : اذن ربما تفسرين لى لماذا رفعت هذه الدعوة التى تؤكدى فيها بعد حلف اليمين انك متزوجة بهارى لورينج .

القت الفتاة نظرة سريعة الى المستند ثم تحولت الى امها ولكن هذه الاخيرة ظلت جامدة الاسارير ، فقالت نورما :

ـ يؤسفنى انك عرفت هذا الامر ، وما دمت قد عرفته فمن الاوفق ان افسر لك كل شيء . لم اشا ان يعلم كارل بذلك ، فقد كنت متزوجة ، ولكنني لم اكن على وفاق مع زوجى فانفصلت عنه واتيت هنا بعد ان استعدت اسمى قبل الزواج ، وتعرفت بكارل واحب كل منا الآخر من أول نظرة .

« ولم نجرؤ على اعلان خطبتنا لاننا كنا نعرف ان مستر بلتر سيغضبه ذلك ولكن الآن وقد مات مستر بلتر فلم يعد هناك اى داع لاخفاء الامر .

« واذا كنت قد انفصلت عن زوجى فذلك لاننى اكتشفت انه كان متزوجا بامراة كان يعتقد انه طلقها . وتحدثت فى هذا مع أحد المحامين فقال لى ان زواجي يعتبر باطلا . وكنت أنوى أن اقوم بالاجراءات سرا ولم يخطر ببالى أن هناك من يعرف ذلك » .

ـ ليس هذا ما يقوله جريفين .

ـ طبعا ، فلا علم له بشيء من ذلك .

ـ كلا . فان جريفين اعترف لنا بكل شيء ونحاول الآن ان نعرف هل كنت شريكته أم انك كنت ضحية الظروف فحسب ؟

تدخل هوفمان فقال : هذا يكفى يا ماسون . لا تقل المزيد .

ـ دقيقة واحدة اخرى ايها الرقيب .. دقيقة واحدة فحسب . سوف تفهم ما حدث . تشاجرت ايفا بلتر مع زوجها واطلقت عليه رصاصة ثم هربت بعد ذلك دون أن تتاكد اذا كانت قد قتلته ام لا . وهذا رد فعل معقول عند المراة .

« وبينما كانت تهرب بعد أن ارتدت أول معطف وقع تحت يدها استيقظت انت يا نورما على صوت الطلقة وجئت لكى ترى ما حدث . وفى أثناء ذلك كان كارل جريفين قد عاد الى البيت وصعد الى مكتب خاله بعد ان ترك مظلته المبتلة على الشماعة .

« وسمعت انت حديثهما فوقفت تتصنتين . وكان بلتر يروى لجريفين ما حدث ويقول له انه اكتشف ان زوجته تخونه وانهـــا اطلقت عليه النار عندما واجهها بذلك .

« وتظاهر جريفين بأنه لم يفهم كيف وقعت الامور ، وحمل خاله على أن يقف فى اطار الباب كما كان عندما أطلقت زوجته عليه النار ثم قتله برصاصة أصابته فى القلب بنفس المسدس الذى تركته مسز بلتر خلفها . ثم القى المسدس على الارض وهبط مسرعا وركب سيارته ومضى يسكر لكى يثبت انه كان فى مكان آخر ، وبعد ذلك فجر عجلات سيارته ليبرر تأخره فى العودة ووصل بعد البوليس زاعما انه جاء لاول مرة منذ ان خرج بعد ظهر اليوم . ولكنه نسى وجود مظلته فى البهو وأغلق الباب خلفه دون ان يفطن الى ذلك مع أن مسز بلتر تركته مفتوحا وهى تبادر بالفرار .

« وقد قتل خاله لانه كان يعلم انه الوريث الوحيد ولانه ادرك ان ايفا بلتر تعتقد انها قتلته وان المسدس الذى تركته وراءها هو الذى سيدينها .

« أما انت يا نورما فقد تحدثت مع أمك عما شاهدته ورايتما معا انها الفرصة المثلى التى تحلمان بها لممارسة التهديد على جريفين، فاما أن تفضحى امره واما أن يتزوجك ، بحيث تضمنين مستقبلك » .

حك الرقيب هوفمان رأســه فى حيرة من أمره فى حين القت نورما فيتش نظرة سريعة الى أمها . واسرع ماسون يقول :

ــ هذه هى فرصتكما الاخيرة للنجاة من العقوبة لانكما تعتبران شريكتين فى ارتكاب الجريمة وتتعرضان لنفس العقوبة التى ستوقع على القاتل لقد اعترف جريفين ولسنا بحاجة الى اعترافك ، واذا استمررت على الانكار فانت حرة . اما اذا شئت أن تتعاونى مع البوليس فهذه فرصتك .

وتدخل الرقيب هوفمان عندئذ فقال : ليس لدى غير سؤال واحد .. هل فعلت كما قال ماسون ام لا ؟

اعترفت نورما فى صوت اجش : نعم .

صرخت امها فيها قائلة : اسكتى ايتها الحمقاء . الا ترين أنهم يحاولون خداعنا .

تقدم هوفمان خطوة نحوها وقال : لعل الامر كان خدعة يا مسز فيتش ، ولكن اعتراف ابنتك وزجرك لها يؤكدان صحة اقوال ماسون ، ولا يبق عليك اذن الا ان تذكرى لنا كل الحقيقة دون ان انتظار والا اتهمتكما بالاشتراك فى جريمة القتل .

ـ ما كان ينبغى ان اثق فى هذه البلهاء الصغيرة . كانت غارقة فى النوم عندما سمعت أنا الطلقة ، وأنا التى اسرعت ورايت كل شىء . كان يجب ان ارغم جريفين على الزواج بى أنا ولكننى اردت ان اضمن لابنتى مستقبلها . وهذا جزائى .

تنهد هوفمان وقال وهو يتحول الى ماسون : يا لها من قصة!! ولكن ماذا حدث للرصاصة التى أطلقتها عميلتك ، تلك التى اخطات بلتر .

قال ماسون وهو يضحك : هذا هو ما اثار حيرتى وعقد حياتى ايها الرقيب . بفضل المظلة المبتلة والباب الذى تركته مسز بلتر مفتوحا ووجدناه مغلقا تصورت ما حدث . غير أننى لم استطع ان افهم كيف حدث هذا . اننى فحصت هذه الغرفة فحصا دقيقا ، وكذلك غرفة الحمام دون أن اجد اى أثر للرصاصة . وقد فهمت الآن فقط ما حدث . فقد اخطات الرصاصة بلتر واستقرت فى البانيو الضخم المملوء بالماء الذى خرج منه مسرعا لينادى زوجته . وقد أوقف الماء اندفاع الرصاصة طبعا .

وعندما روى بلتر لجريفين ما حدث راى هذا الاخير الفرصة التى يمكن أن يستفيد منها فدفع خاله الى ان يتخذ نفس الوضع على عتبة الغرفة . وقتله برصاصة فى القلب بعد ان اخذ المسدس بيده . وكان يلبس القفاز ، ثم مضى الى البانيو والتقط الخرطوشة الفارغة التى اوقف الماء اندفاعها . هذا هو ما حدث ، ولم يكن الامر معقدا أبدا ولكن كان يكفينا أن نفكر .

الفصل العشرون

كانت اشعة الشمس تملأ مكتب ماسون الذى احمرت عيناه من قلة النوم، وكان بول دريك جالسا بجواره . وقال هذا الاخير :

ـ الآن وقد اعترف جريفين فقد انتهت القضية ولابد أنهم اطلقوا سراح ايفا بلتر . هل تظن انها ستأتى لزيارتك ؟

اجاب ماسون وهو يهز كتفيه فى غير اكتراث : قد يدفعها الادب الى القدوم . ولكنها فى آخر مرة رأتنى فيها لعنتنى .

صلصل جرس التليفون الداخلي ، وقالت ديللا ستريت للمحامى:

ـ مستر هاريسون بورك هنا ، ويريد أن يراك ، ويقول ان الامر هام .

اسرع دريك يقول : سانصرف يابيرى .

ونهض ومضى الى الباب المؤدى الى الطرقة . واوما ماسون براسه فى رفق ثم قال لسكرتيرته :

ـ دعيه يدخل يا ديللا فان بول انصرف .

ودخل هاريسون بورك ووجهه يتألق بالابتسام : عظيم ياماسون. ان استنتاجاتك كانت رائعة حقا . وقد قمت بعملك هذا بمقدرة فائقة ... ضربة معلم حقا .. ان الجرائد كلها تشيد باسمك .

قال ماسون وقد ادرك أن هذا الفيض من الود والحماس يخفى خلفه ما يحس به الرجل من انفعال :

ـ تفضل بالجلوس .

ـ ان المدعى العام من اصدقائى كما تعلم يا ماسون ، وقد أكد لى ان اسمى لن يقحم فى هذه المسألة . ولكن ما زالت هناك جريدة تمارس التهديد على علم بكل شىء .

ـ اتعنى جريدة أخبار المجتمع ؟

ـ نعم . اريد ان اضـمن انه لن يـكون هناك اى تطفـل من ناحيتها .

ـ لابد لك من ان ترى مسز بلتر من اجل ذلك ، فهى التى ستدير التركة .

ـ اعترض بورك قائلا : ولكن هناك الوصية .

ـ كانت الوصية فى صالح جريفين ولكن لا يمكن للقاتل ان يستفيد من جريمته . وبناء على ذلك سترث ايفا بلتر كل املاك زوجهـا لا بموجب وصية ولكن لانه ليست هناك وصية نافذة المفعول ، ولانها هى الوريثة الوحيدة الباقية على قيد الحياة .

قال بورك فى تفكير : آه . حسنا . الا زالت فى السجن ؟

أجاب المحامى : اوه ، كلا . لا ريب انهم اخلوا سبيلها الآن .

سأله بورك عندئذ : هل أستطيع ان اتكلم فى التليفون .

قال المحامى وهو يدفع جهاز التليفون اليه : تفضل .

ادار بورك رقما ثم سأل : هل مسز بلتر موجودة ؟

واصغى هنيهة ثم عاد يقول فى صوت عذب : هل لك ان تخبرها عند عودتها بأن صانع الاحذية قد اتصل بخصوص الاحذية التى طلبتها منه وان هذه الاحذية قد وصلت .. هو ذلك . شكرا .

واعاد بورك السماعة مكانها وحرص على أن يعيد التليفون مكانه هو الآخر ، ثم قال :

ـ اننى لا ادرى كيف اشكرك يا استاذ ماسون ، فقد كان مستقبلى السياسى كله فى خطر ، وبفضلك نجوت من كارثة كبيرة .

ووقف وراح يزرر جاكتته وهو يقول فى صوت رنان : عندما يكرس المرء حياته للصالح العام يخلق لنفسه اعـداء لا يحجمون عن شيء لتحطيمه . واقل اشـاعة أو هفوة بريئة تتضخم عندئذ وتشوه وتستغلها بعض الجرائد المغرضة ، وقد خدمت انا الصالح العام وبذلت جهدى ...

قاطعه ماسون بأن نهض من مقعده فجأة بحيث أن مسند المقعد الدوار الذى كان يجلس عليه ارتطم بالحائط ، وقال :

ـ وفر هذه العبارات الجميلة لأولئك الذين يروق لهم سماعها يا بورك . فيما يخصنى انا فان ايفا بلتر سوف تدفع لى خمسة آلاف دولار كأتعاب ، وسأقترح عليها بان تطلب منك نصف هـذا المبلغ .

ارتد هاريسون بورك ازاء هذا الهجوم المفاجىء واحتج قائلا :

ـ ولكنك لا تنوب عنى اطلاقا يا استاذى العزيز ، وانما تنوب عن ايفا بلتر . واذا كنت قد اقحمت فى هذه القضية فقد كان ذلك بسبب صداقتى لها .

قاطعه ماسون من جديد قائلا : هذا مجرد اقتراح ساوصى لها به ، وهى وحدها ، كما تعلم ، التى ستختار منذ اليوم ما تنشره فى جريدة اخبار المجتمع . واظن اننى ، بعد ان قلت لك هذا يا مستر بورك ، لا حاجة بى الى احتجازك اكثر من ذلك .

ابتلع هاريسون بورك لعابه فى ارتباك وهم بأن يتكلم ، ولكنه لم يلبث ان عدل عن ذلك ، واراد ان يبسط يده ولكن النظرة التى لمحها فى عينى المحامى ردته عن ذلك وتمتم يقول :

ـ حسنا .. حسنا .. اشكرك يا استاذ ماسون . انما اردت ان أعبر لك عن ... شكرى .

قال ماسون : هذه مكرمة منك .. من هنا ، ارجوك .. هذا الباب يؤدى مباشرة الى الخارج .

وعندما اغلق ماسون الباب خلفه سمع باب غرفة الانتظار يفتح ، راى ديللا ستريت وعينيها مغرورقتين بالدموع . وقالت :

ـ اوه يا ريس .. كان يجب ان أعلم .. اننى قرات جرائد الصباح و .. اوه .. لو تعلم كم اشعر بالخجل من نفسى .

اخذها بين ذراعيه واطبق بشفتيه على شفتيها فى رفق وقال :

ـ لا تفكرى فى هذا يا صغيرتى .

ـ لو انك اوضحت لى ...

قال يعاتبها فى رفق : كان اشق ما على ان اشعر اننى بحاجة الى ان اوضح لك تصرفاتى .

ـ لن اشك فيك ابدا .. ابدا بعد اليوم طوال حياتى .

وتناهى الى سمعيهما صوت سعال .. وكانت ايفا بلتر تقف بعتبة باب غرفة الانتظار . وقالت فى لهجة جافة :

ـ آسفة لازعاجى لكما . اننى بحاجة قصوى الى ان ارى الاستاذ ماسون .

اسرعت ديللا ستريت فتحررت من بين ذراعى مخدومها ، والقت الى القادمة نظرة تنطق بالازدراء . واكتفى ماسون بان قال فى هدوء :

ـ حسنا . اجلسى يا مسز بلتر .

قالت هذه الاخيرة فى حدة : يمكنك على الاقل ان تمسح الاحمر الذى على شفتيك .

ـ ولكنه لا يزعجنى اطلاقا .. ماذا تريدين ؟

بدا كانها لانت شيئا ما وتقدمت خطوة نحوه وهى تقول : اريد ان اعبر لك عما تجيش به نفسى ، وان اقول اننى اسأت فهمك كلية و ...

قاطعها ماسون قائلا : ديللا .. ارجوك ان تفتحى هذه الاضبارة .

اطاعته ديللا وهى تنظر اليه مشدوهة فى حين تحول المحامى الى عميلته وقال :

ـ اترين هذه الملفات ؟ .. هى ملفات القضايا التى توليتها ، واكثرها قضايا قتل . وقضيتك لن تكون اكثر من ملف بينها ، وستضع مس ستريت عليه رقما ، وهو الرقم الذى سأذكره لها اذا احتجت للاطلاع عليه ذات يوم .

سألته ايفا بلتر تقول فى حين أسرعت ديللا ستريت بالانصراف وهى تغلق الباب خلفها فى سكون :

ـ ماذا تعنى ؟

ـ اعنى انك لست اكثر من عميلة بين عملاء كثيرات توليت

قضاياهن ، وقد نقدتني مبلغا تحت الحساب . ولكنك ما زلت تدينين لى بمبلغ خمسة آلاف دولار يمكنك أن تطـالبى هاريسون بورك بنصفه .

ارتجفت شفتا ايفا بلتر وقالت : انني اتيت لكي اشكر ... دفعني اليك ميل صادق صادر من القلب . انني خدعتك بالطبع ولكن الامر الآن يختلف ، فانا اشكرك من سويداء قلبي وعلى استعداد لان ابذل لك كل شيء . انني اراك رائعا حقا .. هذا ما جئت لكي اقوله لك ، وتعاملني انت هكذا .. كما لو كنت ...

ورفعت الى ماسون عينين مضطربتين كان فيهما هذه المرة دموع حقيقية .

وطرق الباب الفاصل واطلت ديللا ستريت براسها قائلة وهي تنظر الى وجه مخدومها :

ـ هل يمكنك أن تتولى قضية جديدة يا أستاذ .

اجاب ماسون في صوت حازم : نعم ، بمجرد أن تنصرف مسز بلتر ... اى بعد دقيقتين .

« تمت »

رقم الايداع بدار الكتب والوثائق القومية : ٨٣/٣٢٦٦
الترقيم الدولى : ٠ ـ ٠٣٢ ـ ١١٨ ـ ٩٧٧ ISBN

اشترك فى روايات الهلال

وكلاء اشتراكات مجلات دار الهلال

جدة : السيد / هاشم على نحاس
جدة ـ ص . ب رقم ٤٩٣
المملكة العربية السعودية

البرازيل : M. Miguel Mosour Cury
B. 25 de Maroc, 900
Caixa Postal 7406
Sao Paulo, BRASIL

الكويت : السيد / عبدالعال بسيونى
زغلول الكويت ـ الصفاه ـ
ص . ب رقم ٢١٨٣٣
تليفون ٧٤١١٦٤

انجلترا : THE ARABIC PUBLICATIONS
DISTRIBUTION BUREAU
Bishopsthrope Road
London S.E. 26
ENGLAND

(اسعار الاشتراك على الصفحة الثانية)

٣٠ قرشاً

هذه الرواية

... تورط بيرى ماسون فى قبوله هذه القضية ووصل به الامر الى حد اتهامه شخصيا بارتكاب جريمة القتل التى حاول ان يخلص موكلته الحسناء منها ، والغريب ان موكلته كانت ضمن شهود الاثبات ضده ، ولكن بيرى ماسون برأ نفسه ثم برأ موكلته من تهمة القتل ببراعته المعروفة .